الأدب الإسلامي

٨٢

مجلة فصلية تصدر عن «رابطة الأدب الإسلامي العالمية» - العدد (٨٢) ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م

من أجل نظرية نقدية عربية

سعيدة بشار

الطائر الشعري الحزين علي النعمي

عبدالله الحميد

نوافذ سيميائية في قصص الأديب التركي عمر سيف الدين

ياسر عثمان

بسم الله الرحمن الرحيم

لا شأنَ للرابطة بالسياسة

قلنا مراراً ومازلنا نقول: إن رابطة الأدب الإسلامي لا تتدخل في شأن سياسيٍّ، ولا صراع حزبيٍّ، ولا خلاف مذهبيٍّ، فهي معنيةٌ بالدعوة إلى أدبٍ هادفٍ عفٍّ لا يصادم عقيدة الأمة، ولا يشكل اعتداء على قيمها وثوابتها. وقد تلتقي في هذه الدعوة مع فلانٍ أو علانٍ، ومع هذه الفرقة أو تلك، ولكنها ليست محسوبةً على أحد، ولا منتميةً إلى جهة أو طائفة ما.

إن الدعوة إلى الأدب الإسلامي كالدعوة إلى الإسلام نفسه، يتبناها أشخاصٌ وطوائف مختلفةٌ كثيرةٌ، ولكن الإسلام فوق هؤلاء جميعاً، وهو لا ينتسب إلى أحد منها، ولا هو حكر على قوم دون قوم، أو فرقة دون أخرى.

إن الأدب الإسلامي يتبنى – في إبداعه ونقده- منهج الإسلام الوسطي: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ... ﴿١٤٣﴾ (البقرة)، وهو ينفر من الغلوّ، وينتبذ العنف، ويحارب التطرف في شتى مظاهره وأشكاله.

إنه من سُبُل الدعوة إلى الله على المنهج الرباني: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ (النحل)- لا يكفِّر، ولا يفسِّق، ولا يبدِّع.

وهو اتجاه من الاتجاهات الكثيرة التي يحفل بها أدبنا العربي المعاصر، لا يصادر على اتجاه، ولا ينفيه، ولا يلغيه، بل يمضي هادئاً في دعوته القديمة الحديثة، الدعوة التي انطلقت شرارتها بنزول القرآن، وبدء الرسالة المحمدية، فهو ليس بدعةً ولا محدَثةً، وهو ليس عرضاً بل جوهراً أصيلاً من حضارة هذه الأمة وثقافتها، وذوقها، وهو أدب منفتح على جميع الثقافات والمعارف والتقانات الحديثة، يأخذ منها النافع المفيد الذي يرشِّد مسيرته، ويغني تجربته. والحمد لله أولاً وآخراً.

مدير التحرير

مجلة فصلية تصدر عن
رابطة الأدب الإسلامي العالمية
المجلد (٢١) العدد (٨٢)
جمادى الآخرة - شعبان ١٤٣٥هـ
نيسان (أبريل) - حزيران (يونيو) ٢٠١٤م

رئيس التحرير
د . عبد القدوس أبو صالح

نائب رئيس التحرير
د . ناصر بن عبدالرحمن الخنين

الإخراج الفني
عيسى محمد الهلال

المراسلات باسم رئيس التحرير
المملكة العربية السعودية
الرياض ١١٥٣٤ ص ب ٥٥٤٤٦
هاتف: ٤٦٢٧٤٨٢ - ٤٦٣٤٣٨٨
فاكس: ٤٦٤٩٧٠٦
جوال: ٠٥٠٣٤٧٧٠٩٤
Web page address
www.adabislami.org
E-mail
info@adabislami.org

الاشتراكات
للأفراد في البلاد العربية
ما يعادل ١٥ دولارا
خارج البلاد العربية
٢٥ دولارا
للمؤسسات والدوائر الحكومية
٣٠ دولارا

أسعار بيع المجلة
دول الخليج ١٠ ريالات سعودية أو ما يعادلها، الأردن دينار واحد، مصر ٣ جنيهات، لبنان ٢٥٠٠ ليرة، المغرب العربي ٩ دراهم مغربية أومايعادلها، اليمن ١٥٠ريالاً، السودان ٢,٥ جنيه، الدول الأوربية ما يعادل ٣ دولارات.

من كُتّاب العدد

د. محمد عثمان صالح

د. فؤاد عفاني

محمود محمد كحيلة

د. رشيد كهوس

شروط النشر في المجلة

- تستبعد المجلة ما سبق نشره
- موضوعات المجلة تنشر في حلقة واحدة.
- يرجى كتابة الموضوع على الحاسوب أو بخط واضح مع ضبط الشعر والشواهد وألا يزيد عن عشر صفحات.
- يرجى ذكر الاسم ثلاثيا مع العنوان المفصل.
- ترسل نبذة قصيرة عن الكاتب.
- توثيق البحوث توثيقا علميا كاملا.
- الموضوع الذي لاينشر لايعاد إلى صاحبه.
- إرسال صورة غلاف الكتاب،موضوع الدراسة أو العرض، أو صورة الشخصية التي تدور حولها الدراسة أو المجرى معها الحوار.

مدير التحرير
د . وليد إبراهيم قصاب

سكرتير التحرير
أ . شمس الدين درمش

هيئة التحرير
د . سعد أبو الرضا
د . عبد الله بن صالح المسعود
د . محمد عبدالعظيم بن عزوز
د . علي بن محمد الحمود

مستشارو التحرير
د . عبدالعزيز الثنيان
د . عبدالباسط بدر
د . حسن الهويمل
د . عبدالله العريني
د . رضوان بن شقرون

في هذا العدد

دراسات ومقالات

❖ **الافتتاحية:**

- لا شأن للرابطة بالسياسة — مدير التحرير — ١
- تكوين عروبة اللسان — د. فخر الدين قباوة — ٤
- من أجل نظرية نقدية عربية — سعيدة بشار — ١٤
- الطائر الشعري الحزين علي النعمي — عبد الله الحميد — ٢٤
- نوافذ سيميائية في قصص عمر سيف الدين — ياسر عثمان — ٣٨
- الهوية والخصوصية في أدب الطفل — د.فؤاد عفاني — ٥٢
- قراءة نقدية تحليلية في كتابات المسيري للطفل
- قراءة في قصة (أبو محمد) لوليد قصاب — طفلة المطيري — ٦٤

❖ **الورقة الأخيرة:**

- الأدب الإسلامي — د.رشيد كهوس — ١١٢

الشعر

- تغاريد شعرية — د.خالد سعود الحليبي — ١٣
- الغد الباسم — عبد الله موسى بيلا — ٢٣
- الصرخة — علي النعمي — ٢٩
- اشتياق — د.محمد عثمان صالح — ٣٦
- هذا مقام محمد صلى الله عليه وسلم — سعيد يعقوب — ٣٧
- اللغة العربية — عبد الرحيم الماسخ — ٤٥
- دعني بيم الأسى — مصطفى قاسم عباس — ٤٩
- نجمة حيرى — سالم رزيق بن عوض — ٥٩
- حمامة الغار — محمود حسن إسماعيل — ٦٠
- أريد أن أكون — أيمن فرماوي — ٧١
- من زوجة إلى زوجها — عبير حسين إسماعيل — ٧٨
- لغتي — د.عبد الملك بومنجل — ٨٦

القصة والمسرحية

- وأصابني الصغار — علاء سعد حميدة — ٣١
- نداء القدس — خضر سليم الغريب — ٤٤
- علي نبتة الرجاء (نثيرة) — سعاد التوزان — ٤٦
- هي والقلم (نثيرة) — نبيلة عزوزي — ٤٨
- القضية للدفاع قصة لجراهام جرين — ترجمة د.سعيد منتاق — ٥٦
- أماه.. (نثيرة) — عبدالله مسعود — ٦٢
- الشجر والقمر — د.مصطفى عطية جمعة — ٧٢
- صنائع المعروف (مسرحية) — محمود محمد كحيلة — ٨٠
- صراع الحياة — علي عفيفي علي غازي — ٩٢

الأبواب الثابتة

❖ **لقاء العدد:**

- مع الأستاذ الدكتور محمد عثمان صالح — التحرير — ٣٢

❖ **من التراث:**

- حكمة أندلسية للشاعر ابن خاتمة الأنصاري — د.عبد القدوس أبو صالح — ٥٠

❖ **من ثمرات المطابع:**

- خيانة التنوير — هاشم صالح — ٧٤

❖ **ترويح القلوب:**

- الفيل يطير- شعر — وليد قصاب — ٧٧

❖ **تعقيب:**

- الإبداع بين الرجل والمرأة — لبابة أبو صالح — ٨٨

❖ **رسائل جامعية:**

- صورة المرأة في القصة القصيرة لدى أدباء رابطة الأدب الإسلامي العالمية — رشأ عبد اللطيف الكردي — ٩٤

❖ **مكتبة الأدب الإسلامي:**

- القصص في القرآن الكريم تأليف د.محمد حسن دالي — عرض: فرج مجاهد عبد الوهاب — ٩٦
- الكنتي.. مجموعة قصصية تأليف د.عبد الرزاق حسين — عرض التحرير — ٩٧

❖ **أخبار الأدب الإسلامي:** — إعداد: شمس الدين درمش — ٩٨

❖ **بريد الأدب الإسلامي:**

- محاريب الرشاد — إسماعيل بخيت — ١١١

تكوين عروبة اللسان

يعاني المسؤولون في وطننا العزيز صعوبات لـزرع العربية بين أبنائنا، ويشاركهم في ذلك جميع العاملين في حقول التربية والتعليم. وما كان أجدادنا يعرفون هذه المشكلات، لأنهم يتلقون الفصاحة مع لبان الرضاعة، وإنما ظهرت لدينا هذه المسألة الحيوية لِما انتشر في نفوسنا وأعمالنا من انقياد للغزو الثقافي، الذي أفسدنا بتلويث العقول والقيم والألسنة والعقيدة والعبادة والأخلاق والسلوك والعمل وأساليب التعليم نظرًا وتطبيقًا.

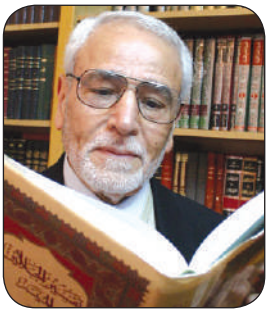

د. فخرالدين قباوة - سورية

وقد تضخمت هذه المسألة في منتصف القرن الماضي، بما أشاعه تلاميذ طه حسين ورفاقه من عسر العربية وصعوبات النحو، وما نشروه من مقالات وكتيّبات ومؤلفات، وعقدوه من لقاءات وندوات ومؤتمرات، يعظّمون أمر الصعوبات وينادون بتيسير النحو، حتى تطاول بعضهم إلى إلغاء صور الإعراب أو الحرف العربي. ثم تتابعت المسيرة فكانت تعديلات للمناهج متدرجة في السوء، وإفساد للمعلمين والكتب المقررة وأساليب التعليم، فأصبحت القضية معضلة يشكو منها الجميع ولا يرون لها علاجًا إلا التوصيات، والأمور تتردى في دركات الانحلال.

وبذلك انحصر موضوع العربية في تعليم القواعد، وما يتطلبه من تعديل للمناهج والمستويات والمقررات، ليتعلم الطالب أصولها وتطبيقاتها، ويؤديها في الامتحانات الكتابية، ثم ينصرف

إلى مخزونه اللغوي المشحون بلسان ثلاثي في عمله، تغلب عليه العجمة واللهجات المحلية. وبذلك تموت آثار التعليم أمام غرسات التشتت الثلاثية، ويتعذر العلاج بالعقاقير المصطنعة والوصفات النظرية المستوردة.

السليقة اللغوية والمهارات:

والواقع أن جميع الشعوب ينطلق معها موضوع اللغة الأمّ بيسر، حين تتكون السليقة، بخلاف المستعمرات الإسلامية التي تعيش في تشتت لغوي أجنبي مخطط له ومقصود. ولذا كانت عروبة اللسان في تاريخنا لا تعترضها إلا مشكلات قليلة تزول مع الأيام، بتحفيظ الأطفال نصوصَ القرآن الكريم وكثيرًا من الحديث الشريف والأدب الرفيع في المساجد والكتاتيب والمجالس، إضافة إلى ما يسمعونه من العلماء والأدباء، لتكوين البيئة اللغوية الصحية، وللمساعدة على ترسيخ المهارات اللازمة. وهي: التعبير الكلامي السليم، والقراءة المتقنة في السرّ والجهر، والفهم الكامل لما يُسمع أو يُقرأ، والكتابة الصحيحة لما يَرِد من قول أو فكر، والإنتاج الأدبي في ميادين الشعر والنثر.

هذا مجمل ما يحتاج إليه الناشئة العرب من المهارات، ثم يكون تخصيص في المهارة الخامسة لمن كان لديه نبوغ فني متألق، ويضاف إلى المتخصصين في العلوم الشرعية واللغوية مهارات ثلاث، هي: الممارسة للتحليل النحوي، ولتعليم تلك العلوم بإتقان، وللبحث العلمي بإنتاج يسهم في تكوين الحضارة الإسلامية. وتحقيقُ هذا كله يقتضي عمليات أساسية تتعاون عليها هي:

١ - المُناخ العربي السليم:

وإنما يتكوّن هذا المُناخ بعيدًا عن العُجمة واللهجات المحلية، في جو خالص العروبة، تشيعه فصاحة الشيوخ والمعلمين في التدريس والتوجيه والوعظ، وسلامة ما يُسمع من المجالس والمنتديات والإعلام في المراحل الدراسية. وبهذا يتكوّن لدى الناشئة ملَكة لغوية، تفكيرًا وتعبيرًا وإنتاجًا كريمًا. وهو يقتضي ما توجبه الأمم المستقلة ذات السيادة، من تقليص مجال اللغات الأجنبية وتأخير حضورها إلى المرحلة الثانوية لتهيئة أجواء الصحة اللغوية، وحجب الثقافات المصنوعة التي تثبط في تباكير الطفولة نشاط الهمم وتفسد الفكر والأذواق، وتشعر بالذلة والصغار لكل مستورد. يضاف إلى ذلك تخفيف وطأة النصائح الارتجالية من تخطئة الصواب، وفرض مذهب لغوي دون غيره.

٢ - النحو العِلمي والنحو العملي:

ويشارك في تعبيد السبيل للمهارات أن يعاد النظر في المادة النحوية، لمراعاة حاجات الناشئة في الحاضر والمستقبل، فيصير للجميع ما هو أساسي لتكوين أصحاب المهارات الأُوَل، وتُسحب العناصر النحوية العسيرة الدقيقة ليتلقاها المختصون في الشريعة والعربية فقط. وإلا فماذا يستفيد المواطن العادي مثلاً من: حالات المفعول معه والاسم بعد (إلا) و(ليتما)، وشروط تقديم الخبر وحذفه، وخلافات الحجازيين والتميميين، ومذاهب البصريين والكوفيين، والاستثناء بخلا وحاشا

وعدا، ودقائق التصغير والنسبة، وصياغة ما هو نادر أو شاذ؟

فمثل هذه المعلومات يُثقل كاهل الطلاب، ويشعرهم بعسر اللغة وتعذُّر إتقانها وقد يكرّههم إياها، مع أنه يفيد المختصين في علوم العربية والشريعة، لأنه قد تمر بهم حالات منه يُضطرون أن يعالجوها أو يبحثوا فيها. ولذلك شكا في تاريخنا المُشرق رجال التعليم من التعقيد النحوي، وصنفوا مختصرات تستبعده وتهتم بما هو أساسي للتعليم. وقد سمعنا صوت القاسم بن مُخَيمِرة في القرن الهجري الأول يقول: «النحو أوله شُغْل وآخره بَغْي». وكذلك كانت مواقف لغيره تنكر التفصيلات غير اللازمة، كالذي جاء عن الجاحظ وابن حزم وابن خلدون[1].

ولو أخذنا نحن بهذا التوجّه أصبحت المادة النحوية العامة محدودة بما لا يتجاوز مائة صفحة، تُوزَّع على مستويات المراحل الدراسية، بدقة وتطبيق عملي في التعبير والحوار والكتابة، مع ممارسة للنصوص الأدبية بفهم وتحليل وحفظ. وقد كان لي مثل هذه التجربة عمليًّا، حين أخذت النحو إعرابًا وصرفًا في أقل من (٥٠) ساعة ليلية، وأنا أعمل نهارًا في المهن الحرّة، وبعد سنوات أصبحت أستاذًا جامعيًّا في علم العربية، والحمد لله.

سيبويه

الطبري

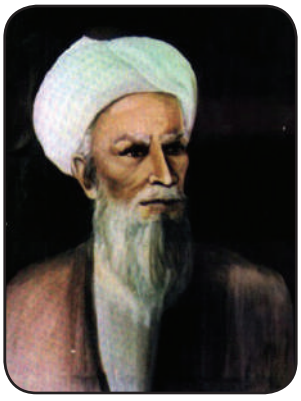

الفخر الرازي

ثم هذا سيبويه يقصد البصرة شابًّا يخطّئه شيخه في تلقي اللغة، فيصبح بعد سنوات معلّمها الأول في التاريخ. وكذلك أبو حيان النحوي يتلقى علم الصرف كله عن شيخه أبي جعفر في بضعة أشهر كما قال، ليكون شيخ الصرفيين فيمن عاصره أو جاء بعده. وأخيرًا يذكر الإمام الطبري أنه شعر بالحاجة إلى علم العروض، فجلس عليه ليلة وأتقنه.

٣ - ترسيخ القدسية:

ومما يساعد في تكوين المهارات اللغوية أن نعيد إلى الضمائر قدسية العربية لغةِ القرآن الكريم والحديث الشريف والعلوم والفنون الإسلامية. فإنّ ما هو أبسط من هذا كان يخالط نفس الجاهلي ليأبى كل مستورَد لغوي ويستهجنه، ثم جاء الدين الحنيف يتوّج ذلك بما حمل من الإعجاز القرآني والبلاغة النبوية وآثار العلوم والآداب، فأصبح إتقان العربية واجبًا لا مناص منه.

وقد ذكر العلماء أن ذلك فرض كفاية، لمعرفة الأحكام الشرعية وما يتعلق بها. والحق أنه كذلك بين المسلمين غير العرب. أما العرب فقد استبعد هذا الحكمَ عنهم الإمام الفخرُ الرازي وقرّر فيه واجبًا لا مفر منه. والظاهر

عندي أن إتقان عروبة اللسان سُنّة عملية مؤكَّدة، لِما ثبت من ملازمة النبي صلى الله عليه وسلم الفصاحة طوال حياته، ثم لِما كان لدى الصحابة الكرام والتابعين على اختلاف أجناسهم من البيان العالي، وحرصهم على ترسيخ عروبة اللسان ومنع تسرب اللحن والعجمة والرطانات، بجميع وسائل التعليم والزجر والعقوبات.

٤ – ترشيد القراءة الصامتة:

إن وظيفة هذه القراءة في تكوين المهارات أساسية جدًّا، وقد غفل عنها المعاصرون المبرمَجون المدبلَجون من المعلمين والمربين والمشرفين على التربية والتعليم، فأصبحت الأجيال العربية تَقرأ بأعينها قراءة عامية غائمة، دون توجيه أو تقويم. وهذا يستغرق أكثر الممارسات القرائية في المطبوعات والأجهزة المعاصرة، فيثبّت في النفس سيطرة العاميات، ثم يتعذر الانتقال إلى الصحة اللغوية في تفكير أو تعبير أو بحث. بل إن مؤتمرًا عُقد لتطوير تعليم القراءة في الوطن العربي منذ عقود قد غفل عن هذه المسألة رغم أهميتها، فطرح من المرافعات والقرارات والتوصيات ما شكل مجلدًا ضخمًا، ساهم في تأليفه رجالات التربية والتعليم، ولم يُعطِ هذه القراءة بعض الجهد والتوجيه، ولو توصية حانية مصطنعة[٢].

هذا مع اعتقادنا جميعًا أن القراءة المَعنِيّة هي الوسيلة الكبرى لتلقي ما يرد في كل المنشورات، وما دخل عالَمَنا بالتِّلفاز والكِبتار (الكومبيوتر) والتَّواصل (الإنترنت) والمحمول (الموبايل) والبِرساخ (الفكس) والآليّة (الأتمتة)، وأن ما يغلب عليها من طوابع التلقي العامي يستقر في نفس الإنسان، وينسحب على جميع المهارات اللغوية، ليتوضع فيها أصلاً راسخ الجذور. وبذلك نمحق ما جاهدنا في بنائه من معلومات النحو ومهارات العربية، ونكون قد رجعنا بأبنائنا إلى ما تحت الصفر في عروبة اللسان.

فعلى الآباء والعاملين في ميادين التربية أن يوجهوا الأطفال في الرياض إلى صحة القراءة الصامتة، كما هي الحال في جميع دول العالم من أساليب التعليم اللغوي، بإتقان الصور الصوتية والنحوية والتعبيرية لهجة ونبرة وتنغيمًا بما يناسب النوع العلمي أو الأدبي الذي يُقرأ، مع مراعاة التعبير عن أساليب القول وأنواع الوقَفات لمواقع الكلام، ثم يتابعوا ذلك بعناية وترشيد وتسديد، حتى تتأصل أشكاله العلاجية والذهنية، وتصبح ملَكة بالقوة جاهزة للتحقق بالفعل في كل مجال تعبيري.

وإنما يتحقق تثبيتُ تلك العادات في الأجيال، وجعلُها آلية عفوية، بالاعتماد على التبكير في تلاوة القرآن الكريم وحفظه. فقد كان أجدادنا يمارسون ذلك فور استقبال تعلم القراءة، فيكون تكرار التلاوة الجهرية المتقنة الضبطِ سبيلاً عمليًّا متواصلاً، يفتح قنوات القراءة الصامتة بمهارة، ويعبّدها بالتدريب والممارسة. ثم تنتقل هذه الآليات العفوية تِلقائيًّا إلى سائر ميادين القراءة، لتلقّي العلوم والمعارف والهوايات الثقافية والمهارات النحوية واللسانية. وقد نفّذ هذه الخُطة بعض الأقطار الخليجية في عصرنا هذا، واعتمدوا الكتب المقررة لتعليم العربية بالحروف ثم بالجمل، فكان لديهم نتائج إيجابية ظاهرة تحقق جودة تكوين المهارة اللغوية، وتشجع على الإقرار والمتابعة لذلك بالتنمية والتقويم اللازم.

ومن العوامل المساعدة هنا توجيه المصادر المقروءة، ليكون فيها الضبطُ الضروري لا الكامل، لكل مستوى بحسب ما يحتاج إليه، وتوظيفُ علامات

الترقيم في مواقعها اللازمة بدقة، لأن كلًّا منها يفيد في السياق معنى جملة تامة أو أكثر، ويعيِّنُ الوصل والفصل ومقاصد الكلام. ولا شك أن هذا سينعكس على المهارات النحوية، ويصبح له السلطان على الإنتاج العلمي. وإذا استطعنا أن نشيع القراءة هذه سليمة معافاة، ونُلزم رجال

التربية والتعليم باللغة الصحيحة، فأنا أضمن لكل بلد عربي أن يستغني عن الدرس النحوي في مراحل التعليم المدرسية، إلا ما يكون من توجيهات خلال التمرس بالنصوص الأدبية وتبادل الحوار، لبيان بعض الأساسيات من قواعد الإعراب والصرف والتعبير الصحيح.

٥- المعادلات التطبيقية:

لقد تبدّى لي منذ زمن أن الإجراءات التطبيقية لقواعد النحو، بعد مرورها بمرحلة الدراسة التأسيسية، تستطيع أن تأخذ شكل المعادلات الرياضية في أذهان الطلاب. أعني أن معطيات النص من دلالات في معناه وصيغته وموقعه ووظيفته تكوّن مجموعة مقولات، يُنتج عنها بالفعل تعبير المحلِّل في مجموعة مقابلة، فتتوضع الأولى في الجناح الأيمن من المعادلة، والثانية في الأيسر، وبينهما رمز المساواة ليحقق أن ما على طرفيه متقابلان ومتعادلان. فإذا تغير جزء أو جُزَيْء من تلك المقولات في الطرف الأيمن قابله تغيير موافق له في الأيسر، كي تبقى المساواة بين الجناحين بالقسط. وتحقيقاً لذلك، نذكر بعض النماذج فيما يأتي:

- كلمة تدل على ذات + مرفوعة + مخبَر عنها = مبتدأ + مرفوع + علامة رفعه الضمة الظاهرة.
- كلمة تدل على حدث + مسندة إلى فاعل + مفتوحة الآخر = فعل ماض + مبني على الفتح الظاهر.
- كلمة تدل على جنس + منصوبة + وقع عليها الفعل = مفعول به منصوب + علامة نصبه الفتحة الظاهرة.
- حرف يفيد الطلب قبل فعل مضارع مجزوم = حرف جازم.
- فعل بعد ذلك الحرف = فعل مضارع مجزوم.
- اسم منصوب نكرة يبين هيئة معرفة = حال من تلك المعرفة منصوبة.
- حرف لفظه (ما) بعد (إذا) الزمانية = حرف زائد.
- جار ومجرور بعد (كأنّ) واسمِها يفيدان الخبر بجهة للاسم = متعلقان بالخبر المحذوف.
- فعل وفاعل في أول كلام = جملة فعلية ابتدائية لا محل لها من الإعراب.
- فعل وفاعل بعد ظرف مضاف =

جملة فعلية في محل جر مضاف إليه.

- (كأنّ) واسمها وخبرها لبيان هيئةِ معرفة قبلُ = جملة اسمية في محل نصب حال من المعرفة.
- (إنْ) قبل جملتين أولاهما تسبب الثانية = شرطية للمستقبل..
- (لا) قبل فعل ماض= طلبية للدعاء .
- (حتى) قبل فعل مضارع منصوب تفيد الزمان = لانتهاء الغاية الزمانية.

ومثل هذه المعادلات يقدم لنا أجنحتها اليمنى سياقُ المفردات، وأجنحتَها اليسرى ما أتقنّاه من أصول وقواعد نحوية، ويكون التعبير عن ذلك كله بدائيًّا بسيطاً في المدارس الثانوية للتقريب والتوضيح، ثم يصبح دقيقاً وافياً في المراحل الجامعية للتخصص في اللغة أو الأدب أو العلوم الشرعية.

٦- مراعاة المستويات اللغوية:

لما دعت الرئاسة السورية إلى تنمية العربية وفرضها على حقول التعليم والإعلام والإعلان شرع زملاؤنا الغيورون على عروبة اللسان ينادون بوجوب الفصاحة للجميع، وفي هذا ما يخالف مقتضيات الحياة العملية، إذ لم يكن جميع الشعب العربي يومًا يتداول الفصحى في أعماله. نعم؛ لم يكن لديه عاميّة كما زعم المستشرقون، ولكن كانت مستويات الخطاب بينهم تختلف بحسب القبائل والبيئات والأفراد، حتى جُعلت الفصاحة في قريش ومَن سار على هديها، ثم يلي ذلك درجات تصل إلى الضعيف والرديء والمذموم والمنكر. ونحن يمكننا توزيع القطاعات اللغوية على أبناء الأمة بحسب وظائفهم كما يأتي:

أ – اللغة العربية الفصحى خاصة بالأدباء، فيما ينتجون من شعر ونثر فني، ليكون في أعلى مراتب الفصاحة والبيان. فهم يتناولون تجاربهم بالأسلوب التعبيري الرفيع، لينقلوها مصبوغة بوسائل الخيال والعواطف، ومتوهجة بالفصحى والنسج الأخّاذ، في الشعر وفنون القول الأدبي.

ب – اللغة العربية الفصيحة تكون خاصة بالعلماء. فهم يعالجون معلومات وحقائق عميقة تحتاج إلى التعبير الدقيق بالأسلوب الفصيح، للدلالة التي هي غاية البيان. وهذا يقتضي اختيار المفردات المناسبة والمصطلحات والتراكيب الموجزة والأدلة الواضحة، في مختلِف العلوم.

جـ – اللغة العربية الصحيحة تخص الموجّهين في غير مجالات الفن الأدبي والبحث العلمي. فالمعلمون والأساتذة والمدرسون في جميع المستويات والميادين المدنية والعسكرية والدينية، وخطباء الجوامع ورجال الوعظ والإعلام والندوات والمؤتمرات، والعاملون في ميادين القضاء، كل هؤلاء يكفينا منهم أن يحسنوا التعبير الصحيح، دون مطالبتهم بما ليس من مقتضيات أعمالهم.

و – اللغة العربية الوُسطى تقتصر على جماهير المواطنين غير المذكورين قبل، خلال ممارستهم شؤون الحياة اليومية في المنازل والأسواق والمنتديات والمهن المختلفة. ونعني بالوُسطى التعبير القريب من الصحيح من دون تقعّر في الإعراب.

وهذا التوزيع للمستويات يذكّرنا بما نطلبه من الصحة الجسمية في المواطنين. فالجمال الجسماني والتفوق في المباريات الدولية والعالمية تختص بهما زمرة لا تتجاوز الواحد من مِئَة الألف، ثم إنّ العناية الطبية المشدّدة تقتصر على من هو في أخطر الأمراض. أما جمهور الناس فحسبه أن

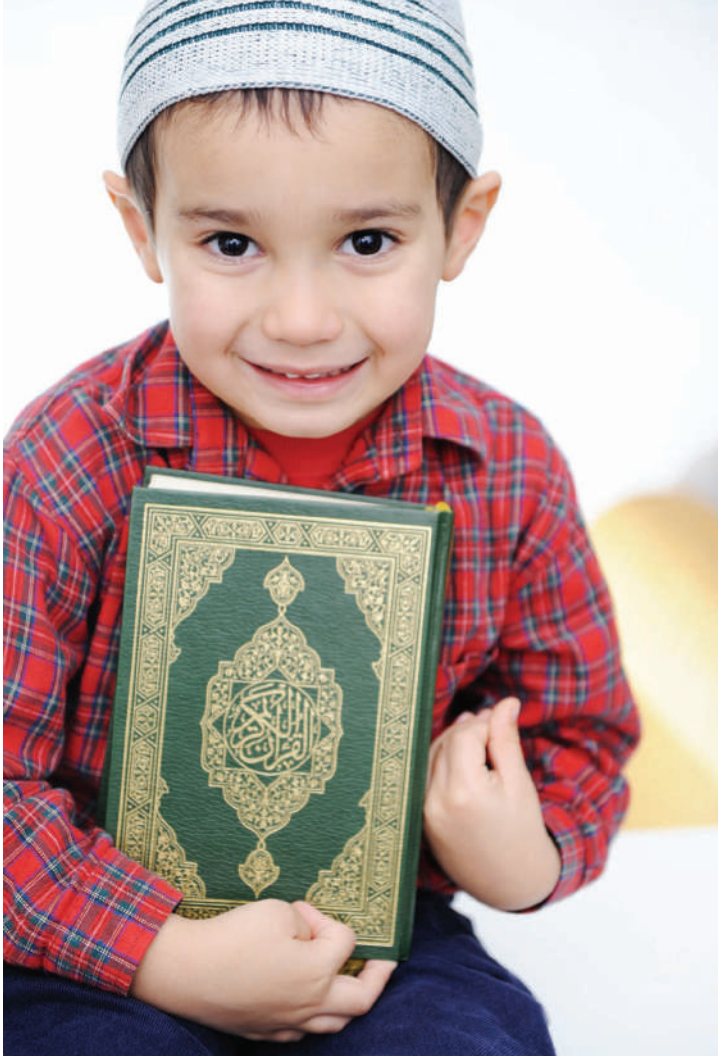

يكون لديه صحة الجسم وصفاء النفس، لتيسير شؤون الحياة، ثم بين هؤلاء وهؤلاء مستويات تناسب وظائف كل إنسان.

٧ – القدوة الرائدة:

الحياة العملية لتكوين المهارات اللغوية تحتاج إلى نموذج حي يُقتدى به، وقد كنتُ ناديت بذلك منذ عقود، ثم حضرت مؤتمرًا في إحدى الجامعات الخليجية بالقصيم لبحث واقع العربية، فذكر الزملاء الكرام مفاخرها في القديم ومآسيها في الحاضر. وعندما صار الحديث لي أشرت إلى مقولاتهم بالشكر، ثم رجوتهم أن يتركوا عامياتهم في التدريس والحوار التعليمي لتيسير الصحة اللغوية، فكان في النهاية أن تصدر السيد عميد الكلية الدكتور سليمان العَودة – أكرمه الله – منبر الندوة، وأكد رجائي مع التنبيهِ بوجوب ذلك ومنعِ اللهجات المحلية في الميدان الجامعي والتهديدِ بما يردع.

ثم أُنشئت رياض ومدارس في مدينتي دمشق بسورية، وأبها بالسعودية، تلتزم الصحة اللغوية في جميع أعمالها، واستطاعت أن تجتذب أنظار الآباء الغيورين على العربية، والمسؤولين الذين يهمهم شأن عروبة اللسان. ومثل هذه المدارس وتلك الكليةِ المباركة يكون قدوة تشجع الآخرين وتحقق كثيرًا مما نصبو إليه في هذا الميدان.

٨ – التجارب الذاتية:

وأخيرًا فعلينا جميعًا أن نستقبل العَولمة بالعَوربة، وأعني بها إعادة أجيالنا إلى اللغة الأمّ، بالتبليغ والتقريب والإيناس، كما فعل أجدادنا الكرام من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم، حين نقلوا الصحة اللغوية إلى بلاد الشام والعراق والمغرب والحبشة، ثم أشاعوا عروبة اللسان في البلاد الإسلامية قاطبة. وإذا جرينا في هذه السبيل هزمنا جحافل العَولمة، ونافسناها في مناطق نفوذها، ثم غزوناها في دارها وأعدنا للتاريخ وجهه الحضاري المُشرق، وضممنا إلى صفنا تلك الشعوب الإسلامية التي تحبنا ونحبها فنتعاون لدحر العدوان والغزوات الثقافية.

وفي هذه السبيل كنت أكافح منذ نصف قرن في الجامعات العربية وغيرها، وأصدرت عشرات الكتب المؤلفة والمحققة، وعشرات المحاضرات والمقالات، كل ذلك لترسيخ عروبة اللسان والمهارات النحوية، واستبعاد

الثلاثية اللغوية بالصحة والسلامة والتفرد العربي الأصيل، مع تجنب كثير مما كان في تخطئة الصواب وفرض مذهب نحوي أو لهجة قبلية معينة، لنؤسس للصحة اللغوية وجهها العربي الكامل القسمات. وكان لي أيضًا شرف المشاركة في ندوات ومؤتمرات لهذه القضية، في البلاد العربية والإسلامية كما خصصتها بأبحاث من مثل:

اللغة العربية الفصحى: أسباب انحدارها وعوامل النهوض بها، ومهلاً بعض هذا التحكم بتحريم المباح من التعبير، وتيسير التراث لخدمة الثقافة، والمستقبل المشرق للنحو العربي، والمهارات اللغوية وعروبة اللسان، وتطور مشكلة الفصاحة، ولا يزالون يقاتلونكم في: ميدان التعليم والبحث العلمي وعروبة اللسان، وأسس تكوين المهارات النحوية، والتحليل النحوي أصوله وأدلته، والاقتصاد اللغوي في صياغة المفرد، ووظيفة المصدر في الاشتقاق والإعراب، وإشكاليات في البحث والنقد النحويَّين، وقراءة موجهة لنصوص التراث، ومشكلة العامل النحوي ونظرية الاقتضاء، وتاريخ الاحتجاج النحوي بالحديث الشريف، وعلم تحقيق المخطوطات العربية، وعلامات الترقيم في اللغة العربية، وفتاوى في علوم العربية، وإحياء البحث العلمي ونشوء اللغات وتطورها في المنظور الإسلامي، وجذور التحليل النحوي في المدرسة القرآنية القديمة، والنهج الإسلامي في التعليم العالي، والتفسير الوافي المفيد لفهم القرآن المجيد، وإعراب القرآن المنهجي، وأين قدسية العربية؟

وتوّجت ذلك كله بمجالس أسبوعية دائمة منذ بضع سنوات، في جامع عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما- بحلب، لإعراب القرآن العظيم باللغة الصحيحة مفردات وجملاً وأشباه جمل ومعاني أدوات وتحليل المسائل الصرفية، مع التزام قراءة واحدة من النص الكريم، والوجه الموحّد في التحليل، لاستبعاد الترهيب الذي يشنه بعض المتحذلقين في الإعراب والتفسير ونشر التراث والوعظ والإرشاد.

وخلال ذلك أيضًا شاركت في دورات لعَوربة العرب وغيرهم، أو لرفع مستوى العاملين في حقول التعليم والخطابة الدينية وعمليات تحقيق المخطوطات، فكان فيها خدمة للغة القرآن ملأى بالمفاجآت. ففي الخليج العربي شاركتُ في دورة لغير العرب، كان نصيبي حضورها بعد زملائي، فخاطبت الطلاب باللغة المبسطة، ولاحظت عدم إدراكهم ما أتحدث به، لأن من تقدموني كانوا يتحدثون بلهجاتهم العامية المختلفة. ولا غرو أن تكون النتائج سلبية، لِما تُحمّل الطلاب من أمشاج. أما المفاجأة الأتعس حقًّا فكانت في دورة خليجية لرفع مستوى المعلمين للعربية.

وهنا كان حظي الحضور بعد الزملاء أيضًا، فصرت أقرّر باللغة الصحيحة كدأبي المعهود، فتأتيني أسئلة المعلمين والتعليقات باللهجات المحلية . ولما أنكرت ذلك عليهم استنكروا قائلين : إن المدرسين كلهم درسوهم وحاوروهم باللهجات الخاصة. فأجبتهم: إنكم أهل السُّنة والجماعة، وممارسة فصيح الكلام سُنَّة لا تجوز مخالفتها، فاعتذروا بأن التعليم بالفصيح يوقع المدرسين في الإثم باللحن، والعامية تنجيهم من ذلك لأن الإخلال فيها مباح. ولقد عجبتُ من هذه الأباطيل، وقلت لهم بصراحة: من أين جئتم بهذه الفتوى الشيطانية؟

بل لقد شاركت في دورة لتأهيل المستعربين في الصين الشعبية، واستطعت أن أزرع في ألسنتهم وعقولهم صحة اللفظ والقراءة والكتابة والتفكير بعروبة اللسان.

ولما كانوا يرفضون قراءة الشعر لاعتقادهم أنه لا يُقرأ ولا يُفهم، كما وسوس إليهم شياطين المرتزقة، يسّرت لهم إتقان علمَيِ العروض والقوافي، وزدت على ذلك تحفيظ النصوص القرآنية والشعرية، وإجراء التحليل النحوي المبسّط في الإعراب والصرف.

فقد درّست هذا وغيره مع بعض الأساتذة من جامعة دمشق، درّسناهما عشرات ممن هم على معرفة مشوهة للعربية، علّمناهم في (٧٠) يومًا ترميم ما لديهم مع تفصيلات كافية، وكانت النتائج باهرة لدقة الاستيعاب والإتقان بما تبدى في الامتحانات. وعلى سبيل المثال كان الامتحان في العروض والقافية بأبيات من النشيد السوري لكل منها قافية متميزة، فاستطاعوا بيان البحر والقوافي بشكل ناجح جدًّا.

وكذلك ما جرى في سورية لتعليم الناطقين بغير العربية من الأجانب، إذ شاركتُ (مركز اقرأ) في وضع خطة ذات ثلاثة مستويات مع تصنيف الكتب اللازمة لها وترجمة المفردات الشائعة والمصطلحات والمفاهيم الأجنبية الأساسية. وهذه الخطة تستغرق ستة أشهر من الدراسة، يتخرج فيها الطالب متقنًا للحوار والكتابة والترجمة والقراءة. وقد نُفّذتْ تلك المناهج في دمشق بنجاح كريم، ثم انتقلت إلى الإمارات العربية لتقوم بواجبها تحت شعار(اللسان الأمّ). وإنما كانت هذه الخطوات الإيجابية فيما ذكرت، لِما تحلّى به الطلاب والأساتذة من وفاء ورغبة ومحبة وجدّ وإخلاص.

تلك قصة جهادي في إكرام العربية وخدمتها، وتعبيد السبل لنشرها وتنميتها، وتثبيت جذورها في النفوس والألسنة والأقلام والأفهام والممارسات العامة والخاصة. فلنعمل معًا في هذه السبيل طاعة لله ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، والحمد لله رب العالمين■

الهوامش:

(١) انظر النهج الإسلامي للتعليم العالي ص ٢٣٣ – ٢٤٢ .

(٢) تطوير مناهج تعليم القراءة ص ٣٦٩ ٣٧٤.

تغاريد شعرية

د. خالد بن سعود الحليبي - السعودية

يا ألف شهقة هنا ... تفوح من أوتاري

تثير في حشاشتي ... نافورة الأفكار

في وكرها عصفورتي ... يا روعة الأوكار

تطبخها تغريدة ... كالسبح في الأسحار

***

ابسط يديك مع الصباح وقل له ... هات الضياء وخذ بقيةَ ليلي

إني شربت دم الغروب لأرتوي ... فسكرت منه فلمتُ مُقلة جهلي

***

قد يدعي السعي للأمجاد مرتجل ... وعينه في الجهات الست تضطرب

لا ينحت المرء في لوح الخلود له ... وشما إذا لم يكن في روحه شهب

***

تناهبني الشوق والأمنيات ... وثارت على شفتي العاديات

ولم يبق حولي سوى السافيات ... تجول وتبري بقايا الفتات

***

من أجل نظرية نقدية عربية

سعيدة بشار - الجزائر

تعتبر المناهج النّقدية المختلفة وسائل لقراءة الأعمال الأدبية، وسبر أغوارها، فهي بالتّالي تابعة لها تبحث فيها عن تجلّيات الذّات المبدعة، ومقصدياتها، والتّأثير المحقّق في القارئ، وبناء خطابه والظّواهر المختلفة المتجلّية فيه، ولرصد تلك الأبعاد ظهرت إلى الوجود مناهج عدّة، حاول كلّ واحد منها مُعاينة تلك الأبعاد، فكان منها المنهج التّاريخي، والاجتماعي، والنّفسي، والبنيوي، والأسلوبي، والسّيميائي...إلخ، وهي - على كثرتها - لم تستطع الإلمام بجميع جوانب العمل الأدبي باعتبار أنّ كلّ منهج من تلك المناهج قد ركّز على زاوية محدّدة من العمل الأدبي دون سواها، بل تحوّلت في كثير من الأحيان إلى قوالب لضبط «النّماذج المصنوعة، لا لتصبّ فيه النّماذج وتصاغ»[1]، وحينما ننتقل إلى الحديث عن الأدب العربي نكتشف أنّ الممارسة النّقدية المُرافقة له بعيدة عنه باعتبار أنّ أكثر المناهج النّقدية قد رأت النّور في الغرب، فاهتمّت بدراسة الأدب الغربي، لا العربي، وذلك سواءً على مستوى التّنظير أو الممارسة، وبالتّالي فإنّ مميزات هذا الأدب -أي الأدب العربي - تظلّ بعيدة عن دائرة الاهتمام، وعن التّقدير الحقيقي.

إنّ الحسم في مسألة اختيار المنهج المُلائم لدراسة أي عملٍ إبداعي، يقتضي العودة إلى ما يشمل عليه هذا الخطاب من مرتكزات، وهذا ما سيساعد النّاقد على تحديد دعائم المنهج المُلائم الّذي سيكون قادرًا على تقديم دراسة نقدية علمية، مستوحاة من طبيعة العمل الأدبي المنقود، ونظرًا لاختلاف الأبعاد المكوّنة لأي خطاب، فيبدو منطقيًا أنّ الاكتفاء بمنهج واحد يُعدّ تحديدًا مُجحفًا.

إنّنا عند هذه المرحلة من التّاريخ، وبهذا الوعي الّذي وصل إليه العالم العربي، والفكر العربي على وجه الخصوص، تتبادر إلى الأذهان بعض التّساؤلات: كيف يُمكننا تحرير النّقد العربي من أسر المناهج الغربية الوافدة؟ وهل من الممكن تطوير التّأملات الواعية الّتي تحدّث عنها بعض النّقاد والدّارسين العرب -قديمًا وحديثًا - لتُشكل دعائم لنظريةٍ نقديةٍ عربيةٍ مُعاصرة، تتناسب مع طبيعة الأدب العربي، وخصائص لغته ومميزات أمّته، دون إحداث القطيعة مع القيم الإنسانية العالمية والمشتركة، وبالتّالي الاحتفاظ بخصوصياتنا دون الانسحاق تحت مظلّة العولمة الغربية؟

إنّنا ونحن نطرح هذه التّساؤلات نُضيف إليها تساؤلاً آخر خاض فيه العديد من النّقاد والدّارسين وهو عن إمكانية طرح المنهج التّكاملي ممثلا لهذه النّظرية العربية المنشودة؟

مسح تاريخي مختصر لمسار المنهج التّكاملي:

إنّ البحث العلمي يقتضي عند هذا المقام التّعريف بالمنهج قبل الخوض في تاريخ ظهوره، والحقيقة أنّ تسميات هذا المنهج تختلف من ناقدٍ إلى آخر، «فهو المنهج التّكاملي، أو المتكامل، أو التّركيبي، أو المركّب، أو المتعدّد، أو المتكثر، أو منهج اللاّمنهج، أو منهج من لا منهج له، أي منهج من لا يركن إلى منهج واحد، وإنّما من يغمس قلمه في كلّ المناهج والمحابر»[٢]، وهناك أيضًا من يسمّيه بـ: النّقد الدّيمقراطي، أو النّقد الحواري، أو النّقد المفتوح»[٣]. ومهما تكن تسميات هذا المنهج فإنّ ظهوره عند العرب كان مُبكرًا، في أواخر الأربعينيات، وأوّل من أشار إليه كان: «سيد قطب» الّذي سمّاه «المنهج المتكامل» في كتابه: «النقد الأدبي، أصوله ومناهجه».

لقد قسّم «سيد قطب» المناهج إلى ثلاثة أقسام: (الفني، التاريخي، النفسي)، واقترح بعد ذلك أن يكون المنهج المتكامل مزيجًا من المناهج المذكورة آنفا، قال: «ومن مجموعة هذه المناهج قد ينشأ لنا منهج كامل نُسميه المنهج المتكامل»[٤]، ويتميّز بأنّه يتعامل مع العمل الأدبي ذاته، غير مغفل علاقته بنفس قائله، ولا تأثيرات قائله بالبيئة، ولكنه يحتفظ للعمل الفني بقيمه الفنية

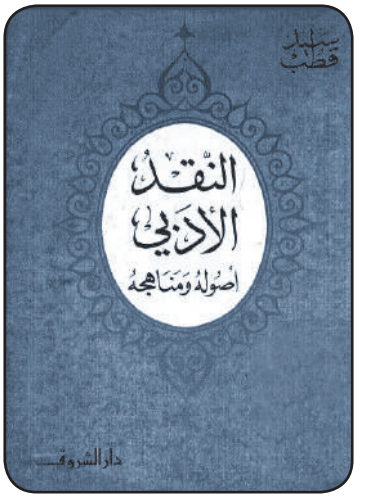

د. شكري فيصل

المُطلقة، غير مقيّدة بدوافع البيئة وحاجاتها المحلية، ويحتفظ لصاحبه بشخصيته الفردية، غير ضائعةٍ في غمار الجماعة والظّروف، ويحتفظ للمؤثّرات العامّة بأثرها في التّوجيه والتّلوين، لا في خلق الموهبة ولا في طبيعة إحساسها بالحياة»[٥].

ناقش عام ١٩٤٨ «شكري فيصل» رسالة ماجستير بجامعة الملك فؤاد (القاهرة) بعنوان: (مناهج الدّراسة الأدبية في الأدب العربي)، ووصل من خلال دراسته إلى منهج جديد سمّاه: (المنهج التركيبي) والذي بناه على فكرة أنّ «خطأ النّظريات كان يأتي من أنّ كلّ واحدةٍ منها حاولت أن تستأثر بدراسة الأدب العربي وأن تتفرّد هي بتفسيره وتعليله (...) غير أنّ واحدةً من هذه النّظريات لا تستطيع أن تلفّ هذا الأدب كلّه وتشتمل عليه، ولذلك كان لا بدّ من هذا المنهج التّركيبي الّذي يقوم على وصل نتائج الدّراسات المختلفة»[٦].

أمّا الدكتور «أحمد كمال زكي» (والّذي كان رئيس قسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب - جامعة عين شمس) فقد سمى المنهج بـ: «الاتجاه التكاملي» وقال مُعرّفا به: «لعلّ هذا المصطلح لا يخضع لأيّ تعريف فنّي واضح المعالم، فهو ليس نقدًا تاريخيًا خالصًا، ولا نقدًا بلاغيًا ضيّقًا، ولا نقدًا نفسيًا محدودًا بما يُدلي به أقطاب السّيكولوجية من تفسيراتٍ وترجيحاتٍ متعدّدة وقد تكون متناقضة، كما أنّه لا يقف

عند حدود معيّنة بقدر ما يقف عند الشكل التّعبيري ودلالاته، وقد يُطيل الوقوف عند النّسيج باعتباره قالبًا لمعانٍ تُنقل، ويمكن أن تحلّل شأنها في ذلك شأن أيّة تجربة إنسانية، وفي الوقت نفسه يواجه بصراحة الإمكانات اللّغوية الّتي تفتّق عن مثلها ذهن عبد القاهر الجرجاني في كتابيه: «دلائل الإعجاز، وأسرار البلاغة»، والإمكانات الّتي يهيئها «نوع» العمل الأدبي بحسب استعداد الأديب وثقافته وأيديولوجيته»[٧].

نادى بهذا الاتّجاه عددٌ آخر من النّقاد أمثال: الدكاترة شوقي ضيف، ومحمد الصادق عفيفي، وعبد المنعم خفاجي، وجورج طرابيشي، ويوسف الشاروني...إلخ.

ومقابل هذا التّوجّه نجد مجموعةً أخرى من النّقاد الّذين دعوا إلى تطبيق هذا المنهج بحذر، من أجل تحقيق الغاية المرجوة من الدّراسة دون تحويلها إلى «كومةٍ أو خليطٍ من المعلومات الّتي لا تخضع لأيّ ضابط أو نظام»[٨]، ويعمد النّاقد أثناء دراسته إلى التّركيز على منهج محدّد «يجعل منه نقطة ارتكاز أو محور انطلاق، ينطلق منه للاستفادة من بقية المناهج بحسب حاجته إلى كلّ منها في الوقت المناسب والمكان المناسب، على أن يعود إليه بعد تحصيل الفائدة المرجوة، وبذلك فقط يكتسب البحث ثراءه دون أن يفقد نظامه»[٩].

نجد من بين النّقاد الذين اتجهوا هذا التوجه، ودعوا إلى تطبيق هذا المنهج، مع تلك المحاذير: «الدكاترة

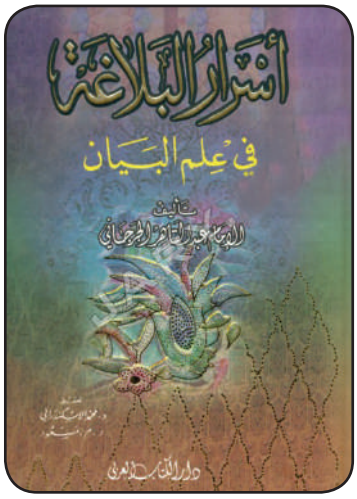

د. شوقي ضيف

حسام الخطيب»، و«أحمد هيكل»، والنّاقد اللبناني: «سامي سويدان».

نجد توجّهًا آخر عند النّقاد الّذين -وبالرّغم من دعوتهم - «إلى هذه الدّائرة التّكاملية الواسعة المشدودة إلى مركز منهجي (...) يحرصون على اتّساق العناصر المنهجية المركّب بينها في هذا النّطاق التّكاملي حيث نتلمس مثل هذا الحرص لدى الدكتور عبد الرحمن محمد القعود»[١٠] حينما درس الشعر الحداثي الغامض، فقال: «لم أشأ أن ألتزم منهجا أو تقاليد وأفكار مذهب نقدي محدّد، لقد قدّرت أنّ التّجوّل في المذاهب النّقدية، وبخاصّة الحديثة بحكم موضوع الدّراسة هو أكثر عطاء، لم تكن عندي حساسية تجاه أيّ منهج أو مذهب بقدر ما كان عندي من حرص على تعرّف مقولاته وأفكاره والإفادة ممّا يمكن الإفادة منه. ولهذا وظّفت مقولات أسلوبية وبنيوية وسيميائية (سيميولوجية) وتفكيكية وعلم نصية وتأويلية، وجمالية تلقية، كما وظّفت مقولات من النّقد العربي القديم. أي إنّ ما نهجته هو منهجٌ مركّب من عدّة مناهج تتسق جميعها في الأساسات والرّكائز المعرفية، وهو اتّساق يجعل التركيب بين عناصرها أو بعضها أمرًا مشروعًا من الوجهة المنهجية»[١١].

وظهر بالموازاة مع هذه الدّعوات تيّار آخر من النّقاد ممّن شكّكوا في جدوى مثل هذا المنهج نظرًا للصّعوبات الّتي تلفّه، ذلك أنّ

الدّعوة إليه «لا تخلو من عوائق وصعوبات تجعل منه طموحًا أكثر منه منهجًا عمليًا، ودعوةً مثاليةً أكثر منها برنامجًا واقعيًا»[١٢]، واشترك في هذه النّظرة عددٌ آخر من النّقاد أمثال الدكاترة: سعيد علوش، وشكري عزيز ماضي، وجابر عصفور، وعبد الملك مرتاض الّذي شدّد بقوّة على رفض هذا المنهج، واصفًا إيّاه بالرّؤية المغالطة، وأضاف إلى هذا الوصف قائمةً أخرى من الأوصاف الّتي لا نرى ضرورتها في هذا المقام، قال: «... أولى لنا أن ننشد منهجًا شموليًا ولا أقول: منهجًا تكامليًا، إذ لم نر أتفه من هذه الرّؤية المغالطة الّتي تزعم أنّ النّاقد يمكن أن يتناول النّص الأدبي بمذاهب نقدية مختلفة في آنٍ واحد. فمثل هذا المنهج مستحيل التّطبيق عمليًا، إذ لو أردنا أن نطبّقه على نصٍّ أدبي، في تصورنا على الأقل، كان علينا أن ندرسه من الوجهة الاجتماعية، ثمّ من الوجهة البنيوية، ثمّ من الوجهة الألسنية ثمّ من الوجهة التينية، ثمّ من الوجهة اللانسونية الجمالية، وهلم جرًّا إلى ما لا يُحصى من المذاهب والنّزعات، فهل مثل هذا العمل ممكن الحدوث؟ وكيف يجوز التّقول على النّص الأدبي البريء والعبث به على هذا النّحو المريع؟

ومهما يكن من أمر، فإنّ مثل هذا السّلوك الفكري يُشبه الشّطحة البهلوانية الّتي لو طُبّقت في مجال العمل لأمست ضحكة هزأة سخرة إلى ما لا حدود له من المعاني الدّالة

د. أحمد هيكل

د. عبدالملك مرتاض

على الضّحك والسّخرية والاستهزاء، إذ كان علينا، أو سيكون علينا، ولا كان ذلك على كلّ حال، وهو مستحيل الكينونة على كلّ حال، أن ندبج عدّة مجلّدات عن حكاية شعبية واحدة، أو قصّة واحدة، أو قصيدة واحدة، أو رواية واحدة، على أساس أنّنا نعالجها من مستويات منهجية متباينة، كلّ مستوى يهيم في واديه السّحيق، إلى أن يرسب في البحر العميق»[١٣].

أسئلة منطقية لا بدّ منها:

لقد امتلأت المكتبة العربية بالعديد من الكتب الّتي ساندت هذا المنهج ودعت إليه، وبكتبٍ أخرى سخرت منه وعادته. ومهما يكن من أمر، ودون الخوض فيها (إذ إنّه ليس موضوع بحثنا)، تتبادر إلى الأذهان بعض الأسئلة المنطقية، والّتي لا يمكن أن نفصلها عن واقعنا العام، ونحن إذ نجد من يدعو إلى هذا المنهج، ويرى «أنّ التّركيب هو سبيل الخلاص من أزمة المنهج، والفكاك من خطورة التّعصب والزّيف الّتي هي من عواقب «الواحدية»[١٤]، نتساءل إن كانت هذه هي فعلاً الغاية الّتي يجب أن تُستنفد القوى من أجلها؟ ألسنا في سعينا من أجل حسن تجميع مختلف المناهج، وتطبيقها على نتاجاتنا الإبداعية نسعى في الحقيقة إلى تكريس الهيمنة الأجنبية على تفكيرنا؟

أليست تلك المناهج -وإن اجتمعت أو تفرّقت- هي في الحقيقة الأولى نتيجة لقراءاتٍ للأدب الغربي، لا العربي، فكيف نسعى إلى تطبيق ما فُصّل لغيرنا، ونُلبسه

عنوةً لأدبنا، فإن ظهرت إشكالات أثناء التّطبيق، رددناها إلى النّص، لا إلى المنهج، ونسينا أنّ المناهج قد وُجدت أصلاً لقراءة الإبداع، وتلمّس ظواهره المختلفة، فمعلومٌ أنّ الحركة النّقدية لا تقوم إلا بعد قيام حركة أدبية ناضجة سابقة، وليس لها أن تتحوّل إلى قوالب محددة للإبداع، والأدب العربي -شعرًا كان أو نثرًا - متميّز عن آداب الأمم الأخرى.

يتبادر إلى الذّهن تساؤلٌ آخر، ونحن نسعى إلى التّنسيق الجميل بين هذه المناهج، وتطبيقها على أدبنا دون تحاليل مُسبقة، ألسنا بذلك كالطّبيب غير الخبير الّذي -ومن شدّة إعجابه بقلب جاءه في علبة مبردة مكتوبٌ عليها: «صالحٌ للزّرع في أي جسد إذ كان قلبًا لرجلٍ سليم»، فأسرع إلى زرع القلب دون إجراء التّحاليل الضّرورية للنّظر في مدى ملاءمة ذلك القلب للرّجل الرّاقد أمامه، ونسي أنّ في عمق الرّجل المريض قلبًا لا يزال حيًّا، وقد ينبض بالحياة ثانيةً مع علاجاتٍ بسيطة.

إنّنا في لحظة انهيار الحلم العربي اندفعنا في انبهار شبه أعمى في اتّجاه الحداثة الغربية، غير واعين بالأخطار التي ستبثّها إلى عمق هويتنا الثّقافية والقومية، وواقع الفكر العربي -سواء أكان ذلك داخل حصون الجامعات أو خارجها - خير دليلٍ على ذلك.

إنّ الاتّجاه إلى النّظرية النّقدية العربية لا بدّ أن يبدأ من المقدّمات العربية، والقول بهذا الاتّجاه يعني رفض الاتّهام الموجه للعقل العربي بأنّه عاجزٌ عن تطوير نظرية نقدية نابعة من تراثه العميق، وإن اقتبس من عقول الأمم الأخرى ما يتناسب مع خصوصيات واقعه، «فلم يكن العقل العربي قطّ متخلّفًا، كلّ ما حدث أنّنا في انبهار بإنجازات العقل الغربي وضعنا إنجازات البلاغة العربية أمام مرايا مقعرة صغّرت من حجمها وقلّلت من شأنها»[١٥]، وربما هذا التّقزيم لمنجزات العقل العربي من جهة والارتماء الكامل في ثقافة الغرب هو ما أدّى إلى هذا التّأخر في إنشاء نظرية نقدية عربية، تتناسب مع طبيعة الأدب العربي وخصائص لغته، ومميزات أمته.

◁◁ بدائل مقترحة:

بدأ مصطلح الأدب الإسلامي، والنّقد الإسلامي في الظّهور في العقدين الأخيرين من القرن العشرين وعُرضا بديلا للأدب والنّقد الشّائعين حاليًا، وعلى كلّ حال؛ فإنّ هذا المصطلح قد وظّف «للدّلالة على لون من الأدب المنتج في البلاد العربية والإسلامية يتأسّس على العقيدة الإسلامية، وما تتضمنه من تصوّر للوجود ويسعى لتمثّلها فيما يصدر عنه، سواء على مستوى القضايا والاهتمامات، أو على مستوى الشّكل واللّغة والقيم الجمالية عمومًا.

وينطلق النّقد المصاحب لذلك الأدب من الأسس الإسلامية نفسها، في الوقت الّذي يسعى فيه إلى ترسيخ تلك الأسس وإشاعتها ودراسة الأدب المنتج وفق تصوراتها، ونقد ما يخالف تلك التّصورات»[١٦].

ودعمًا لهذا الاتّجاه ظهر ما تمّ تسميته بـ: «رابطة الأدب الإسلامي العالمية»، والّتي عملت على إكمال مسيرة الأدب الإسلامي في العصر الحديث من جهة، وإنشاء البديل النّقدي الإسلامي من جهة أخرى، وقد مرّ إنشاء هذه الرابطة بمراحل عديدة، إذ بدأت فكرة راودت أذهان عدد من الأدباء الإسلاميين من مختلف الجنسيات، ثمّ بدأت تتجسّد في لقاءاتهم الّتي بدأت عام ١٩٨٠م إلى أن استقر رأيهم على تكوين هيئة تأسيسية تدرس أبعاد الفكرة، وتخطّط لها وتراسل الأدباء، والنّقاد والدّارسين في سائر الأقطار الإسلامية، ثمّ كانت النّدوة العالمية للأدب الإسلامي الّتي دعا إليها «الشيخ أبو الحسن الندوي»

في «لكنو» بالهند في شهر أبريل ١٩٨١م، حيث اتّخذت توصية مهمّة تتضمّن إقامة رابطة عالمية للأدباء الإسلاميين، وتعزّز هذا الاتّجاه في ندوة الحوار حول الأدب الإسلامي الّتي عُقدت في رحاب الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في شهر مايو ١٩٨٢م، ثمّ في ندوة الأدب الإسلامي الّتي عُقدت في رحاب جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في شهر أبريل ١٩٨٥م.

وفي خلال هذه الفترة قامت الهيئة التّأسيسية للرّابطة بالاتّصال بالشّيخ «أبي الحسن الندوي» وعرضت عليه ما قامت به من أعمال تمهيدية واتّصالات موسّعة، ثمّ دعت الهيئة إلى المؤتمر العام الأوّل للرّابطة، والّذي عُقد في رحاب جامعة ندوة العلماء بـ: «لكنو» في الهند في شهر يناير ١٩٨٦م حيث تمّ وضع النّظام الأساسي للرّابطة، وانتخاب مجلس الأمناء، وتمّ التّرخيص الرّسمي للرّابطة في مقرّها الرّئيسي بمدينة «لكنو»، ثمّ انتقل مقر الرّابطة إلى مدينة الرياض في المملكة العربية السعودية سنة ٢٠٠٠م.

وعن دواعي إنشاء هذه الرّابطة قال الموقع الرّسمي المتحدث لها في باب النّشأة:

«إنّ واجب الدّعوة إلى الله عز وجل عن طريق الكلمة الأصيلة الملتزمة، والسّعي إلى تعزيز الأدب الإسلامي، وانتشار الأدب المزوّر في العالمين العربي والإسلامي، كلّ ذلك دعا بعض الأدباء الإسلاميين إلى التفكير في إنشاء رابطة تجمع صفوفهم، وتشدّ كلّ واحدٍ منهم بِعضد أخيه، وترفع صوتهم، وتقفهم على واجبهم في التّأصيل للأدب الإسلامي، ونقد المذاهب الأدبية العالمية ومناهج النّقد الحديثة، وإيضاح ما فيها من إيجابياتٍ وسلبيات»[١٧].

لقد تضمّنت المادة الثّالثة من النّظام الأساسي للرّابطة أهدافا كثيرة، نذكر بعضها على سبيل المثال لا الحصر لما لها من علاقة بموضوع بحثنا:

- تأصيل الأدب الإسلامي وإبراز سماته في القديم والحديث.
- إرساء قواعد النقد الأدبي الإسلامي.
- صياغة نظرية متكاملة للأدب الإسلامي.
- وضع مناهج إسلامية للفنون الأدبية الحديثة[١٨].
- نقد المذاهب الأدبية العالمية ومناهج النّقد الحديث، وإيضاح ما فيها من إيجابيات وسلبيات.

أقامت الرّابطة عددًا كبيرًا من الملتقيات والنّدوات، والّتي تناولت مختلف قضايا النّقد والأدب من الوجهة الإسلامية، وذلك لدعم الاتّجاه الّذي اختارته، وبالإضافة إلى إصدار عددٍ لا بأس به من المجلّات الورقية والإلكترونية، والدّواوين الشّعرية، والرّوايات،

والمسرحيات، وأعمال أدبية أخرى موجّهة للأطفال، صدر عن مكتب البلاد العربية التّابع للرّابطة عدد من الأبحاث والدّراسات الّتي تناولت بعض القضايا النّقدية من الوجهة الإسلامية، من ضمنها:

١ - نظرات في الأدب للشّيخ: أبي الحسن الندوي.

٢ - الشّخصية الإسلامية في الرّواية المصرية الحديثة (تحليل ونقد) للدكتور: كمال سعد خليفة.

٣ - الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني، للدكتور: حلمي القاعود.

٤ - قصة يوسف عليه السلام في القرآن الكريم (دراسة أدبية)، للدكتور: محمد رشدي عبيد.

وإن كانت مساعي هذه الرّابطة، ومن سار في اتّجاهها جادّة، وتتجه نحو تحقيق تلك النّظرية العربية المنشودة الّتي تحدثنا عنها في مقدمة بحثنا فإنّ هناك من الدّارسين والمتخصّصين في الأدب الإسلامي «كالدكتور جابر قميحة» من يرى «أنّه لا يجب الاستعجال في وجود نظرية متكاملة للأدب الإسلامي، لأنّ الّذي سيصنع هذه النّظرية هو الإبداع وليس التّنظير (...) وهذا يعني أنّ النّظرية الإسلامية في النّقد لن تتبلور إلا بعد فترةٍ طويلة، إذ تبدأ بتوجيهات أولية، على خطاها يصدر الإبداع الملتزم بها، وتتوالى التّنظيرات ويكون الإبداع هو سبب نموّها»[١٩].

دعم هذا الاتّجاه (والّذي نعني به اتّجاه النّقد الإسلامي) مجموعة من النّقاد أمثال: عبدالرحمن رأفت الباشا، ومحمد زغلول سلام، ومحمد مصطفى هدارة، وطه عبد الرحمن، ونجيب الكيلاني، وعماد الدين خليل.

اعتراضات مشروعة:

ظهرت إلى جانب موجة الأدب الإسلامي ونقده موجة أخرى معارضة للأولى، مُتبنية مجموعةً من الأفكار، ومقدّمة حججا وبراهين على اعتراضهم، كان من ضمنها أنّ هذا الأدب «يقوم على المضمون ولا هدف له سوى الوعظ، بعيدًا عن الغاية الفنية»[٢٠]، وأنّه أدب ديني قد وجد أصلاً لمواجهة تيّارات لا دينية، أو لدعم انتماءات دينية مختلفة عنه، وبالتّالي أصبح وسيلة قتالية أكثر منه وسيلة إمتاعية، تتدخل فيه الصّراعات الذّاتية، بعيدًا عن الموضوعية المطلوبة.

وهناك من يتساءل أيضًا عن دواعي وصف هذا الأدب والنّقد بـ:«الإسلامي»، هل غيره من الآداب وكذا النّقد مما يظهر في البلاد الإسلامية غير إسلامي؟ وهل ما تبدعه الأمم الأخرى غير الإسلامية، وتتفق في الجوهر مع القيم الإسلامية يمكن وصفه كذلك بالأدب والنّقد الإسلامي أم لا؟

في الحقيقة كثرت التّساؤلات، وكلّها مشروعة، إذ تُساهم في توضيح معالم ما يقدّم من بديل، وللتّوضيح هناك من النّقاد والدّارسين من أكد على جوهر الرؤية الإسلامية في آداب ونقد الأمم غير الإسلامية، وقالوا: إنّ «أيّ أعمال كتبت من منطلقات ثقافية وفلسفية مغايرة ولكنها تلتقي مع الرّؤية الإسلامية في جوهر رؤيتها، ومن ثمّ يمكن وصفها وإن جزئيًا بالإسلامية، وكان «محمد قطب»[٢١] أحد أوائل الّذين أكّدوا هذه النّاحية في كتابه الشهير منهج الفن الإسلامي».

وهناك من يرى أنّ انتماء المبدعين والنّقاد إلى الإسلام هو الشّرط لهذه التّسمية، ومن ضمنهم: «الدكتور: الطاهر أحمد مكي» في كتابه: «مقدمة في الأدب الإسلامي المقارن»، ورأى فيه أن «صدور تلك الآداب عن شعوب إسلامية هو بحدّ ذاته المعيار الرّئيس لوصفها بالإسلام»[٢٢].

وتشترك في هذه النّظرة الدّراسات الاستشراقية الغربية الّتي لا تعتبر أي أدبٍ أو نقدٍ إسلاميا إلا إذا كان أصحابه مسلمون، وتؤثر فيه العقيدة الإسلامية بشكلٍ أو آخر.

أمّا بخصوص الاعتراض القائل أنّه من غير العلمية نقد الأدب من منظور ديني، فقد تناول المفكر والنّاقد «طه عبد الرحمن» هذه الإشكالية في كتابه: « سؤال الأخلاق – مساهمة في النقد الأخلاقي للحداثة الغربية» وتحدّث فيه عن البناء النّقدي الّذي يقوم على الأخلاق، نجد على صفحة الكتاب رؤيته الأخلاقية هذه، قال:

«وقد جعلنا من الجمع بين الأخلاق والدّين أصل الأصول الّذي بنينا عليه، في الكتاب الّذي بين يديك مساهمتنا النّقدية للحداثة الغربية. ولا يخفى علينا ما قد يُثيره بناء هذا النّقد على الأخلاق الدّينية من مشاعر الاستنكار في نفوس

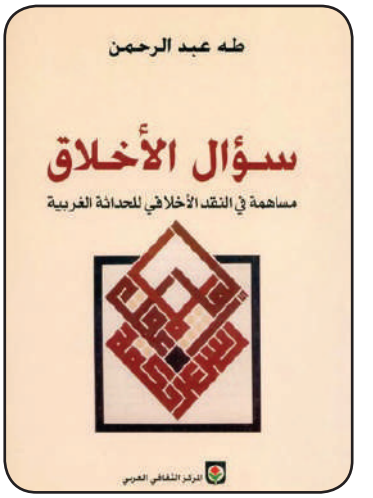

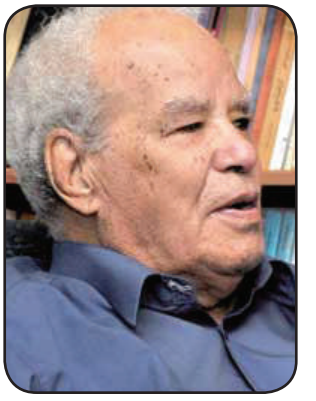

الطاهر أحمد مكي

المقلدة من المفكرين «الحداثيين» العرب. ولو أنهم رجعوا إلى أنفسهم لوجدوا أنّهم يُبيحون لأنفسهم ما يحرّمونه على غيرهم، فإذا جاز عندهم أن ينتقدوا الدّيني بواسطة ما هو لا ديني، فلم لا يجوز عند سواهم أن ينتقدوا اللاديني بواسطة ما هو ديني! ؟وإذا جاز عندهم أن ينتقدوا الأخلاق الإسلامية بواسطة الحداثة العلمانية، فلم لا يجوز عند سواهم أن ينتقدوا الحداثة العلمانية بواسطة الأخلاق الإسلامية. فلا بد إذن من طلب أخلاقيات تنأى عن السطح الذي وقفت عنده الحداثة وتغوص في أعماق الحياة وأعماق الإنسان، فلا أعمق من حياة تمتد من عاجلها إلى آجلها، ولا أعمق من إنسان يتصل ظاهره بباطنه»[٢٣].

تحدّث أيضا الدكتور طه عبد الرحمن عن آفاق النّظرية العربية الّتي يراها، ولا يتصوّرها بعيدًا عن إطار الدين والأخلاق، قال: «ليس يخفى أنّنا كنّا نسعى منذ صدور كتابنا: العمل الديني وتجديد العقل، إلى الإسهام في تجديد الفكر الديني الإسلامي بما يؤهله لمواجهة التحديات الفكرية التي ما فتئت الحضارة الحديثة تتمخض عنها، بل كنّا نسعى، على وجه الخصوص، إلى وضع نظرية أخلاقية إسلامية مستمدة من صميم هذا الفكر، نظرية تفلح في التّصدي للتّحديات الأخلاقية لهذه الحضارة بما لم تفلح به نظائرها من النّظريات الأخلاقية غير الإسلامية أو غير الدينية»[٢٤].

إذن التّفكير في نظرية نقدية عربية يقتضي التّأصيل لها وربطها بسلسلة الأفكار القديمة، دون إغفال الرؤى الغربية الّتي تتناغم مع الخصوصيات الفكرية العربية، وكذا العقدية، والأخلاقية، واللّغوية.

خاتمة:

إذا كنّا في مقام سابق قد تحدّثنا عن المنهج التّكامليّ، فإننا ندعو إلى تكامل آخر على مستوى مختلف يكون بين النّقاد العرب، حيثما وجدوا، ومتى ما عاشوا، لأنّ منطق الحياة يقتضي التّكامل في الجهود من أجل تحقيق البناء العام، وعليه فإن «النّظرية النقدية المنشودة لن نجدها متكاملة عند ناقد عربي واحد، ولكنها ستكون من صنعنا، نصنعها من آراء النقاد القدماء بعد جمعها، وتصنيفها وتفريعها إلى قضايا ومسائل تستقصي جميع عناصر العمل الأدبي وأركانه»[٢٥]، وعليه فستتطلّب هذه المهمّة السّامية تجميع الآراء النقدية المبعثرة في تراثنا النقدي، والتي تناولت الشكل والمضمون والصورة الأدبية والخيال والعاطفة، وطبيعة الإبداع، وماهية الشعر، ووظيفة الأدب، دون أن نغفل آراء النقد الغربي الحديث الوافدة علينا، شرط أن «لا تخرج عن قيمنا وذوقنا ولغتنا وطبيعة أدبنا العربي والإسلامي»[٢٦]، ولا ننسى أن أية نظرية كانت ما هي في حقيقتها إلا «حصيلة تراكم معرفي غزير ساهمت في صنعه أجيال من الأمم والحضارات والشعوب في القديم والحديث»[٢٧]، وعليه؛ فلا يمكن أن تنشأ مثل هذه النظرية المنتظرة على أساسات من الإقصاء المتبادل، ولنا أن نسمح لكل من يمتلك لبنة في يده أن يساهم بها من أجل هذا البناء المنشود، وحينها فقط يمكن الحديث عن نظرية نقدية عربية ■

الهوامش:

(١) سيد قطب، النقد الأدبي أصوله ومناهجه، دار الشروق، القاهرة، د.ت، ص ٢٥٣.

(٢) نعيم اليافي، في النقد التكاملي، مجلة «البيان»، الكويت، عدد ٣٠٦، يناير ١٩٩٦، ص٠٩.

(٣) يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، ط١، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠٠٧،ص٣٤.

(٤) سيد قطب، النقد الأدبي أصوله ومناهجه، دار الشروق، القاهرة، دت، ص١١٤.

(٥) نفسه، ص٢٥٥ – ٢٥٦.

(٦) شكري فيصل، مناهج الدراسة الأدبية في الأدب العربي، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٢، ص٧، ٨.

(٧) أحمد كمال زكي، النقد الأدبي الحديث أصوله واتجاهاته، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، دت، ص١٥٣.

(٨) الربعي بن سلامة، الوجيز في مناهج البحث الأدبي، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، ٢٠٠١ –٢٠٠٢، ص٦٧.

(٩) نفسه، ص ٦٧.

(١٠) يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، ص٣٨.

(١١) عبد الرحمن محمد القعود، الإبهام في شعر الحداثة، عالم المعرفة، الكويت، ٢٠٠٢، ص١٣.

(١٢) صالح هويدي، النقد الأدبي الحديث قضاياه ومناهجه، منشورات جامعة السابع أبريل، ليبيا ١٩٩٨، ص١٤٠.

(١٣) عبد الملك مرتاض، ألف ليلة وليلة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٣، ص١٠.

(١٤) يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، ص٣٩.

(١٥) عبد العزيز حمودة، المرايا المقعرة (نحو نظرية نقدية عربية)، كتاب عالم المعرفة، الكويت، ٢٠٠١، ص٤٩١.

(١٦) ميجان الرويلي/ سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي (إضاءة لأكثر من خمسين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا)، ط٢، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ٢٠٠٠، ص١٩.

(١٧) www.adabislami.org

(١٨) www.adabislami.org

(١٩) في حوار أجراه مجدي عبد اللطيف – القاهرة لموقع: www. odabasham.net

(٢٠) ميجان الرويلي/ سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، ص٢١.

(٢١) نفسه، ص٢١.

(٢٢) نفسه، الصفحة نفسها.

(٢٣) سؤال الأخلاق (مساهمة في النقد الأخلاقي للحداثة الغربية)، والصادر عام٢٠٠٠ عن دار نشر: «المركز الثقافي العربي»، الدار البيضاء.

(٢٤) نفسه، ص١٧١.

(٢٥) وليد قصاب، كيف نؤسس نظرية للنقد العربي، موقع الألوكة: HYPERLINK «http://www.alukah.net» www.alukah.net، ٢٠١١/٢/٢٠.

(٢٦) نفسه.

(٢٧) نفسه.

الغد الباسم

بعد ما اطلعت على قصيدة (الغد الباكي) للشاعر محمد سعيد علي. والتي استهلها بقوله:

أرى من زوايا حياتي غدي
فأبصره روضة ذاوية!
توقف عنها نمير الحياة
وغارت جداولها الشادية!

إلى آخر القصيدة، رأيتها قصيدة مشحونة بالنظرة التشاؤمية والتوجس المبالغ فيه حيال الغد المنتظر فآثرت أن أكتب هذه القصيدة معارضة للقصيدة السالفة بعنوان (الغد الباسم)، فإليكموها:

عبدالله موسى بيلا - السعودية

أرى من زوايا حياتي غدي
تدفق منها نمير الحياة
وأشرق فيها الصباح البشوش
تعانق فيها الورود الضياء
فأبصره جنة.. هانية
وغنت عنادلها الشادية
يمد عليها يدا حانية
فتعبق أنسامها الزاكية

* * *

أرى من زوايا حياتي غدي
وقلبا تشرب طعم الحياة
(وقلعة عدل).. إليها تفيء
وكفا.. تخيط لبوس الأمان
قناديل.. تهتك ستر الظلام
بمد بساط الوفا.. والوئام
إذا رابها الضيم.. كل الأنام
وترعى فسيل السنا والسلام

* * *

أرى من زوايا حياتي غدي
كسيل من الحب عم الدنا
أراه كحلم تخطى المحال
أراه كأنشودة للحياة
كطفل تبسم فيه الوجود
وهدم بالبشر كل السدود
وفك إسار الحجى والقيود
تصوغ وتنشر لحن الخلود

* * *

أرى من زوايا حياتي غدي
تحيط به أنجم منصتات
ويلبسها ثوبه المخملي
لترقص في الكون أحلى الطيوف
كبدر تسيد فلك السماء
يقص عليها حديث المساء
ويخلع عنها الأسى والعناء
وتبعث في النفس أزكى الضياء

* * *

أرى من زوايا حياتي غدي
تناغي الحبيب فتشفي القلوب
وتسحب ذيل الهوى والدلال
تزودها أجمل الأمنيات
كفاتنة حلوة ناعمة
ببسمتها العذبة الراحمة
رويدا على أنفس حالمة
تنبه فيها الرؤى النائمة

* * *

أرى من زوايا حياتي غدي
يصوغ بها لحنه المستهام
تردد أنغامها الأمسيات
وتمتاح منها نفوس الظماء
كقيثارة.. في يد المطرب
ليصدح في الشرق.. والمغرب
وينشدها مبسم الكوكب
إلى عالم مشرق.. أرحب

* * *

أرى من زوايا حياتي غدي
أراه جبالا من الأمنيات
أراه خصيبا - برغم المحول -
أراه.. سجونا ددد على القانطين
بحورا من الأمل الصادق
ونهرا يذيب جوى العاشق
وشمسا.. ستشرق في خافقي
وجنة.. ذي الأمل الواثق

الطائر الشعري الحزين
علي النعمي

عبدالله الحميد - السعودية

منذ أن تصاعدت طيور الشعر في أجواء الإبداع وتجليات التغريد الشفيف، كان الشاعر علي النعمي يتفنّن في صياغة الشعر الحكاية بأسلوبه القصصي ممتزجاً بالمعاناة الواقعية، غير محلّق بعيداً في سماء الخيال.

كانت قصائده ذات النسق القصصي العابر تسرح في تفاصيل شتى، يستطرد فيها برغم أولية التكثيف المعبّر في اللمحات التصويرية الموجزة التي يطمح إليها أي شاعر.

طاردني - وأنا أقرأ قصائده- تساؤلٌ عن سر هذا الحزن والتشاؤم، والهواجس القاسية، والحياة مكتظة بالآمال وميادين الابتهاجات وأفياء التنافس المتجدّدة، فأجابني الشاعر علي النعمي بقوله:

كانت لنا زمنَ الطفولة فرصةٌ
نلقى بها الدنيا بوجهٍ باسم
نأتي ونذهبُ وادعين، تخالنا
سربَ الحمام يمرُّ حول قشاعم
نبني قصوراً، ثم نهدم جانباً
منها، ونمرحُ في حبورٍ دائم
ونظل نلعب في جوانبها على
خيلٍ بلا لُجم، ودون قوائم
نعدو بها في نشوةٍ وبراءةٍ
وتنافس، لكن بغير سخائم[1]

يلحظ القارئ سيطرة الصياغة القصصية، ولكن بأسلوب تقريري معبّر عن الحالة الواقعية السائدة

قبل ما يقارب أربعين عاماً، وكان بإمكان الشاعر أن يرتقي بذوق القارئ ويلامس خياله، ولا يرتكن إلى الذاكرة الشعرية القديمة التي يركز النعمي ويؤكد عليها في تجربته الشعرية، حتى في معاناته الحزينة تلقي بهواجسها على كثير من قصائده، فنقرؤه يقول مسكوناً بالتشاؤم والعبوس:

ليتني ما حملتُ قلباً رقيقا
يُحرق الحرف نبضه والمحابرْ
ليتني ما مخرْتُ لُجَّ القوافي
ليتني ما بلغْتُ تلك الجزائرْ
ليتني ما قرأتُ سفر الأغاني
والبيان الضافي وعقد الجواهرْ
ليتني ما اندفعت في حبّي الجا
رف يوماً إلى بديع الذخائرْ
في مجالي «حبيب» والمتنبي
ومغاني ياقوتَ وابنِ عساكرّ

ولا يقتصر تأثر الذاكرة الشعرية لدى الشاعر علي النعمي على الصدى وإنما يتجاوز ذلك إلى التقليد في التعبير فيصبح ظلا للصوت الآخر بسبب استحواذ الإعجاب والاندهاش على الذاكرة الشعرية، نلحظ ذلك متجسداً في قصيدة (جراح قلب) التي تحمل عنوان إحدى مجموعاته الشعرية، إذ انعكست أصداء تجربة ابن زريق البغدادي في قصيدته (لا تعذليه) فيقول النعمي في قصيدته المسكونة بالجراح:

عامٌ يجيء على الدنيا يرصّعُهُ
تشوُّقٌ لغدٍ زاهٍ، ويبدعُهُ
وآخر مرَّ يطوي في صحائفه
خطا ودقّات أحشاءٍ تودّعهُ
ونظرة المرء في الحالين ذاهلة
ورحلة المرء يرويها تسكُّعهُ
يرنو لماضيه، أو يرنو لحاضره
وكأسه من لظى الحرمان يجرعُهُ

وهكذا نلحظ الخطابية المباشرة في كثير من همساته الشعرية، يواصل، فيقول في تقريرية حوارية:

فيها مشاعر أمة، وتجاربٌ
وعواطف، ما حدّها حسبانُ
هي ثروةٌ، لا يستهانُ بقدرها
أبداً، وليس يميتها النكرانُ
قالت: أفِقْ واسلك مجالاً آخراً
فالشعر في درب الحياة جبانُ
يحيا الأديب على الجراح، تهدُّه
أدواؤه، تمتصُّه الأحزانُ
يلهو به الداء الممضُّ، تذيبه
آهاته، فكأنَّها النيرانُ

لا الحـرف أسـعـدهُ بعيشٍ هانئ
رغـدٍ، ولم تـشـمَـخْ بـه الأوزانُ[٢]

وفي قراءة تأملية للأستاذ عبده بن علي الحازمي بعنوان (لغة الحزن والدموع) عن المعاناة الذاتية، وعن شخصية الشاعر علي النعمي يقول: (النعمي شاعر مغامر، وطائر مهاجر، وصاحب نفس طويل ونغم حزين، حياته مليئة بالحرمان والألم، والفقر واليتم، والتأوه والندم، مليئة بالكثير من المصاعب والمتاعب التي أثقلت كاهله في مهد طفولته وصباه، إذ عاش يتيماً بفقد والده، وضعيفاً وحيداً بموت أمه، فرضع اليتم وعاش مرارة الفقر وذل العوز والحاجة، وتجرع كأس الألم والحزن فتراه لا يجيد إلا هذه اللغة الحزينة والنغمة المؤلمة الباكية، لغة الحزن والدموع، وليس أدل على ذلك من صدور ديوانه (النغم الحزين) وقد قدَّمه لقرائه بلغة حزينة، وكأنه لا يجيد إلا العزف على ذلك الوتر، ولا يحرك أشجانه إلا مثل ذلك النغم الباكي الحزين، فيبوح بمشاعره ومعاناته الدائمة لأحبابه وأصحابه قائلاً:

نـغـمـي الحـزيـن أزفّـــه لـلـقـارئ
كـأحـب مـا سـطَّـرْتُ مـن آثـاري
فـيـه أعـــبّر عـن دفـين مـشـاعـري
وأبـوح بـالصخّاب مـن أشـعـاري[٣]

الرسائل النظمية لدى النعمي:

تفاعلُ الشاعر في نسيج مجتمعه يثير شجونه ليعبر عن حضوره بأساليب متنوعة، والرسائل الشعرية الإخوانية، وغيرها من أساليب التناغم والتجاوب الشعري الذي قد يثري حركة التداول الشعري ويحرِّك الساحة التعبيرية إذا ما ضمَّ هموم الإنسان في مجتمعه، وتناول أشتاتاً من المعاناة الذاتية وتطرّق إلى معالجة قضايا وشؤون مؤثرة في المجتمع، وقد لحظت في قراءتي شعر الشاعر علي النعمي توجّهه بقوة إلى الرسائل الشعرية في التعبير عن أحداث وهموم وجدانية تنسجم مع هواجسه، وتتفاوت في دلالاتها وأسلوبها منسابةً بيسرٍ وشفافية. بعنوان (رسائل إليها) ضمّها ديوانه (عن الحب ومنى الحلم) يفتتح كلّ رسالة بعبارة (يا حلوة العينين) فيقول في «الرسالة الأولى» من الرسالات الست:

يـا حـلـوة الـعـيـنـين: مـــرّي كـمـا
بـالأمـس مـثـل الـنـسـمـة الحـانـيَـهْ
مـــرّي كـمـا كـنـت، وكـــان الـهـوى
يـخـضـلُّ في وجـنـتـيـك الـزّاهـيَـهْ
مـــرّي، فـبـي شـــوقٌ لـدفـق الـــرؤى
ولـلـنـجـاوى الـعـذبـة الحـالـيَـهْ
عـيـنـاك ــ يـا هـيـفـاء ــ مـا زالـتـا
أشـهـى إلى قـلـبـي مـن الـعـافـيَـهْ
سـنـاهـمـا يـــبـرق لي حـامـلاً
مـا بـان مـن أشـواقـي الـزاهـيَـهْ

وعبارة (يا حلوة العينين) تقليد نزاري لكنها في هذه الرسائل جاءت إنشائية مفتعلة، تقريرية عابرة، تشهد بذلك تعبيرات الناظم فيها، وليس الشاعر الذي يهزّ الوجدان ويحرّك المشاعر، يقول في الرسالة الثانية:

يـا حـلـوة الـعـيـنـين لي خـافـق
طـــوّف بـــالـمـغـرب والمـشـــرق
بـــين عـيـــون الـغـيـــد، لـكـنـه
لم يُـلـقَ إلا نـصـف مـا قـد لـقي
عـيـنـاك إشـعـاع بـعـيـد المـدى
قـلـبـي بـه ــ بـالله ــ لا تحـرقـي

ولعلّ أصدق تعبير عن وضع هذه الرسائل الباهتة قول الشاعر نفسه اعترافاً واقعيّاً:

رسـائـلـي مـا أشـــرقـتْ بـالمـنـى
إلا عـلـى رجـع صـدى هـمـسـةٍ

وأحـــرى في مـا رفـرفـتْ بـالشّـعـاع
ذوبـتـهـا في لحـظـات الْـيـتـاع[٤]

وهناك رسائل أخرى في قصائد الشاعر علي النعمي جاءت أصداء مشاعر إخوانية بين الشاعر وأصدقائه، منها على سبيل المثال قصيدته المطولة بعنوان: (الطيف العابر، وفيفاء) التي وجّهها إلى الشيخ علي بن قاسم الفيفي فقال في مقدمة الإهداء:

(أهـداني فضيلة الشيخ علي بن قاسم الفيفي القاضي بمحكمة التمييز بمكة المكرمة، قاضي فيفاء سابقاً ديوانه (الطيف العابر) ولم أجد ما أقابل به هديته الثمينة غير هذه الارتسامات التي لا أعدها شعراً بقدر ما أعدها استجابة لما عبّر به من إهداء، فله الشكر، وأملي أن تفيه حقه، وحق فيفاء، فلفيفاء حب في نفوسنا متجدد كالسحاب) ويقول في القصيدة:

زائـري مـن؟ قـال: بـوحُ شاعري
زاهـــرٌ روضـــ قـاضٍ شـاعـر
أخـضـر الـطـرّة، ريّـان الصَّبا
بـاسـم الـثـغـر، مـلـيح الـنـاظـر
عـن يمـين طـاف بـي في فـرح
وشـمـال، كَـالْـفَـتَـيِّ الـشـاطـر
وعـلـيـه بُـــــردةٌ فـيـفـيَّـةٌ
نُـسـجـت مـن نَـوْرِ أَيْـكٍ زاهـر

وعن الديوان يقول:

أنـا « طـيـف عـابـر» لـكـنـني..
لم أكـن يـومـاً كـطـيـفٍ عـابـر
بـل أنـا الـصـوت الـذي يـحـمـل في
جـرسـه كـلَّ بـهـاء الحـاضـر[٥]

مطولاته الشعرية:

من متابعتي لمنظومات الشاعر علي النعمي لحظت ذلك الإسهاب والاسترسال في السرد الشعري، وهو ما يسمَّى في الذاكرة النقدية للشعر بالنفس الشعري

الطويل، ولا أعتقد أنه ميزة للشعر، ولا معبِّر عن قدرة الشاعر على الإبداع، لأن القصيدة الطويلة قد تفقد وهجها بعد أبيات قليلة من مطلعها، وتضعف نبرات الصوت في أبياتها، وتصبح مملّة للقارئ المعاصر بعد أن أجهدت الشاعر بالاستدعاء والتحمّل الذي لا يخلو من التكلّف الذي يفضي إلى الإرهاق برغم ما يمازج الشاعر فيه من متعة نفسية بعد الفراغ من إنجازها.

وفي التجربة الشعرية للشاعر علي النعمي قرأت قصائد اكتظت بالعبارات والمعاني المتكررة في قصائده المطولات، ففي قصيدة بعنوان (في البدء كان الريف) أحصيت مئتين وسبعة عشر بيتاً (٢١٧) عبارة عن خطبة ارتجالية تحكي عن حياة الريف بتقريرية مباشرة لا وجود للشاعرية النابضة فيها إلا قليلاً، صحيح أنها بساطة تعبير عن الحياة الريفية السائدة المعتادة، ولكنك لا تجد ذلك الوهج والعمق الذي يبقى في أنسجة الذاكرة وخلايا الوجدان ألقاً شاعرياً باذخاً بالجمال:

مجـلـس في الـريـف حـول الـغـنـم
ضـم فـتـيـان الحـمـى في شـمـم

في مـــراحٍ صـــاخـبٍ مضـطـرب
بـصـغـار الـبـهـم بـيـن الـغـنـم
كـلـهـم أســـرع كـي يُـحـضـره
بـاشـتـيـاق لـسـمـاع الـكـلـم
وتـلاقـوا في صـفـاً، يـغـمـرهـم
والمسا الصافي، صفاء الأنجم[٦]

* * *

في مساء شعري من أمسيات (النادي الأدبي بالرياض) في عام ١٤١١هـ على هامش (مهرجان التراث والثقافة بالجنادرية) جمعتني بالشاعر علي النعمي، وحمد العسعوس، ألقى كل من فرسان الأمسية قصائده في حضرة نخبة من الأدباء المفكرين والنقّاد، علّق الأستاذ الأديب يحيى المعلّمي ـ رحمه الله ـ على الأمسية فاستعرض قصائد شعراء الأمسية وأثنى على الأسلوب القصصي الذي ينتهجه الشاعر علي النعمي في كثير من قصائده، ووصف شعره بأنه من السهل الممتنع لقربه من أفهام القراء والمتلقين، وقد عقب الأستاذ الناقد الدكتور عبد الله الغذامي على مقولة الأستاذ يحيى المعلمي فأكد بأن شعر الأستاذ علي النعمي من السهل، ولكنّه ليس من السهل الممتنع، وإنما من السهل اليسير في التعبير، أي السهل العابر.

يحيى المعلمي

وفي قراءتي لتجربة شاعرنا النعمي لا أستطيع أن أصادر شاعريته، ففي شعره وهج المعاناة، والقلق الإيجابي الذي يتوقّد أحياناً ويدفعه إلى الإسهام بعطائه في كل منتدى، ويحاول أن يسمع صوته إلى معاصريه، ويجهد نفسه ببذل ما يستطيع من بوح في إصلاح المجتمع بصفته عضواً من أعضائه العاملين بمصداقية وشفافية، وقد جاهد في سبيل ذلك بصوته الشعري وقلمه المعبّر، واكتسب حبّ الكثيرين وتقدير الصحافة والمنتديات الثقافية التي يشترك فيها في أثناء حياته الأدبية ذات العطاء المتّصل.

الخاتمة:

في وقفة وفائية أعدّتها مجلة (الإعلام والاتصال) نشرت قصيدة للشاعر علي النعمي بعنوان (الصرخة/ الشهادة) تعدُّ من أواخر قصائده المعبّرة عن معاناته ـ إن لم تكن الأخيرة، فهي من القصائد المتدفقة بالشفافية والإحساس الشاعريِّ الرقيق ذي الحساسية المرهفة، ولاسيما أن وضعه الصحّي أمضّه كثيراً وأثّر في هواجسه ومشاعره فعبّر عن أمشاج من تلك المعاناة في هذه القصيدة المتفصّدة بتجلّيات الإبداع التي لم تتوافر في معظم قصائده الوصفية التقليدية، ومن الوفاء لتجربة شاعرنا إيراد القصيدة (الصّرخة/ الشهادة)■

الهوامش:

(١) القصيدة بعنوان (من وحي الطفولة) موجهة إلى الشاعر محمد بن علي السنوسي، نشرت بمجلة (العرب) ١٤٠٨هـ فبراير١٩٨٨م.

(٢) ص ١٩، ٢٠ من ديوان (جراح قلب) للشاعر علي النعمي.

(٣) المجلة العربية ـ محرم ١٤٢٣هـ.

(٤) من ص ٢١ــ ٣٤ من ديوان (عن الحب، ومنى الحلم) وهو اعتراف واقعي يؤكد مصداقية وصفها بأنها منظومات شعرية عابرة.

(٥) جريدة الجزيرة (العدد ١٣٠٩٥) في ١٤٢٩/٨/٤هـ الموافق ٢٠٠٨/٨/٥م.

(٦) ١٧٤ديوان (جراح قلب).

علي النعمي - السعودية

اعذروني أيها القّراء
إذا لم تقرؤوا يوماً من الأيام لي شعراً
كما كنت أجيد الركض في كل اتجاه
شأن عشاق الريادةْ
واعذروني بعد أن أسلمني التغييب،
والنكران،
والإحباط،
للحزن وللدمع،
وغابت عن مساءات خيالاتي
وأطيافي اللّحونُ المستجادة

* * *

لم يعد ثمّت ما يشعل نبض الحرف للترجيع
فالماضي انقضى ذكرى
لمن قد شاءه ذكرى
ويبقى القادم المجهول، لو ندري،
وهل يحتاج من أدلى بشكواه،
وبالزفرة، والحرقة أنهاها إلى الإغراق في وهم الإعادة؟
ما ترى يحمد من يحيا حياة، كشرت عن نابها القاسي
مُعَنّى بين رعب جارف
أو رهن صمت مطبق كالهولِ
أو رجفة قلب، أو صدى حرقة آه مستعادة

* * *

الصرخة

لم يعد يا شعر
«عطاف»
يوافيني كما كان بأنفاس الربا
بالنغم المختال
فياض المرائي الزُّهر
في حلة إشراق، وحسن، وفرادة.

* * *

لم تعد
بعد تنائيه
بعيداً عن ترانيمي بين الخلْق عادةْ؟!

* * *

واعذروني أيها القراء
فقد حطمت قيثاري
وأوتاري
وأدمنت ارتماءاتي على طهر «القعادة»
أتملى في خطوط الطول، والعرض
بألواحي، وشح القطر
في شتى مناحينا
وما أقسى جفاف الأرض
كالأخلاق في الإنسان
ما أقسى
وأرتاد الفضاءات التي استعصت على كل إرادةْ.

* * *

وأعاني صلفَ الأشياء من حولي
وأجترُّ حكايات بلا معنى
ولا روح كما يجتر صعلوك بلا حظّ أمانيه على أعتاب غاده.

* * *

أو كما عانى هواة الصمغ
في استخلاصه آلام أشواك القتادة
تائهاً
منسحقاً
لا شيء في الأيام يسليني
وتشويني المرارات
كما تشوى على الجمر الجرادة

* * *

واعذروني
إن قرأتم هذه الصرخة من قلبي
فغول الفاقة الضاري هوى
أورى بأيامي وليلاتي زناده!

* * *

واعذروني مرة أخرى
ومرات
فقد حبَّرتها
حبَّرت هذي الصرخة
الشكوى
لكم مني على نفسي
لمن لم يدر عن بؤسي، وآلامي شهادة

* * *

ربما
من رحم الشقوة
واللأواء
واللوعة
تأتي
برضا الباري
الذي يعلم ما نخفي وما نبدي
ـ الولادة ـ
ومن الحبل الذي
يربطنا بالله
في عروته الوثقى
بلطف منه
تنقاد بريّاها السعادة
فأفقْ يا قلبُ
فالحرف الذي أعطيته عمري وأحلامي
وأحلى صبواتي
وتغنيت به
للأرض والإنسان
مزهواً
بأشجى النغمات
وأرق الهمسات
لم يعد يعلم عني
بعد أن أعلنت الأهواء
ذات النظرة الجوفا
كساده
وأفقْ، ثم أفقْ ـ يا قلبُ ـ
فالحلم هوى
والعمر قد شاخ
وهل يدرك من قد جاوز السبعين
في معترك الأيام ـ مجروحاً ـ مرادهْ؟

* * *

لم يعد شيء
نرجِّيه
إذا كنّا نرجي بعد هذا العمر من شيءٍ
فما ثم
سوى الدمع
سوى الدمع
سوى الدمع الذي نسكبه
في آخر العمر على صدر الوسادة.

* * *

وأصابني الصَّغار!!

علاء سعد حميدة- مصر

لم أكن أعرف قبل الآن أن الصَّغار مرض عضوي يفتك بالجسد بعدما يأكل الروح حتى اكتويت به.. كنت مغتبطا فأعلامنا ترفرف في سماء أولمبياد لندن.. عصرا فريق الكرة يهزم بيلاروسيا ويتأهل للدور التالي من المنافسات.. وعند الإفطار كان علاء أبو القاسم يصعد للمباراة النهائية ليلعب على الذهب.. وبعد التراويح كان قد حقق أول ميدالية لمصر!!

ومنتشيا فسألتقي رفاقي أسمع منهم أدبا وفنا يرتقي بالوجدان، وأعرض عليهم آخر ما نشر لي (الخذلان).. رجل عمل أنا، تجدني حيث الرأي والنصيحة والمشورة.. وتجدني عند الهتاف والرفض والثورة.. وتجدني عند الإبداع والفن والأدب.. فلم لا أنتشي؟!

وفي قلب اللقاء حضر محمد وهو شاب لم يتخطَ عمره عشرين عاما، في نصف عمري أو أقل، وجذبني بشدة مما أنا فيه، وألقى بي على قارعة الخواء..

كل ما أنا فيه خواء.. وأصابني الصَّغار.. فمرضت..

محمد لم يقتحم علينا اللقاء، وإنما اقتحم حياتي.. اقتحمني أنا..

في مقتبل العمر، أحلامه كلها أمامه.. العمل والمستقبل وشريكة الحياة، حرية، كرامة، عدالة اجتماعية، وطن يحبه وينتمي إليه ويفخر به بين الأوطان، وطن، هو وطنه، ليس مقتصرا على الطبقة المخملية فحسب..

دعته أحلامه البريئة للنزول للميدان في جمعة الغضب، صارت عيناه هدفا لقناصة الغدر، ففقدهما في الحال، ولم يفقد بصيص أمل أن تبصر إحداهما النور إذا أجريت لها جراحة بألمانيا..

تخلت عنه كل (الأكليشيهات) التي تغنى بها راكبو الثورة..

يتسول حقه على الوطن!!

محمد أكبر من أن يتسول!

محمد أكبر من كل الذين يطالبهم بحقه!

أمامه أصابني الصَّغار.. قيمة الحروف، الكلمات، القصص، المقالات، الإبداع،الهتاف.. تقزَّمَت، تلقفتها عينا محمد!!

وتقزمْتُ، وغلبني الصَّغار.. اجتاحتني الحمى، ولا أظنني أبرأ حتى ترى عينه النور! ■

محمد عثمان صالح.. رحلة طويلة في طلب العلم، ومع طلاب العلم.. تلقى القرآن الكريم في الكتاب على يد الشيخ المعلم، وتدرج في مراحل التعليم العام في السودان، ثم قفز إلى ما وراء البحار ليكمل دراسته العليا في جامعات إنكلترا، حافظ على ثقافته وشخصيته العربية الإسلامية حيث يفقد كثيرون هوياتهم! ثم عاد ليعمل على ترسيخ هذه الهوية عبر إحدى أهم الجامعات في العالم العربي، جامعة أم درمان الإسلامية: مديرا لها، ومتحملا مسؤولية الأجيال الشابة التي تترعرع علميا وثقافيا وفكريا وأدبيا في أروقتها.

التقى بالشيخ أبي الحسن الندوي في بريطانيا عندما كان طالبا، وكان سباقا لنيل عضوية الرابطة منذ تأسيسها مع ثلة من رجال الأدب والثقافة في السودان، وها هو ذا يحمل همّ الأدب الإسلامي من خلال توليه رئاسة المكتب الإقليمي في السودان، والإشراف على أنشطته ومتابعتها بنفسه!. كان لمجلة (الأدب الإسلامي) معه هذا اللقاء:

الأستاذ الدكتور محمد عثمان صالح لـ (الأدب الإسلامي):

أدباء السودان أكثرهم من ذوي الاتجاه الإسلامي العربي،

وقد أثبتوا حضوراً عظيماً في ساحة الأدب العربي والعالمي

حوار: التحرير

■■ ما أبرز المؤثرات التربوية والعلمية في حياة أستاذنا د.محمد عثمان صالح؟

■ اسمي: محمد عثمان صالح محمد.

. ولدت وتعلمت في السودان إلى مرحلة الدراسة الجامعية، في جامعة أم درمان الإسلامية.

. نلت درجة الدكتوراه، وقبلها الماجستير من جامعة (أدنبره) بالمملكة المتحدة.

. تكويني الديني كوني ابناً لشيخ حافظ للقرآن الكريم درست القرآن أولاً، ثم تعلمت في المرحلة الوسطى والثانوية في المعاهد الدينية؛ أثر كل ذلك في اتجاهي الإسلامي العربي، إضافة إلى تخرجي في جامعة إسلامية.

. في دراستي في الغرب وضح لي أن تمازج الثقافات يمكن أن يكون إيجابياً عند من عرف ثقافته ودينه ولغته أولاً، فهو يصمد أمام احتواء الثقافة الأخرى، بل يكون داعياً لثقافته.

■■ في حياتكم جانب أدبي قد لا يعرفه الكثيرون، نرجو التفضل بإلقاء الضوء عليه.

■ ميلي للأدب عامة وللأدب الإسلامي بخاصة نشأ منذ فترة الدراسة الثانوية، وكانت لي محاولات شعرية ولا تزال، ولدي ديوانان تحت الطبع أحدهما (موجة المد) جمعت فيه أشعاري في مراحل العمر المختلفة، وديوان آخر باسم (نداء الجهاد) جمعت فيه أناشيد متنوعة.

- كتبت عديداً من الأبحاث والدراسات الفكرية والتربوية والثقافية والأدبية، بعضها نشر في مجلات محكمة، وبعضها في شكل رسائل وكتب.

- أسهمت في مؤتمرات علمية كثيرة تربوية ودعوية وأدبية، منها: - مؤتمر حقوق الإنسان بدولة النيجر ١٩٧٨م، ومؤتمر الدعوة الإسلامية بجامعة المدينة المنورة١٩٨٢م، ومؤتمر الجنادرية٢٠٠٧م بالسعودية، ومؤتمر رابطة الأدب الإسلامي بإستانبول، والمؤتمر التأسيسي للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين والمؤتمرات التالية.. وأنا عضو مجلس الأمناء لدورتين. ومؤتمر الحوار الديني في بيروت، وكيب تاون، والخرطوم، ومؤتمر الوحدة الإسلامية بطهران ٢٠٠٦م، ومؤتمر الإعجاز العلمي برابطة العالم الإسلامي، ورابطة علماء المسلمين مكة المكرمة، ومؤتمر الندوة العالمية للشباب الإسلامي بالقاهرة، ومؤتمر مجمع الفقه الإسلامي بالجزائر، ومؤتمر مجمع الفقه الإسلامي بالرياض جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية٢٠١٣م، والمؤتمرات المحلية في الجامعات السودانية.

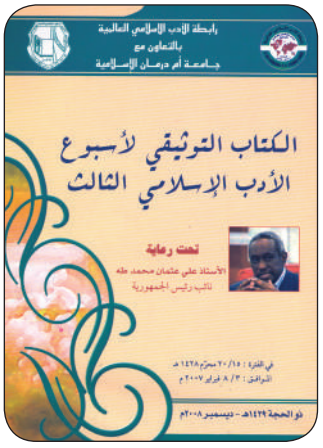

■■ **عملتم مدة طويلة مديرا لجامعة أم درمان الإسلامية، ما أبرز محطات هذه المرحلة في حياتكم؟**

■ نعم عملت مدة دورتين مديراً لجامعة أم درمان الإسلامية من(٢٠٠١-٢٠٠٩م) وكانت فترة مثمرة جداً لي شخصياً وللجامعة، فقد طورنا فيها الكليات والمعاهد القديمة، وأضفنا إليها عديداً من الكليات العلمية والتطبيقية والأدبية والاجتماعية، إضافة إلى المعاهد والمراكز مثل مركز الدراسات الإستراتيجية، ومركز إحياء، ومركز تقانة المعلومات. ومن المعاهد معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي، ومعهد دراسات الأسرة، ومعهد تدريب الأئمة والدعاة، كما شهدت الفترة أهم حدث أدبي حيث استضافت الجامعة أسبوع الأدب الإسلامي الثالث، وقد كان مميزاً حيث حضره عدد كبير من أعضاء رابطة الأدب الإسلامي العالمية، وعدد من الشعراء والأدباء المرموقين من المملكة العربية السعودية، ومصر والأردن وسوريا والعراق، وقد جمعنا أعمال هذا المؤتمر في مجلد تكفلت الجامعة بطباعته.

■■ **نظرا لاهتمام مجلتنا بالجانب الأدبي والنقدي خاصة، ما مدى الارتباط بين صفة جامعة أم درمان (الإسلامية)، وبين المناهج الأدبية والنقدية في هذه الجامعة؟**

■ الجامعة كانت نشأتها عام ١٩١٢م مؤسسة علمية أدبية باسم معهد أم درمان العلمي العالي، وكان دورها الطليعي المحافظة على الثقافة الإسلامية واللغة العربية، وقد تطورت هذه المؤسسة إلى جامعة بعد بذل كثير من الجهود في سبيل تحقيق الرسالة المنوطة بها، وفيها الآن الكليات العلمية والأدبية، منها مثلا:

كلية اللغة العربية، وكلية الآداب، وكلية التربية، وكلها مهتمة باللغة العربية وآدابها وبالذات النقد الأدبي والشعر والقصة، إلى جانب مطلوبات الجامعة في الكليات الأخرى مثل الطب والصيدلة والهندسة والمختبرات والزراعة، وفيها كلها اللغة العربية وآدابها والثقافة الإسلامية، وفي الجامعة الروابط الأدبية الطلابية، ومنها فرع لمكتب السودان، كما في الجامعات السودانية الأخرى.

■■ السودان مثل غيرها من الدول العربية وقعت تحت تأثير الاتجاهات الأدبية والنقدية الغربية، كيف تعاملت الجامعة مع هذه الاتجاهات في كلية الآداب بأقسامها المختلفة؟

■ واجهت اللغة العربية وآدابها هجمة شرسة من تأثير اللغات والآداب الأجنبية ولاسيما لغة المستعمر البريطاني من عام (١٨٩٩-١٩٥٦م)، وامتد هذا التحدي إلى ما بعد ذلك لفترة طويلة، ولا نحسب أن الصراع قد انتهى، فتأثير الاتجاهات الأدبية الغربية والحداثة مستمر، وقد قامت الجامعة بدور كبير في مواجهة هذه المؤثرات في ميادين الدراسة الجامعية، وفي ميادين الإعلام والاتصال، حيث يتصدى أساتذة الجامعة وأدباؤها لهذه التيارات بالنقد. ونحمد الله تعالى أن كثيراً منهم الآن معنا في رابطة الأدب الإسلامي - مكتب السودان، إلى جانب أساتذة وطلاب الجامعات السودانية الأخرى مثل جامعة القرآن الكريم، وجامعة الخرطوم، وجامعة أفريقيا العالمية، وغيرها.

إحدى جلسات أسبوع الأدب الإسلامي الثالث في السودان

■■ في السودان قامات أدبية ونقدية سامقة أثبتت حضورها العالمي، ما موقع أدباء ونقاد الاتجاه الإسلامي في هذا الحضور، وما العلاقة التي تحكم أصحاب الاتجاهات المتنوعة؟

■ نحمد الله تعالى أن أدباء السودان أكثرهم من ذوي الاتجاه الإسلامي العربي، وقد أثبتوا - كما قلتم - حضوراً عظيماً في ساحة الأدب العربي والعالمي، وأذكر منهم الأديب فراج الطيب السراج، وعبدالله الشيخ البشير، والتجاني يوسف بشير، وابن أخته الشاعر صديق المجتبى، والشاعرة روضة الحاج، وحتى الآخرون أمثال الطيب صالح لا تخلو أعمالهم الأدبية من عمق في الثقافة والأدب الإسلامي.

أما النقد الأدبي لأعمال هؤلاء من غير السودانيين فهو كثير حين تقل عندنا الأعمال النقدية للأدب السوداني من السودانيين أنفسهم. وأرى أن الفترة الحالية مواتية لانطلاق النقد الأدبي الذي يعرّف شعراء أدباء السودان، حتى ترتفع مساهمتهم في قضايا الأمة الأدبية والفكرية، وأن لا يحجموا عن نشر إنتاجهم الجيد.

■■ ما أبرز إسهامات الأديبة

السودانية في حقل الأدب الإسلامي؟

■ هناك الكثير من الأدبيات السودانيات في مجالات الشعر والقصة والرواية أذكر منهم روضة الحاج، وملكة الدار، وأخريات ينشرن إنتاجهن محلياً ولذا لا يعرفن خارج السودان. وأعتقد أن ما تملكه رابطة الأدب الإسلامي العالمية من وسائل نشر ومجلتها الدورية من أفضل الوسائل للنشر المتوالي.

■■ **كنتم من أوائل المنضمين إلى رابطة الأدب الإسلامي العالمية، هل لكم أن تحدثونا عن ذلك؟ ومن كان معكم من السودان؟**

■ أحمد الله تعالى أني كنت من أول المنضمين لرابطة الأدب الإسلامي العالمية، وشهدت مؤتمراتها العديدة، وقد كان لي لقاء مع سماحة السيد أبي الحسن الندوي أثناء دراستي في بريطانيا. والأدباء والشعراء المنضمون لرابطة الأدب الإسلامي العالمية عددهم كبير جداً منهم مولانا البروفسور صالح آدم بيلو، والدكتور حسن بشير صديق، والدكتور حديد السراج، والدكتور مصطفى محمد الفكي، والشاعر صديق المجتبى، والبروفسور الحبر يوسف نورالدائم، وكثيرون غيرهم.. أعتذر لمن لم يحضرني اسمه من هؤلاء الرواد.

■■ **كيف تنظرون إلى مسيرة الأدب الإسلامي حاضرا ومستقبلا؛ من خلال مكتبه الإقليمي برئاستكم؟**

■ نحن متفائلون أن مسيرة الأدب الإسلامي في السودان ستكون قاصدة إلى الهدف الأسمى الذي أنشئت من أجله الرابطة ومكتبها في السودان.

من اليمين: محمد عثمان صالح، ناصر الخنين، وليد قصاب- في السودان

ودليلي على ذلك مواصلة النشاط الدوري، إلى جانب إقبال الأدباء الشباب والطلاب من الجنسين على أنشطتنا، ونحن بصدد قيام مؤتمر الأدب الإسلامي الرابع بالتعاون مع جامعة أفريقيا العالمية خلال هذا العام -بإذن الله، وسيكون موضوعه الأدب الإسلامي بين الأصالة والمعاصرة.

■■ **يرى بعض معارضي مصطلح (الأدب الإسلامي) أنه مصطلح يدين الآخر، وبالتالي يدعون إلى التخلص من وصف (إسلامي)، ولا يرون حاجة للقول: جامعة أم درمان الإسلامية، أو الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، أو جامعة محمد بن سعود الإسلامية بالرياض مثلا، وغير ذلك، فما رأيكم؟**

■ أعتقد أن معارضي الأدب الإسلامي من حيث التسمية يرفضون كلمة حق أريد بها باطل! فما الذي يضير إذا قلنا: هذا الشيء إسلامي!؟ لماذا يفهم الآخرون أن هذا إدانة لهم إن كانوا مسلمين!؟ أما غير المسلمين فلهم النظر إلى المحتوى؛ فإن كان فيه إدانة لهم فلهم الكلمة، وأما إذا

كان الأدب الإسلامي إنسانيا يدعو إلى سمو الإنسان ورفعته فليس لأحد مجال للاعتراض، وأنا أدرك أن بعض من يقول بهذا له قصد حسن، ولكن الآخرون الذين لا يودون أن يسمعوا كلمة إسلام مقصدهم معروف.

■■ لاشك أن العمل الإداري استحوذ على وقتكم وجهدكم في المرحلة السابقة، ماذا صدر لكم من نتاج؟ وما مشاريعكم العلمية في هذه المرحلة؟

■ نعم إن العمل الإداري يستحوذ على وقت طويل من الذي يتصدى له، ولكن الآن - بحمد الله- أملك جل وقتي، عدا الروابط الاجتماعية والدعوية، وسأبذل قصارى جهدي في نشر كثير من المخطوطات التي كتبتها في مجالي الشعر والفكر، ومع ذلك صدرت لي عدة كتب ورسائل وأبحاث علمية حول قضايا مهمة كقضية فلسطين، وقضية الغزو الفكري والتنصيري، ودراسات قرآنية عديدة إلى جانب ديواني الشعر اللذين ذكرتهما من قبل. أسأل الله التوفيق.

لي مساهمات إعلامية متواصلة في الإذاعات والقنوات العديدة في السودان مثل القناة السودانية، وقناة الخرطوم، وقناة أم درمان، وقناة طيبة، وقناة الشروق، وإذاعة أم درمان، والفرقان، وغيرها.

د. عبدالرحمن العشماوي في الأسبوع الثالث للأدب الإسلامي بالسودان

■■ كلمة وداع توجهونها لقراء (الأدب الإسلامي).

■ أشكركم على هذه الاستضافة في مجلتنا مجلة الأدب الإسلامي، وجزاكم الله خيراً ■

اشتياق

نظمت في الطريق من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة عام ١٩٩٠م

د.محمد عثمان صالح - السودان

نفسي تشتاق إلى الحرم ... لربوع العزة والكرم
لديار رسول أنقذنا ... من ظلم النفس ومن ظُلَمَ
من طيبة لاحت أنوارٌ ... ونسائمُ من أحلى النسم
فأهاجت في نفسي شوقاً ... يتدفق كالسيل العرم
فأهبتُ براحلتي سيري ... طيري بوقود محتدم
طيري كي نبلغ مثوانا ... مثوى الأبرار أولي الهمم
كي أطفئ أشواقي الحرّى ... وأبل صدى روحي النهم
للمسجد أدخل في أدب ... لأسلمَ من باب السلم

هذا مقام محمد ﷺ

سعيد يعقوب - الأردن

بمديح أحمد تفخر الأشعار ... إن مس قوما بالمديح فخارُ
ما زيد بالأشعار قدرا إنما ... أعلت به من قدرها الأشعارُ
ومديحه تاج يتيه بِدُره ... شعري وتغمر وجهه الأنوارُ
إني لأخجل أن تسير قصائدي ... شمساً لها في المشرقين مسارُ
ترتاد أرضا بعد أرض شهرةً ... ولها ديار العالمين ديارُ
وكأنما أشعار غيري أنجم ... وكأن شعري للنجوم مدارُ
ولدى مديحك يا رسولُ يصيبني ... عِيٌ ويملك خطوتي إقصارُ
فكأنني ما كنت نهرا دافقا ... بالشعر تحسد دفقه الأنهارُ
وكأنني ما كنت طيرا شاديا ... من شدوه تتعلم الأطيارُ
و كأنني ما كنت زهرا عابقا ... في الروض تغبط نشره الأزهارُ
هذا مقام محمد مِنْ دونه ... كسرى وقيصر فالكبار صغارُ
ما قيل من مدح بغيرك ضائع ... وأجل معنى فيه منك معارُ
فجواد فضلك جاء أول سابق ... وعلا سواه لدى السباق غبارُ
من عهد آدم للقيامة لن يرى ... في الكون مثلك أيها المختارُ
بأبي وأمي يا أجل ذوي العلا ... وأعز من تسمو له الأنظارُ
إن قيل من خير الورى وأجلهم ... قدرا فليس إلى سواك يشارُ
وكأنما لك أنت وحدك في الدنا ... خلق الجلال وأفرد الإكبارُ
إن قلت «أحمد» فاح من شفتي الشذى ... وسرت صبا وتألقت أقمارُ
إني رجوت به الشفاعة موقنا ... أن سوف تقطف للرجاء ثمارُ
فهو المرجى للشفاعة يوم لا ... مال ولا جاه ولا أنصارُ

نوافذ سيميائية في

قصص الأديب التركي عمر سيف الدين (*)

ياسر عثمان(**) - مصر

يترامى العالم القصصي عند الكاتب التركي عمر سيف الدين إلى الدرجة التي تجبرُ محاولاتِ التأويل والقراءة على تقديم أوراق اعتمادها للمقاربات (الخارجية)، والمقاربات (الداخلية) في الآن نفسه، وذلك إذا ما رامت تلك المحاولات الكشف عن العلاقة بين المتواليات الدلالية للنص القصصي بوصفها متواليات داخل نصية، وبين المرجعيات الخارجية التي تحيل إليها تلك المتواليات من جهة ثانية، وذلك بوصف هذه الأخيرة مرجعيات يتأسس عليها القول السردي، ومن ثمَّ فهي شرطٌ أيضًا في عملية القراءة والتأويل. وفي ضوء هذا فقد اختارت هذه المقدمة بعضًا من مفاتيح الدخول لعالم عمر سيف الدين القصصي عبر عدد من القصص التي ترجمها إلى العربية الباحث والناقد والمؤرخ المصري الدكتور محمد حرب (في كتاب قيد النشر) من منظور سيميائي فيما يأتي:

(*) عمر سيف الدين أديب وكاتب تركي.

(**) ياسر عثمان: شاعر وكاتب وناقد من مصر.

◁◁ النَّص القصصي بين الانعكاس والتمثُّل:

يـراوِحُ النَّص السردي القصصي -شأنه شأن بقيةِ حالات الإبداع الأخرى- بين عالمين:عالم كائنٍ الحـدوث وهـو الـواقع الكائن بالفعل، وآخـرَ ممكنِ الحدوث، وهو الواقع الذي يتجلى للتلقي فيما تنتجه الذات المبدعة. بل ربما تجلَّت تلك المراوحة في هذا النَّص أكثر من غيره، وذلك لكونِهِ (أي النص السردي القصصي) بؤرةَ التقاء السرد بالتاريخ، بـالحـدث، بالزمان، بـالمكـان، ثـمَّ بـرؤيـة مخيلة المبـدع لكل ذلك.

لذا يمكنُ القولُ: إن الواقعَ (الكائنَ الأولَ) الـذي تتعاطى معـه الذهنيةُ المبدعةُ في سياق العملية الإبداعية ليس نفسه الواقعَ كما تراه تلك الذهنية، أو كما ترسّمَ فيها، إذ إنَّهُ يصبحُ في الذهن عبر المشاهدة والتأمل واقعًا (كائنًا ثانيًا)، بالتالي فإنَّ الواقعَ(الممكنَ) الذي تنتجه تلك الذهنية في صـورةٍ من صور الإبـداع ليسَ انعكاسًا حرفيًّا بالمعنى المطلق للواقع الأول، وإنمَّـا هو- في الحقيقة - واقعٌ مُنتَجٌ يتماهى فيه الانعكاس بالتَّمَثُّلِ؛ فيصبحُ بالإمكان النظر إلى سيرورة العمل الإبداعي بوصفها عملية صهر معطيات الواقع، بمعطيات أخرى تتعلق بالذات المبدعة وما تتوافر عليه تلك الذات من ثقافة وخبراتٍ ومَلكَاتٍ تميز مخيلتها الإبداعية وتمنَحُهَا التفَرُّدَ.

وباختصار شديد يمكن فهم العملية الإبداعية في سياق ما ذكرناه سابقًا وفق هذا الشكل التقريبي:

واقعٌ كائن أول ← واقعٌ ثانٍ وهو حالةٌ أو صورةٌ تُرَسِّمها محصلةُ تعاطي الذات المبدعة مع الواقع الأول الكائن ← واقعٌ ثالثٌ وهو الواقع الممكن الذي يتجلى للمتلقي فيما خطتْهُ الذات المبدعة منْتَجًا إبداعيًا نهائيًا.

وعليه يمكن القول عن قصص سيف الدين التي نقاربها هنا: إنها تجربةٌ إبداعيةٌ تمتحُ من معين المعايشة والإحساس بالواقع، ومن ثمَّ فهي تقرؤه ثم تتأولُهُ، فتتمثلهُ مرةً أخرى فتحوله إلى واقع ممكن الحـدوث يـرتدي عبـاءة السـرد دون الجنـوح نحو الأسطرة المبالغ فيها، ولذلك فلا يمكن أن تتحقق القراءة الفاعلة لنصوص سيف الدين دون استلهام المحمولات (الخارج نصية)، وتتبع مسارات تمظهرها داخل تلك النصوص، ومن ثمَّ تأثيرها العميق في بناء منظومة الدلالة لحظة القراءة والتأويل، وكذلك التعرف على الأطوار الثقافية والنفسية للفواعل النصية، ورصد شبكات التعالقات النصية الجلية والخفية بين النص والعالم الخارجي.

د. محمد حرب

◁◁ النسق الدلالي للنص وعلاقته بالمرجعيات (الخارجية):

يتجلى الموروث الثقافي والديني لدى عمر سيف الدين بوصفه مرجعيةً خارجَ نصية تكتمل بها القراءة الداخلية لنصِّهِ القصصي من جهة، ويستدل بها على فلسفةِ مشروعهِ الإبداعي من جهةٍ ثانية؛ ففي قصته «الأسير والأمل» يقول سيف الدين: (وعلى الرغم من ذلك كلِّه فإن ساقيه ذواتي العضلات الأشدِّ بأساً من الفولاذ لم يصبهما شيءٌ من الأذى. لكنه فقط كان حزيناً لأنه لا يستطيع الوضوء. كان دائماً يأخذ الجهة اليسرى بقليل من الناحية التي تشرق منها الشمس ويدير عينيه إلى القبلة ويؤدي الفروض الخمسة في سرية وبالإشارة)..هنا تحيل هذه الفقرة إلى دلالات سردية تقول ذاتها ، ثمَّ تقول شيئاً آخرَ غير ذاتها، وهو

الدلالات السردية القريبة التي تتجلى للقارئ، ثمَّ بعد كل ذلك تتحول الفقرة إلى منظومة إشارية أبدعها اللسان تحيل إلى السياق الثقافي الذي أُنْتِجَ فيه النص؛ إذ يتجلى الموروث الثقافي الإسلامي العميق للذات المبدعة عبر حضور النَّص القرآني والحديث الشريف موجهًا الدالَّ القصصي نحو دلالته الكاشفة عن البعد الروحي للذات الأسيرة؛ فالإرادة المعتصمة بالله،ثمَّ رفع الحرج عن الذات المبدعة وهي تتوضأ، ثمَّ تؤدي صلواتها الخمس، والميل نحو اليسار في أداء تلك الصلوات، وتعمد السرية حتى لا ينكشف أمر الأسير العابد فتصيبه اليدُ الآسرة بأذى.... كل ذلك من مدلولات السرد تقف وراءه الدوال المذكورة في الفقرة المنوه بها منذُ لحظات.

وهذه الدوال- من منظور المقاربات السيميائية تشي من ورائها بمرجعيات ثقافية ودينية وفلسفة خاصة بالذات المبدعة. وهذه المرجعيات كثيرة ومتعددة يتجلى للقراءة منها على سبيل المثال: قاعدة (رفع الحرج) في الفقه الإسلامي، وضرورة الاجتهاد في غياب النص، ومكانة الصلاة في الإسلام، والاعتصام بالله والوثوق في نصره. وهذه الأخيرة - وإن تم الاستدلال عليها من الفقرة المذكورة- إلا أنها أكثر حضورًا في عنوان القصة «الأسير والأمل»؛ إذ يحضر الأمل معادلاً موضوعياً شرساً قوياً في مواجهة الأسر فينتصر عليه في نهاية القصة عندما يخفقُ الأسر في كسر إرادة الأسير فيتحقق حلم العودة المتسع باتساع الكون، والذي يتسع معه الوطن في النهاية فيصبح العلمَ الذي يمكن اصطحابه في أي مكان والاستئناس به حتى في وحشة القبر: «إذا مت فلفوني بهذا العلم! أليس الوطن حيث يرفرف عليه هذا العلم الأحمر».

كما يتجلى في تلك الفقرة من قصة «الأشجار الجافة»: «قال: أهلا بك، كنت أنتظرك./ - أنا؟ / - نعم./- ولماذا؟ /- تريد أن تذهب إلى الحج، أليس كذلك؟/ أمسك دَلي مراد بيدي، هذا الشيخ المبارك الذي يعرف كل شيء، ويرى كل شيء، ويأتيه من يخبره بالغيب. قبّل يديه وقال:- لكن يا والدنا العزيز بأي وجه أحج؟ / - الله يعفو عن كل شيء./ - ليس بي سوء. ولكن ذنوبي كبيرة جداً./ -.... / جثا على ركبتيه بجانب السجادة. وأخذ - وهو يبكي بكاء مرًّا - في سرد ماضيه. طالما أن هذا في ذاكرته فإنه لا يتجرأ في مسح وجهه على قبر النبي./قال قره بابا:- عندك أربعون دماً./- نعم./- إن الله يعفو حتى عن هذا.»، إذ يحضر - هنا - التعالق النصي الخفي مع الموروث الثقافي الإسلامي من خلال التعالق مع حديث قاتل مئة النفس الذي أراد التوبة والذي كان - مثْلُهُ مثلَ التائب في هذه الفقرة المذكورة - يائسًا

في بداية الأمر من التوبة نظرًا لعظم ذنوبه، وهذا ما جعله يتمثل قول التائب في حديث قاتل مئة النفس عندما قال: «دلوني على أعلم أهل الأرض»؛ عبر قولٍ مماثل إلى حدٍ ما: «وكان هذا الشيخ أحد العارفين الكبار في زمنه».

ومما يحيل إلى المرجعيات الثقافية لنص سيف الدين حضور الدال الديني متخفيًا وراء الدال القصصي المطروح في قصة التطور؛ ليشي بفلسفة المجتمع وبهويته الإسلامية وباستلهام الذات المبدعة لتلك الثقافة التي تؤمن بالبعث، ومن قبله بحتمية الموت وحقيقته، وبكون الإيمان به من ثوابت الإيمان لدى الشخصية المسلمة، ومن لم تتحقق فيه تلك الإحساسات بالموت فهو ليس من الإنسانية في شيءٍ، بل إنه يكون - ساعتها - أشبه بالحيوان: «نحن الآن هنا، وغداً لا نكون. آخر النهار ليل، وآخر النهار ظلام. وآخر النار رماد. مهما اختبأنا في قلاع من الحديد ومن الصلب فبالتأكيد أن سهام الموت لابد أن تصيبنا عاجلاً أم آجلاً. أتساءل ونحن في مواجهة أكيدة بهذا الشكل: هل من يتبع هواه وينسى نفسه وغده، إنسان؟! أبداً، إنه حيوان.. فما الفرق بين الحيوان ومن يتبع هواه ولا يعرف شيئاً غير شهواته؟

ومن المرجعيات الثقافية الأخرى التي تتجلى عبر تلك الحالة السردية المبدعة بامتياز، إيمان الذات المبدعة بقيم وثقافة المواطنة والانتماء للوطن على مختلف مشاربه الدينية والثقافية والعرقية والتي تتجلى كثيراً عبر إبداع سيف الدين. فهو يقول في ختام «الأسير والأمل»: «اعتدل قراماميش في تلك اللحظة مثل قبطان دب فيه الشباب. لم يكن يستطيع الانتظار. طلب درعاً وسيفاً. ثم أشار إلى العلم الذي يرفرف على ظهر السفينة وقال: إذا مت فلفوني بهذا العلم! أليس الوطن حيث يرفرف عليه هذا العلم الأحمر!؟».

ومثلما يتعالق نصُّ سيف الدين القصصي مع الثقافي والديني نصًّا، وفكرةً؛ فإنه يستجيب لهواجس واقعه السياسية والقومية وهواجس الهوية فيوارب لها مرارًا أبواب الحضور، مثلما هي الحال في قصة «القسم»؛ إذ يحضر هاجس الهوية والقومية ضمنًا منذُ البدءِ حتى يعربَ عن نفسهِ صراحةً في الختام: «كلما بعدنا عن أصالتنا وعن قوميتنا انحدرنا في قاع هذه اللاأخلاقية، وهذا الجفاء وعدم الوفاء، والأنانية والسفالة والذل إلى قاع جهنم وإلى هاوية من الظلام الذي نتدحرج فيه إلى أعماق العفن أكثر وأكثر، وبينما نتقلص وننكمش بائسين يتفتح أمامي ماضٍ من نور على شكل سراب بعيد من الحقيقة في جنة اختفت».

◁◁ العنوان بوصفه واحدة من عتبات التأويل:

يشكل العنوان في الدراسات السيميائية الحديثة مركزاً للدلالة، وعتبةً للدخول إلى عالم النّص. فالعنوان قد يجيءُ في السرد – مثلما قد يجيء في الشعر - علامةً لغويةً ترابطُ عند مدخل النَّصِّ، فتصبحُ جوازَ مرورٍ نحو أفق التلقي ومآلات الدلالة، بل تصبحُ - أيضاً - الوسيطَ الفاعل بين النَّص والتداول (أقصد بالتداول هنا التلقي في صياغاته المتنوعة المتعاقبة على النَّص الواحد). هذا هو العنوان في النصوص الحديثة، وهذه بعض سماته الوظيفية في عمليتي الإنتاج والتلقي.....[1]. وهذا يجعلنا نقول: إن العنوان هو ابن النَّص(وذلك لكونه يكتب في كثير من الأحيان بعد كتابة النَّص وليس قبله)، فيه من صفاته بالنسب والوراثة ما يجعله مفتاحاً للدخول إلى عالم أبيه، فتسهل عملية التأويل والكشف عن ذلك العالم وفيه.

وباختصار يمكن النظر إلى عناوين سيف الدين القصصية من هذا المنظور السيميائي؛ إذ إنها تحيل

إلى نفسها، ثم إلى شيء آخر غير نفسها، وبالتالي فإنها تشارك الدوال الأخرى المنتشرة عبر فضاء النصوص في إتمام عملية القراءة والتأويل. وللعنوان في مشروع سيف الدين القصصي مقاصد دلالية عدة، فالعنوان في «الأسير والأمل» يحضر بوصفه دالاً مركزيًا قويًا يوجه مسارات السرد والتأويل حتى آخر القصة التي تنتهي بانتصار الأمل على الأسْرِ كما أسلفنا، وهو يحضر بالوصف نفسه في معظم القصص التي نقدم لها - هنا- إلا أنه أكثر حضورًا وتجليًّا بهذا الوصف في قصة «التطور»، حيث أشار العنوان بشكل استباقي لسيرورة الأحداث في القصة وهي تتصاعد نحو نقطة النهاية موحيةً باستمرار بأنَّ ثمَّةَ تغيرًا ينتظرُ في نهايتها.

وقد يحضر العنوان بوصفه (شفرةً) ولازمةً يساهم تأويلها في تأويل النسق القصصي الذي تتجلى من خلاله، مثلما هي الحال في قصة «الأشجار الجافة»؟. إذ يتحول العنوان إلى لازمة قصصية ظلت تومضُ صراحةً، وضمنًا عبر ثنايا النَّص؛ لتوحيَ بعظم ذنوب البطل، وبمدى الخوف من عدم حصول التوبة.

وقد يشي العنوان أحياناً لدى سيف الدين بتقنية بعينها تمثل التقنية الأساس في قصة بعينها، مثلما هي الحال في قصة «العشق وأصابع القدم»؛ إذ تشي مفارقة التركيب في العنوان بمفارقة الأحداث عبر القصة. هذا وقد يحضر العنوان بوصفه مؤولاً ومخففًا من حدةِ المفارقة التي يقوم عليها العمل القصصي مثلما هو الحال في قصة «الإيمان بالشفقة»؛ فقد تحول العنوان إلى كاسر لحدة المفارقة في بنية القصة، فاللص المجرم يمكن أن يدفعه إحساسه الإنساني بالشفقة على الآخرين إلى معاملتهم معاملة إنسانية غاية في الرقي قد تصل إلى

الإحسان إليهم وتقديم يد المساعدة والعون في مشهد مفارق لا يكسر حدته سوى الإحساس بالشفقة؛ فاللصوص يجدون البطلَ مثيراً للشفقة لا عمل له، ولا حيلة له في الرزق، فيسندون إليه بالإكراه فرصة عمل لحظية يعطونه بعدها مقابلاً، ثم يتركونهُ، ويتركهم وشأنهم بعدها: «فكر أن يتركهم ويهرب، لكنه قطع على نفسه عهداً بأن ينتظرهم، ألا تكون سفالة منه إذا هرب!!.... قالوا هذا وابتعدوا عنه. نظر رشيد إلى الورقة التي أعطوها له، كانت ورقة بنكنوت كبيرة بمبلغ ليرتين ونصف ليرة. وكأن شمساً دفيئة ولدت فجأة في ظلمات الضمير. ندم على ما فكر فيه على وصمه الناس جميعًا بالخيانة. ها هي الحياة ليست

مثلما كان يظن. هناك أيضاً الناس الذين لا يعرفون مفهوماً اسمه «الحق» لكنهم يقدمون شيئاً لفقير جائع وهم يتألمون! ليست الفضيلة والطيبة والمرحمة والشفقة خيالاً! والشاهد على هذا ما يمسكه في يده من ورقة مالية هي ليرتان ونصف ليرة».

وهكذا كلما ازداد مشهدُ المفارقةِ حدةً، حضرَ عنوان القصة ماثلاً ليكسرَ من تلك الحدة، فحضور الوفاء في مقام الخيانة، والمروءة في مقام النذالة، والعدل في مقام الجور، والأمانة في مقام السرقة، والصدق في مقام الكذب، كل هذه المشاهد المفارقة ما كان لحدتها أن تنكسر بعضَ الشيء إلا على صخرة الشفقة التي فسرت حضور تلك المشاهد المفارقة في عالم سيف الدين القصصي.وهذا ما يتعلق بوظيفة العنوان التي يمارسها في النص.

أمَّا عن وظيفة النَّص الدلالية في العنوان فهي تتجلى بوضوح في قصة التطور، التي ألمحنا لها من قبل، إذ يحيل السياق على معنى التطور من منظور الذات المبدعة وفلسفتها، وذلك بوصف هذا التطور يأخذ مسار الدائرة وليس مسار الخطوط المستقيمة، فالأشياء تعود بعد التطور إلى ما كانت عليه في البدء: «اضحكوا أيها الناس، اضحكوا، فآخر الضحك بكاء، وآخر الوصل هجران، وآخر الصيف الخريف.. وآخر الإقبال زوال.. وآخر الحياة الموت. ترى أيها الناس ماذا لو نظرتم إلى هذه الدنيا بنظرة الاعتبار!؟ يا رب.. يا رب».

وهذه الرؤية للتطور من منظور الذات إنما تحيل في الآن نفسه إلى مرجعية خارج نصية تعاطت معها الذات المبدعة، وتعالقت معها نصًّاً وفكرةً، وهي مرجعية دينية تشكل فلسفة الذات ورؤيتها تجاه مفهوم التطور تعود إلى قوله عزَّ وجل في سورة الحج: ﴿ ... وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا .. ﴿٥﴾ (الحج)، ولقوله سبحانه: ﴿ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾ (يس).

وقد تتعمد نصوص سيف الدين اللعب بورقة الإثارة بما يحفز التأويل على فك (شفرة) الإبهام القصدي لعناوين نصوصه في محاولة للكشف عن العلاقة الدلالية بين عنوان النص وجسده مثلما هي الحال في قصته «العشق وأصابع القدم»؛ إذ يتحول جسد النص بعد إتمام عملية القراءة إلى مفاتيح يُفَكُّ بها شفرة العنوان وتكتمل معه دلاليًا، وقد يحدث أن يحيلك السياق للعنوان للبحث عن الفاعل وراء مشهد المفارق الصادم في بعض القصص كما في قصة «المربية»؛ إذ ربما يكون الفاعل الحقيقي وراء الحدث المفارق في نهاية القصة الذي حدث للبطل هو المربية نفسها: «حدث أني خبأت مفتاح بابها معي، وتوجهت وأنا على هذا الحال إلى غرفتي، وفي منتصف الليل فتحت باب (أدريان) وأنا في كامل الأمن والأمان، كانت الغرفة تغرق في ظلام دامس. كان دليلي نَفَس خفيف أسمعه. وتقدمت بهدوء وأنا أتحسس المكان بيدي. وعندما اقتربت من السرير، أحسست بيدي أن ليس هناك لحاف ولا نحوه. طبعاً أعطيتها الحق، فقد كنا في حر يوليو، ولا يمكن النوم إلا هكذا بدون ألحفة. وإذا بأصابعي تتحسس شيئاً ناعماً، وصوت يرتفع:من هناك؟ كنت قد أمسكت بلحية أبي في هذا الظلام»!.

وهكذا تتنوع أدوار العنوان في سرد عمر سيف الدين في هذه المجموعة القصصية على الدرجة التي تجعل ما ذُكر في هذا الشأن يعدُّ مثالاً، لا حصرًا■

---

(١) انظر مقالتنا: العنونة الشعرية والانزياح الدلالي صحيفة الوقت البحرينية ٢٩ يناير ٢٠٠٧م.

نداء القدس

خضر سليم الغريب - فلسطين

جلس على مكتبه المتواضع، في غرفته المطلة على البحر، أمامه فنجان من القهوة وصحيفة اعتاد قراءتها، نظر إلى الصفحة الأولى، واستعرض العناوين، فلفت نظره صورة وخبر: «المستوطنون يستولون على مجموعة منازل للمواطنين في أحد الأحياء القديمة لمدينة القدس، ويطردون سكانها تحت حراسة شرطة الاحتلال وجنوده»! ويظهر في الصورة قطعان المستوطنين يعتلون أسطح المنازل، وأفراد الشرطة وهم يقتادون أصحابها إلى مكان مجهول.

رجعت به الذاكرة بعيدا إلى الماضي عندما كان يرتادها صغيرا قبل أن يبعده الاحتلال وأسرته عن مدينته الغالية، ويستولي الطغاة على بيته.. تذكر شوارعها العتيدة وأسواقها الأصيلة.. أسوارها الجميلة ومعالمها النبيلة، تذكر المسجد الأقصى وقبة الصخرة، المصلى المرواني ومسجد عمر.. تبادر إلى ذهنه آثار الاعتداءات الآثمة عليه، وذكرى الشهداء الذين قضوا في باحاته دفاعا عن قدسيته وحرماته، فأخرج مفكرته القديمة وقلب صفحاتها، توقف عند إحدى الخواطر وقرأ:

صليت في محرابها.. ومشيت في طرقاتها..

طوفت في أركانها.. أصغيت إلى ترنيمة الحياة من أفيائها

ومن جنى أشجارها طعمت أطيب الثمار..

وفي حمى أسوارها استرحت..

وهناك.. فوق ربوة جميلة المكان..

وعلى جدار صخرة قديمة الزمان..

وجدت عنوانا يقول: قدس يا مدينة السلام!

ستكبرين رغم أنف الظالمين

وتبلغين الشمس في عليائها..

وعند حدودك.. يتوقف الكلام..

تذكر الحديث الشريف عن الأقصى.. من لم يستطع زيارته فليرسل له بزيت يسرج في قناديله، وتذكر نداء الاستغاثة الخارج من أركانه الطاهرة للملك الناصر:

يا أيها الملك الذي لمعالم الصلبان نكس..
جاءت إليك ظلامة تسعى من البيت المقدس..
كل المساجد طهرت وأنا على شرفي أدنس..
استعرض ذلك كله فسمع صوت هاتف يناديه:
لملم جراحك وانطلق.. احمل سلاحك واخترق
هيئ متاعك وانعتق....
يا أيها الشعب المكبل بالقيود
اصرخ بوجه الظلم.. واختصر الحدود
الفظ رماد الصمت من جوف الوعود
لا شيء مثل العيش في قدس الجدود...

هز ذلك الإحساس كل كيانه فعقد عزمه وحزم أمره، وهيأ نفسه للسفر والذهاب إليها رغم كل العوائق والصعوبات، فودع أمه وتسلل مع الفجر مع رفاقه، قطعوا الأسلاك الشائكة واقتحموا السدود، انطلقوا إلى داخل الأرض السليبة نحو القدس.. ساروا مسافات طويلة بالليل والنهار، في الأودية والجبال، استشهد معظم رفاقه لكنه وصل إلى القدس.. استقبلته المدينة، ضمته إلى أحضانها.. أشجارها وأطيارها.. شوارعها ومآذنها.. دخل المسجد الأقصى وصلى ركعتين ثم جلس، كان مبتهجا ضاحك الوجه، لم تفارق الابتسامة محياه، وفجأة سمع صوت إطلاق نار.. وصيحات (الله أكبر) تدوي بالمكان، أخرج من أمتعته سكينا، وخرج مسرعا فرأى جموع المستوطنين المدججين بالسلاح يقتحمون مداخل الحرم ويطلقون النار على المصلين الذين كانوا يصدونهم بالحجارة وهتافات التكبير، انسل بسكينه نحوهم وسط الدخان والدماء، وطعن عددا منهم وأصابهم إصابات بالغة، فأطلقوا عليه الرصاص وسقط شهيدا.. رافعا سبابته!

يرحمك الله يا أحمد! فقد لبيت النداء.. وأسرجت المسجد الأقصى دما ■

اللغة العربية

عبد الرحيم الماسخ – مصر

كتبَتْها القلوبُ والأحداقُ
بمِداد مِدادهُ الأعماقُ
فلهذا المِداد مِنا مِدادٌ
كلما جفَّ.. فالثواني احتراقُ
شهِدَ الكونُ أننا لم نزلْ في
حُبِّها عارجين.. فهي الطباقُ
فإليها -وإن نأيْنا- اقترابٌ
وإلى الضوء ينتهي الإشراقُ
وإذا لبَّدَ السماءَ غمامٌ
فإلى الشمس تعظُمُ الأشواقُ
قال: من قال سحرُها الآن يخبو
فهي في عينه الهوى والشِقاقُ
سُرَّ بالأمنيات مُفتقدُ الحقِّ
وبالحقِّ لا يُسَرُّ النِفاقُ
ومضى ينشرُ الظلامَ على الضوء
.. وللضوء في الظلام انبثاقُ
حِقدُهُ ثغرةٌ بها جسدُ الأرْ
ضِ طعينٌ دماؤهُ أطواقُ
ومِن الجرحِ يستجيرُ انتباهٌ
بانتباه، فتُكشَفُ الأنفاقُ
فإذا مَعدنُ العُروبةِ في الحرْ
بِ كما ضوَّأ الحنينَ العِناقُ
وإذا مجدُ أحمد في يدينا
لجناحيهِ تنحني الآفاقُ

عليّ.. نبتة الرجاء

سعاد التوزاني (*) - المغرب

مهداة لحفيدي علي بمناسبة مولده

أيها القادم الوارث مني
مرحى
وأنت تنقر رحم الوجود
مستعجلا نور الشمس
لتضع ذات الحمل حملها
تستشعرك المرضعة امتدادها
تنسى فيك صبا الأمس
وأرى فيك الغد المنشود
قبلك أنا استعجلت الزمن
فانتظرتك قبل التي حملتك
على وهن ..

* * *

هي ذي هلت ساعة التمني
ضممتك روحا لحضني
دون قماط
عاريا من الخطيئة
تحمل بياض الفجر
نفحة بريئة
أخبئك في الغرفة
ما فوق المضيئة
من ردهات القلب ..
وقبيل أهل الأرض
أشم نسمتك بردا وسلاما
أستسقي منها لعطاش خريفي
جرعة من نفس
تبلل بالرضى قرة العين
فتراك يوما للمؤمنين إماما..

* * *

سلاماً.. سلاماً.. سلاما
يا عصفور البشارة
بك تزغرد شيخوختي
زينة ما تبقى من حياة
يا بضعي.. وكلي
نورا تنجلي به العتمات
أقبل ..
أقبل.. متبتلاً في مهد الورع
فارداً جناح الهدى
وحلق بياضا
يكتب ألوان النفس
لتكون نفسك بالخير أمارة ..

* * *

أقبل أيها القابض
على بواقي حكايتي
ألا ولأني انتظرتك عهودا
ونذرت لك العهد الوثيق
أن لو أتيت
سيتضاحك سواك الفرح
على ضفاف المهجة وعودا
وستتفتح مزهريات مهدك
بألوان حنوي وورودا

(*) شاعرة ومترجمة وقاصة من المغرب.

سأضفر جواربك بخيوط الدفء
وقفازيك بشهد الطيوب
وقبعتك بنور الظل.. وظل النور
وبرنسك سأخبئ بين طياته
صندوق أحلام جاهزة
لتختار المسار
ليمين.. أبداً ليسار.

* * *

يا كبدي
حفيدي.. يا ابن وحيدي
يا المنذور لغراس فردوسي
مسرة للأحباب
فطمتك قبل أن تنبت
صلاة في رحاب الحمد
منذ انتسابك الأول
لتوشيحة الحب
تحبو في النقاء للنقاء
نسكا
يطيب بها العيش.

* * *

فيا مضغة طرية
اعوج ظهري حنيا
أقبل الكتاكيت
أسألها عن أسمائها
أختار لك منها سميا
فتعال يا عليُّ عَلَيًّا
بعدما بلغتُ من الكبر عتيا
تعال أهدهدك رضيعا نديا
تعال أتكئ عليك
صبيا فتيا
أنا.. حتى إن قل جهدي
سأشد بك عضدي ..

* * *

أ أعيش يا علي
حتى تقوِّم هشاشتي من اعوجاج!؟
أصلب طولي دون ارتجاج
لأضع فوق رأسك التاج
تكون للأنجم الضالة السراج
فيعلن الصبح الانبلاج
ويعلن الغيم الآدمي الانفراج.

* * *

سأسر لك قديم الأخبار
سأحكي لك سير وهوى الأخيار
وأبدا.. أبدا لن نبرح
حتى نصل لصومعة الهدى
عمْ ميلاداً
آتيا في شهر المكرمات
ما أبركك..!
شمعة لتراويح
تحيل الدعاء مرضاة
لكل راغب واصل بعد لهاث
أقبل.. أقبل تحفك هالة خضراء
أفرشها وإياك قطيفة
لتهجد ليلة القدر.

* * *

علي.. يا علي
كلما فتحت قلبي
ألفيتك لدى الباب
ترشني بتحنينة
حين لا أحباب ولا أصحاب
غير غصنين في شجرة
أثمرا بسقيي

سواعد تتلقفني
حين يهن العظم مني
وحين دوخة العمر
وحين العثرة ..

* * *

أيا الحبيب
يا عطية المكاتيب
لك في أبيك خير أسوة
يخفض لي جناح الذل من الرحمة
لجنان أهل الصفوة و الحظوة ..

* * *

يا إكليل رحم من فراشات
أقبل بقلب سليم
تحط على جبينك أنوار المآذن
كل ليلة
حي على شعلة التراتيل
هيا أشعل القنديل
ينتظرك سرج براقي
يقلبك في الساجدين ..

* * *

أيها المألوف في ملتقى المنى
لك كل مستطاعي
ولن أطوي الصحف
حتى تنتقي مسالك الرضوان
فتمسك بأرجوحة هكذا دنيا
ثابت الاتجاهات ..

* * *

أيا مشموما تندت به خضرة الحناء
ضيفا في محراب البراءة
يشمر الخير على ذراعيك
أقم الفلاح بيننا
فبك اتسعت أركان الخيمة
تنادي ركائزها.. مرحى
تنادي بسطها.. لبيك
تنادي
سعديك والفرح كله بين يديك
تنادي
مرحى.. يا نبتة الرجاء
مرحى.. فبك تحقق الرجاء
مرحى يا علي
مرحى.. مرحى.

* * *

هي.. والقلم..!

نبيلة عزوزي- المغرب

يتمرد.. يخترق صدى صوته الآفاق.. تصحو قبيل الفجر.. تستبد بها الصدمة.. قلمها يحلق بجناحين.. يصيح.. يخط مداده كلمات.. تتمرد الكلمات.. تحلق بأجنحة.. تصيح..

تلحق أقلام بقلمها.. ترتفع أصواتها.. ترفرف أجنحتها عاليا..

تلحق بقلمها.. تتشبث به.. تحلق بجناحين.. تقاوم مقصّا يطاردها.. يصيح قلمها.. تصيح الأقلام.. يصيح جناحاها: أجنحتنا عصيّة القص..

كل ريشة في جناح قلم.. كل قلم بجناحين..!

تقاوم المقص.. يصيب أناملها.. ينزف جرحها.. تنبت من الجرح أجنحة.. تصير كل ريشة فيها قلما.. ويصير دمها مدادا يكتب في الأفق..!

دَعْني بيَمِّ الأسى

مصطفى قاسم عباس- سورية

بكتْ حُروفي معي واستعْبَرَ الورَقُ ... وَتَيَّمَتْنِي صَبَابَاتٌ لها حُرَقُ

وأُترِعتْ من أُوارِ الشَّوقِ أوردتي ... و ملَّني في دُجايَ النَّجمُ والغَسَقُ

وانسابَ غيثُ الْجَوى جَمراً بقافية ... تَسُحُّ دمعاً شكتْ من وَهْجِه الْحَدَقُ

وَأمطرتْني دياجيرُ الأسى حُمَمَاً ... حتى نَما في قِفاري السُّهْدُ والأَرَقُ

ففي حَشَايَ جَوى مُضْنٍ يُؤرِّقني ... وفي المُحَيَّا دمٌ كالسيلِ ينْطَلِقُ

أُلَمْلِمُ الدَّهرَ آهاتي وأَنْثُرُها ... ثكلى وحيْرى يُغَشِّي ليلَها القَلَقُ

وأعتلي نُوقَ تَحْنانٍ مُجَنَّحَةً ... وخيلَ عشقٍ تَخَطَّتْ خَيْلَ مَنْ سَبَقوا

وأمتطي من تباريح الهوى سُفُناً ... إلى غياهب تيهِ الوَجْد تَستَبِقُ

أمضي وأمْخُرُ لُجَّاً ماؤُهُ شَبِمٌ ... وبي أُوامٌ.. فيروي غُلَّتي الشَّرَقُ

وَذَوَّبَتْ زَفَراتُ الصَّدرِ أشْرعتي ... فَبِتُّ وَحْدي وأفنى مُهْجتي الغَرَقُ

دعني بيَمِّ الأسى أهوي بلُجَّته ... وأرشُفُ البؤسَ حتَّى يَيْبَس الرَّمَقُ

وسلْ حَمائمَ غُصنِ البانِ: هل أبداً ... بشجونا ونَحيبِ القلبِ نَتَّفِقُ ؟!

■■■

ساءلتُ من هام قلبي في مَرابِعِهم ... بل تَيَّموني . يَميناً . منذُ أن خُلِقوا

حتامَ أبقى أسيرَ الهَجْرِ في وَلَهٍ ... أبغي وصالاً ولو حُلْماً ؟ فما نطقوا

فَسِرْتُ في طُرُقِ الأشواقِ أَذْرَعُها ... أَحْدُو حَنِينِي فَتُذري دَمْعَهَا الطُّرُقُ

وفي الدُّجى داعَبَتْ جَفْنَيَّ أَخْيِلَةٌ ... وذكرياتٌ بِلُبِّي نَشْرُها عَبِقُ

وكم أناجي لَهُم طيفاً يُوَدِّعُني ... ضُحَىً فيظلم عندي الصُّبْحُ والأُفُقُ

لا تعجبوا من غرامٍ كادَ يَقتلني ... فهكذا حالُ مَنْ ذاكَ الحمى عَشِقُوا

حكمة أندلسية للشاعر أحمد بن خاتمة الأنصاري(*)

د.عبد القدوس أبو صالح

لم يترك شعراء الأندلس غرضاً من أغراض الشعر لدى أهل المشرق إلا تناولوه أول الأمر مقلدين، ثم حلَّقوا به مبدعين.

وكان لابد للبيئة الأندلسية بجمالها وجناتها، وأنهارها وأزهارها من أن تؤثر في أغراض الشعر الأندلسي، وتلونها بألوان ذاتية بديعة، نجد ذلك في شعر الغزل والمديح، والجهاد والفخر، والشكوى والرثاء.. بل نجد هذا التأثير يبلغ غايته في الموشحات الأندلسية التي تمثل إغراق الأندلسيين في شعر الطبيعة وفي الموسيقى الأخاذة التي تصاحب هذا الشعر.

على أن المتأمل في الشعر الأندلسي يلحظ أن شعر الحكمة خالف تلك الأغراض التقليدية بحكم طبيعته الخاصة لأنه نتاج العقل والتأمل، فهو بعيد عن الطبيعة والخيال.

ومع ذلك فإننا نجد في غمار الشعر الأندلسي قصيدة شروداً شذت عن هذا الحكم، فجاءت قصيدة حكمية تأملية، واستمدَّت معانيها وصورها من موكب الطبيعة الحافل، فإذا بها تلفت نظر الإنسان إلى أن كل ما في هذه الطبيعة من أزهار متنوعة، وطيور شادية، وشهب زاهرة، وبروق زاجرة.. آيات بينات تدل على الخالق الذي أبدعها، وتعظ الإنسان الذي غفل عن سر وجودها، ونَبا به طبعه عن الإيمان بموجدها.

وصاحب هذه القصيدة الفريدة هو أحمد بن خاتمة الأنصاري، وهو طبيب وأديب بليغ، عاش في مدينة المَرِيَّة (٧٠٠ - ٧٧٠ هـ / ١٢٩٩ - ١٣٦٩م)، وتصدر للإقراء في جامعها الأعظم، وزار غرناطة مراراً، وله مؤلفات عديدَة، منها « مزية المَرِيَّة على غيرها من البلاد الأندلسية في التاريخ، و(رائق التحلية في فائق التورية) في الأدب. وديوان (ريحانة من أدواح ونسمة من أرواح).

وقد بدأ قصيدته بمقدمة ذكر فيها أن دواعي الرشد وأنوار الحق ظاهرة جلية في الكون، ولكن الإنسان يغفل عنها، ويسد مسامعه دونها:

لقد صاح داعي الرشد لو أنَّ سامعاً ... ولاح صباحُ الحق لو أنَّ رائيا

وأشرق سرُّ الجو لو أنّ ذا حجىً ... يشاهد نوراً أو يجيب مناديا[1]

تسامت لك الأكوان تُجْلى عرائساً ... فلو كنتَ ذا عينين كنتَ المناجِيا

ونادت ألا كفؤٌ يكافئ ما أرى ... لها منك كفؤ إن خطبت مكافيا

ثم يأخذ الشاعر بتعداد ما في الطبيعة من أزهار وشهب وطيور وبروق ما كان الله ليخلقها عبثاً، ولكنها آيات تدل على الخالق المبدع:

وإلا فما بالُ النهار محدِّقاً ... وقد كَحَّلَتْ منه الظلالُ مآقيا

وما بالُ صِدْغ الآسِ أخضرَ ناصعا ... وما بال خدِّ الورد أحمرَ قانيا

وما لثغور الزهر تُلْفى بواسما ... إذا ما عيونُ القَطْر ظَلْنَ بواكيا

ولِمْ طَرَّزَ البرقُ الغَمامَ ووشَّحَتْ ... سواجمُه البطحاءَ بيضا مواضيا[٢]

وما لِلآلي الشهب رُصِّعَ نظمُها ... فأمست صدورُ الأفق منها حواليا[٣]

وما لبطاح الأرض أُبدِعَ رَقْمُها ... فراقَتْ أساريراً ورقَّتْ حواشيا

وما لحَمامِ الأَيْك تشدو تَرَنُّماً ... وما لقدود القُضْبِ تهفو تعَاطِيا[٤]

ولِمْ قبضَ النيلوفرُ الكفَّ خائفاً ... ولِمْ بسطَ السَّوْسانُ يمناه راجيا[٥]

أتحسب ذي الدنيا تجلَّت لنا سُدىً ... لغير اعتبار.. لا وربِّك ما هيا

وأنّ قُصاراها لِلَهْو ولَذّة ... لقد أخطأ التقديرُ منك مَراميا

فما خطباءُ العرب أفصحُ واعظاً ... من الطير يشدو لو فَهِمْتَ المعانيا

ولا صفحاتُ الهند أروعُ زاجرا ... من البرق يبدو لو عَلِمْتَ النَّواهيا[٦]

ولا لُطَفُ الإحسان أحسنُ موقعاً ... من النَّوْر يذكو لو عرفتَ الأياديا[٧]

أيا غائباً عن حضرة القدس قد نبا ... به الطبعُ أن يأتي هدىً أو مُواتيا

الهوامش:

(*) أحاديث وأسمار، ص ٤٠٧، تأليف د.عبد القدوس أبو صالح، ط١، القاهرة.

(١) الحجى: العقل.

(٢) السواجم: أراد بها الأمطار المتتابعة. البطحاء: مجتمع الرمل والحصى.

(٣) حواليا: متحلية.

(٤) الأيك: الشجر الملتف الكثير.

(٥) النيلوفر: زهر ينبت في الماء. السوسان: زهر متنوع الألوان.

(٦) صفحات الهند: أراد بها السيوف الهندية.

(٧) النَّور: الزهر الأبيض. يذكو: تفوح رائحته.

الهوية والخصوصية في أدب الطفل

قراءة نقدية تحليلية في كتابات «المسيري» للطفل

«وجدت أنه من خلال هذا العالم الخاص الذي نسجته، يمكنني تفعيل مفهوم الهوية والخصوصية، وهو مفهوم نتحدث عنه كثيرا دون أن نتحرك لتطبيقه».

المسيري

د. فؤاد عفاني - المغرب

لقد عرفت الكتابة للطفل تطورا ملحوظا، فمنذ بدايات القرن العشرين[1] بدأ أوَدُ أدب الطفل يشتد بناء على معرفة كوامن نفس ذلك الكائن الإنساني البريء وإلمام بوسطه الاجتماعي وقدراته الذهنية والحسية والحركية. ومما يثير اهتمام الباحثين في أدب الطفل هو أن الكتابة لهذا الكائن الصغير ليست حكرا على مؤلفين بعينهم، فقد كتب له الأدباء والفلاسفة أيضا.

لقد برز اسم الدكتور عبد الوهاب المسيري[2] في الساحة العربية باعتباره مفكرا وباحثا في الشؤون الصهيونية، لكن الوجه الآخر الذي لا يعرفه إلا من اهتموا بالمشروع الكلي لهذا الرجل، هو أنه كتب للطفل أيضا. ويعد انشغال المسيري بأدب الطفل ناجما عن تضافر عدد من العوامل وعن اختمار لمرجعيات شتى، تعود بالخصوص إلى الخرافات الشعبية التي كانت تسرد عليه عندما كان صبيا، وقراءاته لقصص الأطفال عندما كان بالولايات المتحدة الأمريكية خاصة لـ: د. سوس الذي يصفه المسيري بكونه كاتبا عبقريا «يحطم حدود المألوف (المادي) ويطوع الأشياء والكلمات لإرادته، ولكنه في الوقت ذاته يتعامل مع ثوابت النفس البشرية، خاصة في قصتيه الشهيرتين: (القط ذو القبعة) و(عودة القط ذي القبعة)[3].

العامل الآخر يعود إلى دراسة المسيري للأدب الروائي وفنونه ضمن دراسته للأدب الإنجليزي والأمريكي، دون أن نغفل قراءته للأعمال النقدية المنصبة على دراسة الفن السردي والتي على رأسها بالخصوص مورفولوجيا الحكاية الشعبية لفلاديمير بروب، وأخيرا يأتي أثر الأستاذ ديفيد وايمر الذي أفاد المسيري كثيرا من خبراته.

بالنسبة للدوافع الذاتية والمباشرة الكامنة وراء عملية الكتابة، شغف المسيري بالبراءة، وفي هذا السياق يقول مفكرنا: «ومن الموضوعات الأثيرة لدي في دراستي للأدب موضوع الانتقال من البراءة إلى الخبرة، ثم العودة إلى البراءة الأولى، ولعل هذا يفسر شغفي بأدب الأطفال. فأدب الأطفال العظيم، رغم عدم خلوه من الصراع، ورغم وجود قدر من الشر فيه، إلا أنه أدب لا يزال على علاقة بما هو عظيم ونبيل في الإنسان (شأنه في هذا شأن السيرة الهلالية والقصص الخرافية التي أحببتها)»[٤].

لقد أحب المسيري عالم الأطفال لكونه مليئا بالجمال والدهشة تحقق فيه إنسانية الإنسان في أسمى وجوهها. كل تلك الأسباب وفرت ما يكفي من الحوافز للكتابة للأطفال، إلا أن السبب الرئيس، ما يقوله عنه المسيري: «ولكن الذي دفعني للكتابة هو الهدية التي حباني الله بها، طفلاي نور ثم ياسر، فقد كانت تشغلهما مسألة موضع اهتمامي، خاصة وأنهم قضوا جزءا كبيرا من طفولتهم في الولايات المتحدة»، تلك الأرض التي تقدم للطفل منتوجا ما هو إلا إفراز لحضارة تفكيكية تحاول تنميط الإنسان بمختلف أجناسه وأعماره، فحتى شخصيات العرائس والرسوم المتحركة، هي «تعبير عن رؤية مادية، متطرفة في المادية، تهدف إلى تحطيم الهوية والخصوصية، وفي نهاية الأمر الإنسانية المركبة، إذ تجعل من الإنسان كائنا استهلاكيا دوافعه اقتصادية وجنسية مادية وحسب»[٥]. يشير في هذا الإطار إلى تلك الأنواع من «اللعب» التي تقدم للطفل في مجموعات تدفع الطفل إلى اقتنائها كلها، وتحتم عليه الدخول في دوامة الاستهلاك فاقدا بذلك لذة اللعب من أجل اللعب.

د. عبدالوهاب المسيري

هكذا، ألفى المسيري نفسه يقف موقفا عدائيا من «اللعب الأمريكية» بأبعادها الداروينية والاستهلاكية ليستعيض عنها بالتفكير في تأليف القصص التي تحبل بنماذج معرفية حضارية أكثر إنسانية، فبدأ في نسج عالم أسطوري معاصر متكامل لطفليه (نور وياسر)، لإيمانه «بأن الذكريات والأساطير المشتركة بين الأزواج والأصدقاء وأعضاء الأسرة هي أهم العناصر التي توطد الصلة بينهم، وتزودهم بعالم خاص بهم يتحركون داخله، ويدركون العالم من خلاله فيزدادون ارتباطا ومحبة»[٦].

يقوم العالم السردي الأسطوري للمسيري على ثلاث شخصيات أساسية: نور (ابنة الدكتور المسيري)، وياسر (الابن)، ونديم (الحفيد)، بالإضافة إلى شخصيات من عالم الحيوان يمثلها بالخصوص الديك حسن الذي يؤدي وظيفة الانتقال من عالم الخيال إلى عالم الواقع، والجمل ظريف، الذي يقول عنه المسيري: «هو جمل إنساني، أخ لأولادي، ود. هدى هي أمه... وظريف جمل غير مدرك لجمليته (إن صح التعبير)»[٧].

وبذلك فتلك الشخصيات تحقق بامتياز الثنائية المكونة من: الإنسان (الابن والابنة)، والطبيعة المتجلية جزئيا في الحيوان (الديك حسن والجمل ظريف).

النماذج القصصية عند المسيري:

- النموذج القصصي القائم على الإحياء:

ا. إحياء النموذج المفرد:

إن أولى تجارب الكتابة للطفل عند المسيري تشكلت داخل رحم القصص القديمة، إذ كان يتناول الإطار الكلي لتلك القصص ويتحرك داخله دون تكسير لأسواره الرئيسة، لكن في الوقت نفسه يجري على هذا النمط تعديلا تبرز أهلية الإنسان وفعالية عقله، من تلك المحاولات قصته «نور والذئب الشهير بالمكار»[٨] المؤثثة سرديا انطلاقا من القصة الشهيرة «ليلى والذئب»، فـ «نور تتحرك في عالم جديد، على عكس الذئب الذي لا يزال في عالم الأسطورة التقليدية، ويتحرك داخل نطاقها وهو لا يدرك التطورات التي تحدث من حوله». وبذلك يأخذ الحيوان في هذه القصة حجمه الحقيقي ليحظى الإنسان في الجهة المقابلة بقدرة فاعلة مهيمنة على الطبيعة باعتباه كائنا عاقلا ومستخلفا. إن جوهر فكر الدكتور المسيري يكمن «في تبنيه فكرة الإنسان/ الإنسان القادر على تجاوز الطبيعة/ المادة، ورفضه فكرة الإنسان الطبيعي الذي يتحدد كيانه بالسقف الطبيعي/ المادي»[١٠].

ب. إحياء النموذج المركّب:

لجأ المسيري في هذا المستوى إلى الدمج بين أكثر من قصة لبناء حكاية جديدة، أبرز ما يمكن أن نسمها به هو قدرتها المتميزة على استيعاب الماضي المشترك من أجل تشييد المستقبل، وفي ذلك ارتباط

مع التصور الإنساني للمسيري، فهو يؤمن بما للذاكرة المشتركة من وصل عرى التقارب بين أفراد الأسرة أولا، وبين أفراد المجتمع ثانيا، عكس ما تبشر به القيم الحداثية وما بعد الحداثية من انتصار للفردية والقطع بين الأجيال. فالجمع بين العوالم السردية استيعاب للتنوع الإنساني، وإيمان بالخصوصية التي يمكن أن تكون أساسا للإبداع الحضاري. ومن القصص الممثلة لهذا النموذج «سر اختفاء الذئب الشهير بالمحتار»[١١] إذ تمت المراوحة فيها بين قصتي ليلى والذئب، وذات الرداء الأحمر وسندريلا مع تحطيم للأنساق الخاصة لهذه القصة حيث تم إدماج شخصيات «واقعية» من جهة، وتحيين الزمن من جهة ثانية.

- النموذج القصصي المتحرر:

لا يستند هذا النموذج من القصص على بناء سابق محدد يرصف لبناته السردية وفق اجتهاد إبداعي خاص بالمؤلف، وتندرج أغلب أعمال المسيري ضمن هذا النمط (الرحلة الأسبوعية إلى جزيرة الدويشة، معركة.. كبيرة... صغيرة، قصة خيالية جدا، ما هي النهاية[١٢]. وقد تميز هذا النوع بالاحتفاظ بالشخصيات الرئيسية في القصص السابقة، إلا أنه تحرر من الخضوع لنموذج قصصي معين.

إن غاية المسيري من هذا التنويع في البناء هو تكسير للأبنية السردية القصصية، حيث يريد من القارئ/ الطفل أن يدرك بأن الأمر لا يتجاوز تجربة حكي، وأن يتعايش بذلك مع شخصيات القصص التي يقرؤها فيقترح وينتج ويصحح....

التجربة القصصية عند المسيري بين البعد النفعي والبعد الجمالي:

لقد نأى المرحوم المسيري دائما عن «التطرف الفكري» فهو يناقش

جميع الأفكار ويستفيد من كل الاجتهادات، بل إن سيرته ذاتها كانت غير ذاتية وغير موضوعية في الآن ذاته، كما هو الشأن أيضا بالنسبة لقصصه فهي ليست قصصا من أجل الترفيه فقط أو فنا من أجل الفن فحسب. لأن في ذلك إهدارا للجهد ووأودا لبعد أساس للعمل الإبداعي، كما أنه لم يكتب لغاية إرشادية ووعظية، فقصص المسيري «تبتعد عن الوعظ، لأنه واضح ومباشر وممل ويختزل الواقع في كلمتين أو جملة. ولذا لا يقبله الأطفال الأذكياء، كما أنه يعلم الطفل السلبية والتلقي الأعمى لما حوله»[١٣]. لهذا فالمسيري كان غالبا ما يبتغي من وراء حكيه غاية ما كأن تُتّخذ القصة للمعاقبة[١٤].

إن المسيري يؤسس في قصصه لنمط سردي يزاوج بين الواقع والخيال، فشخصيات حكاياته في مجملها حقيقية ومحملة بقيم

إيجابية، والطفل يعرف هاته الشخصيات وتعرفه، ولكنها من جانب آخر تسبح في عالم الخيال، مما يخول للطفل تنمية ملكتي الحس والتجريد. فـ «ثمة نموذج معرفي أساسي كامن وراء كل القصص، وهو نفس النموذج الكامن وراء الموسوعة من رفض للموضوعية المتلقية والنصوصية البلهاء والمعلوماتية الفجة والسببية الصلبة... إلى إيمان بالعقل التوليدي والسببية الفضفاضة والنماذج المفتوحة (النهايات المتغيرة) وبالحيز الإنساني (المختلف عن الحيز الطبيعي/ المادي) الذي يتحرك فيه الإنسان ويحقق فيه إنسانيته، فيؤكد إرادته وحريته ومقدرته على الاختيار»[١٥].

إن العالم في حكايات المسيري عالم مركب تتحاور فيه مكونات شتى (الطبيعة، الفن، الواقع، الخيال، البراءة، الخبرة)، عالم يخرج الداخل إلى أسراره بعبر وفوائد وإحساس بجمالية الفن الأدبي ■

الهوامش:

(١) يعد وليام كاكستون (١٤٢٢-١٤٩١)هو مؤلف أول كتاب للطفل والمعنون بـ«خرافات إيسوب» والذي نشر سنة ١٤٨٤.

(٢) نذكر القارئ الكريم أن الدكتور عبد الوهاب المسيري -رحمه الله، حصل عام ١٩٩٩م على الجائزة الأولى للتأليف للأطفال من ضمن جوائز سوزان مبارك للطفل، كما حاز على عدد من الجوائز (بعضها دولي) خصوصا على ديوانه: أغنيات إلى الأشياء الجميلة.

(٣) «رحلتي الفكرية في البذور والجذور والثمار» عبد الوهاب المسيري، دار الشروق، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م، ص٦٧٠.

(٤) رحلتي الفكرية، ص ٦٧٠.

(٥) رحلتي الفكرية، ص٦٧٣.

(٦) رحلتي الفكرية، ص ٦٧٣-٦٧٤.

(٧) رحلتي الفكرية، ص٦٧٤.

(٨) نور والذئب الشهير بالمكار، عبد الوهاب المسيري، دار الشروق، القاهرة،ط٢، ٢٠٠٠م.

(٩) رحلتي الفكرية، ص٦٧٥.

(١٠) «رحابة الإنسانية المركبة في الرحلة الفكرية، والسيرة الشعرية، وقصص الأطفال» جيهان فاروق فؤاد، ضمن كتاب: في عالم عبد الوهاب المسيري حوار نقدي حضاري، تقديم محمد حسنين هيكل، تحرير عبد الحليم عطية، المجلد الثاني، دار الشروق، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤، ص٢٨٨.

(١١) «سر اختفاء الذئب الشهير بالمحتار» عبد الوهاب المسيري، دار الشروق، ط١، ٢٠٠٠.

(١٢) نشير إلى أن هذه القصص جميعها صادرة عن دار الشروق، صدرت الطبعة الأولى للقصتين الأولى والثانية سنة ٢٠٠٠م، بينما بقية القصص صدرت عام ٢٠٠١م، كما ننبه القارئ الكريم إلى أن القصة الأخيرة صدرت بالاشتراك مع جيهان فاروق فؤاد.

(١٣) رحلتي الفكرية، ٦٨٢.

(١٤) للتوسع أكثر يمكن العودة إلى سيرة المسيري: رحلتي الفكرية، ص ٦٧٦ وما بعدها.

(١٥) رحلتي الفكرية، ص٦٧٩.

القضية للدفاع

لجراهام جرين

كانت أغرب محاكمة لجريمة قتل حضرتها في حياتي. لقد سموها جريمة بيكام في عناوين الجرائد، مع أن شارع نورثوود، حيث عُثر على المرأة العجوز التي قُتلت ضربا، لم يكن بالضبط في بيكام. لم تكن هذه واحدة من تلك القضايا المرتبطة بالدليل العرَضي الذي تحس فيه بقلق المحلفين- لأن أخطاء ارتُكبت-مثل قبب من الصمت أخرست المحكمة. لا، وُجد هذا المجرم تقريبا مع الجثة، ولا أحد من الحضور عندما أوجز ممثل النيابة العامة قضيته اعتقد أن يكون للرجل في قفص الاتهام أي أمل في النجاح بأية حال.

كان رجلا بدينا ثقيل الوزن بعينين محتقنتين دما ومنتفختين. بدت كل عضلاته مجموعة في فخذيه. نعم، زبون بشع، زبون لا يمكنك نسيانه بسرعة-وكان ذلك نقطة مهمة لأن ممثل النيابة العامة اقترح استدعاء أربعة شهود لم ينسوه، شاهدوه يسرع بعيدا عن

ترجمة: د. سعيد منتاق - المغرب

الفيلا الحمراء الصغيرة في شارع نورثوود. كانت الساعة قد أعلنت منذ لحظات آنذاك عن الثانية صباحا.

كانت السيدة سالمون في المنزل رقم ١٥، شارع نورثوود، عاجزة عن النوم، فسمعت بابا يُغلق بقرقعة وظنته بوابتها الخارجية. وهكذا ذهبت إلى النافذة ورأت أدامز (كان ذلك اسمه) على أدراج منزل السيدة باركر. كان قد خرج منذ لحظات مرتديا قفازتين. كانت في يده مطرقة، وشهدته يلقي بها في شجيرات الغار قرب البوابة الخارجية الأمامية. ولكن قبل أن يتحرك بعيدا، رفع بصره-إلى

نافذتها. عرضته الغريزة المميتة، التي تخبر رجلا عندما يُراقَب في ضوء مصباح الشارع، لنظرتها المحدقة-عيناه مغمورتان بخوف مروع ووحشي، مثل عيني الحيوان عندما ترفع عليه السوط. تكلمتُ في ما بعد مع السيدة سالمون التي كان طبيعيا بعد الحكم المذهل أن تكون هي نفسها في حالة خوف. كما هو الشأن على ما أعتقد بالنسبة لكل الشهود-هنري ماكدوجل الذي كان يقود سيارته نحو منزله من بنفليت في وقت متأخر وكان على وشك صدم آدامز في زاوية شارع نورثوود. كان آدامز يمشي في وسط الطريق وكأنه مصاب بالدوار. والسيد ويلر العجوز الذي كان يعيش بجوار السيدة باركر، في الرقم ١٢، وأيقظه ضجيج-مثل كرسي يقع على الأرض-من خلال حائط الفيلا الذي كان يشبه الورق في نحيله، فنهض ونظر من النافذة، بالضبط كما فعلت السيدة سالمون، ورأى ظهر آدامز وعندما استدار هذا الأخير رأى تلك العينين المنتفختين. في طريق لوريل شوهد كذلك من قبل شاهد آخر-كان حظه سيئا للغاية. ربما كان الأجدر به ارتكاب الجريمة في وضح النهار.

«أُدرِك»، كما جاء في كلام ممثل النيابة العامة، «أن الدفاع يقترح التماس هوية خاطئة. ستقول لكم زوجة آدامز أنه كان معها في الثانية صباحا يوم ١٤ فبراير، ولكن بعد أن سمعتم الشهود وفحصتم بعناية قسمات السجين، لا أظن أنكم ستستعدون للاعتراف بإمكانية الخطأ.».

انتهى كل شيء، كما كنتَ ستَقول، ولم يبق إلا الشنق.

بعد الحجة الرسمية التي قدمها رجل الشرطة الذي وجد الجثة والطبيب الجراح الذي فحصها، تم استدعاء السيدة سالمون. كانت الشاهد المثالي بنبرتها الأسكتلندية الطفيفة وسمة إخلاصها وعنايتها ولطفها.

أوضح ممثل النيابة القصة بلطف. تكلمت بصرامة كبيرة. لم تتعمد الأذى، ولم تحس بأهمية وقوفها هناك في المحكمة الجنائية المركزية مع قاض بملابس قرمزية يتمسك بكلامها والمراسلين الصحفيين يدونوه. نعم، قالت، وبعد ذلك ذهبت إلى الدور الأسفل واتصلت هاتفيا بمحطة الشرطة.

«وهل ترين الرجل هنا في المحكمة؟».

نظرت مباشرة إلى الرجل الكبير في قفص الاتهام، الذي حدق فيها بخشونة بعينيه البكينيتين الخاليتين من العاطفة.

«نعم» أجابت «إنه هناك»

«هل أنت متأكدة حقا؟»

قالت ببساطة «لم أكن مخطئة، يا سيدي»

كان كل ذلك بتلك السهولة.

«شكرا لك السيدة سالمون»

قام المستشار للدفاع قصد استجواب الشاهد. إذا كنتَ قد قدمتَ تقريرا عن كثير من محاكمات الجرائم كما فعلتُ، كنتَ ستعرف مقدما المسلك الذي سيأخذه. وكنتَ على حق، إلى حد ما.

«الآن، السيدة سالمون، عليك أن تتذكري أن حياة رجل قد تتوقف على دليلك».

«أتذكر ذلك بالتأكيد، يا سيدي».

«هل نظرك جيد؟».

«لم أضطر قط وضع نظارتين، يا سيدي».

«أنت امرأة في الخامسة والخمسين؟».

«في السادسة والخمسين، يا سيدي».

«والرجل الذي شاهدتيه كان على الجانب الآخر من الطريق؟»

«نعم، يا سيدي».

«وكانت الثانية صباحا. لا بد أن لك عينين رائعتين، السيدة سالمون؟».

«لا، يا سيدي. كان هناك ضوء القمر، وعندما رفع الرجل بصره، كان ضوء المصباح على وجهه».

«وليس عندك شك إطلاقا أن الرجل الذي شاهدتيه هو السجين؟».

لم أفهم ما كان يرمي إليه. لم يكن ليتوقع دون شك أي جواب آخر غير الذي سمعه.

«إطلاقا، يا سيدي. ليس ذاك الوجه الذي ينساه المرء»

ألقى ممثل النيابة العامة للحظة نظرة حول المحكمة. ثم قال، «هل تمانعين السيدة سالمون تفحص الناس في المحكمة مرة ثانية؟ لا، ليس السجين. قف من فضلك السيد آدامز». وهناك خلف المحكمة بجسد بدين مكتنز وساقين مفتولي العضلات وعينين منتفختين كانت الصورة المضبوطة للرجل في قفص الاتهام. كان يرتدي أيضا لباسا مشابها-بذلة زرقاء ضيقة وربطة عنق مخططة.

«الآن فكري بعناية تامة، السيدة سالمون. هل تستطيعين حتى الآن أن تقسمي أن الرجل الذي شاهدتيه يلقي بالمطرقة في حديقة السيدة باركر كان هو السجين-وليس هذا الرجل، أخوه التوأم؟».

طبعا لا تستطيع. حولت بصرها من رجل إلى آخر ولم تنبس بكلمة.

هناك كان يوجد الوحش الكبير في قفص الاتهام جالسا القرفصاء، وهناك كان يقف كذلك خلف المحكمة، وكلاهما كانا يحدقان في السيدة سالمون. هزت رأسها بالنفي.

ما رأيناه إذن كان نهاية القضية. لم يكن أي شاهد مستعد

أن يقسم أن السجين هو الذي شاهده. والأخ؟ كان له ادعاؤه، أيضا. كان مع زوجته.

وهكذا أُطلق سراح الرجل لانعدام الدليل. ولكن هل-إذا كان هو الذي ارتكب الجريمة فعلا وليس أخوه-عوقب أم لا، لا أدري. ذلك اليوم الاستثنائي كانت له نهاية استثنائية. تبعتُ السيدة سالمون خارج المحكمة وأُقحمنا في حشد من الناس كانوا ينتظرون، طبعا، التوأمين. حاول رجال الشرطة إبعاد الحشد بعيدا، إلا أن كل ما استطاعوا القيام به هو الحفاظ على الطريق فارغا لحركة السير. علمت فيما بعد أنهم حاولوا أن يجعلوا التوأمين يغادرا من طريق خلفي، لكنهما لم يفعلا. قال أحد التوأمين-ولا أحد يدري من فيهما-«لقد بُرئت، أليس كذلك؟» وخرجا بقوة من المدخل الأمامي. ثم حدث ما حدث. لا أدري كيف، مع أني كنت بعيدا بستة أقدام فقط. تحرك الحشد وبطريقة ما دُفع التوأمان إلى الطريق مباشرة أمام سيارة عمومية كبيرة.

أطلق صرخة حادة مثل الأرنب وانتهى كل شيء. مات، وتهشمت جمجمته مثلما تهشمت جمجمة السيدة باركر. أكان انتقاما إلهيا؟ أتمنى لو عرفت. نهض آدامز الآخر على قدميه من جانب الجثة ونظر مباشرة إلى السيدة سالمون. كان يبكي ولكن لا أحد سيستطيع في أي وقت أن يقرر هل كان هو المجرم أو الرجل البريء. مع ذلك إذا كنتَ مكان السيدة سالمون، هل ستستطيع النوم ليلا؟■

نجمة حيرى

سالم بن رزيق بن عوض - السعودية

هذه النجمةُ حيرى ما لها ... في تخوم الكون حيرى ما لها!
هدّجَت في النور، تُخفي بعضها ... والظلامُ المرُّ يروي بالها
يلتقي فيها! يغطي ظلها ... نالها من ظله ما نالها
تتراءى في مداها وحدها ... أهي تشكو للدراري حالها؟!

* * *

بين طهر الكون تلقى نفسها ... وتلاقي ها هنا أهوالها
سلسبيلُ الكون سحرٌ ساحرٌ ... فلماذا لا ترى سلسالها؟!
الشروقُ الحر يبدو جنة ... ويغني ساحراً أذيالها
المداراتُ جديدات الخطا ... فلماذا ترتدي أسمالها؟!

* * *

في النجوم الزهر وجه ضاحكٌ ... يتسامى سافحاً أفضالها!
تبعث الحسن! وتذكي أصله ... وتحيي في الفضا أطوالها!
الفضاءات مضيئات المدى ... قوة لمّا تكن أقوى لها
صورة جذلى وطهر طاهر ... يمنح الدنيا!! ويعلي فالها

* * *

ألها في الأفق أفق ماثل ... يتراءى ماسحاً أمثالها؟
أم لها وجهان وجه طاهر ... يتغنى ناشراً أبطالها!
وخفي في خفايا دربها ... يتوارى سافحاً أطلالها
أم لها روحان هذي في الثرى ... والثريا غازلت أقوالها!

* * *

السرابيل تغطي وجهها ... وتغطي في المدى سربالها !
أوحتِ الأفكارَ في أفكارها ... ليت شعري من ترى أوحى لها!!
أقفلت في دربها أبوابها ... أقفلت في دربها أقفالها
ليتها تُبصر ماذا حولها ... وتحيي في المدى زلزالها!!

* * *

(أقدم هذه القصيدة المجهولة والتي لا يدري الكتاب والقراء على السواء من أمرها شيئا ، و التي تنشر لأول مرة منذ أكثر من ستين عاما، تحية لروح الشاعر الكبير محمود حسن إسماعيل).

مصطفى يعقوب عبدالنبي - مصر

حمامة الغار

محمود حسن إسماعيل- مصر

حمامة الغار... أي لحن ... من جانب الله عبقري !

ومن عطار الجنان بل من ... سكونه الطاهر الشذي

ومن نشيد على رباه ... معطر اللحن سرمدي

يفوح من زهرة ويزكو ... من جدول تحتها سري

رنت بأصدائه ، وغنت ... ملاحم الملهم الشجي

ومن مجاليه في الروابي ... ونشوة الماء في القني

وسكرة الهادل المغني ... وخشعة السوسن الندي

ومن دواليه حين تغفي ... والطير نعسان في العشي

كـأنـهـا وهــو في ذراهــا ... بـالخـلـد تـهـويمـة الخـلـي

وجـئـت مـن جـنـة الأعــالي ... لـشـاطـئ أقـدس عَـلِـيّ

عـلـى جـنـاحـيـك لـلـبرايـا ... في الأرضــ آمــال كـل حي

أقـمـت بـالـغـار أيّ عـشٍ ... مـشـعـشـعِ الـنـورِ كـوكـبـيّ

غـصـونه الـبـيض مـن شعاع ... بـمـعـجـزات الـسـنـا جـنـيّ

يــدور بـالحـق أيــن دارت ... مـحـاجـر الـبـاطـل الـعـتـيّ

وينـفـث الـسـحـر أيــن لفت ... لـلـكـفـر عـيـنـان مـن غـويّ

ظـلـلتِ والـوحـيُ مستكنٌ ... مـن صـولـةِ الـفـاجـرِ الـقـوي

تـلـقـين مـن وكــرك المعلى ... تـرنـيـمـة الــوادع الـرضـي

كـأنمـا عـشـت مـن زمـان ... في ذلــك المسـبـحِ الـهـنـي

خـبـأت والـعـنـكـبـوت دنـيـا ... لـلـحـق في عـــالم خـفـي

خـيـوطه الـواهـيـات أضحت ... حـصـونَ مستعصمٍ قـوي

فـزلـزلـت دونـهـا قـلـوب ... بـالـشـرك صـخـابـة الـدوي

وذل مـن رامـهـا وألــوى ... في حسـرة الخـائـب الشقي

***

ورقــاء ! يـالـيـتـنـي سـكـون ... في ظـلـك الـنـاعـم الشجي

صبا لك «المصطفى» وقرت ... عـيـون صِـدّيـقِـه الـوفــيّ

فـرجَّـع الـكـون في هـتـاف ... لـبـاعـث الـنــور.. عـبـقـري

نـبـيـة الـطـيـر ألـهـمـتـهـا ... إعـجـازهـا جـيـرةُ الـنـبـي

مـهـاجـر ... تـهـجـرُ الأمـاني ... والـعـمـر في ظـلـه الـوضـي !!

أمّاه..

عبدالله مسعود - سورية

أماه..! يا نبع الحنان .. يا روض الجنان .. يا حضن الأمان، وبلسَم الأحزان ..يا أحبَّ وأحنَّ وأعطفَ وألطفَ وأعظمَ إنسان!.

أمَّاه.. أيُّ كلمات تفيكِ حقَّكِ بعد أن أولاك الله بالإحسان..!

أمَّاه.. أنت الملاكُ في الطهر، أنتِ البلسمُ في المرض، أنتِ الدفءُ في القُرِ والضُر،أنتِ الضياءُ في دياجير الظلام.

أمَّاهُ..! أنتِ الأمل والرجاء في تذليل الصعاب،

أنتِ نسائمُ الرَّوْحِ والريحان .. وعبيرُ الجنان .. ومعدن الإحسان!

وصَدقَ شوقي حين يقول مشبهاً الحبيبَ المصطفى بك:

وإذا رحمتَ فأنت أمٌّ أو أبٌ

هذان في الدنيا هما الرحماءُ

أمـاه..! أنـتِ صانعةُ الرجال، معمرةُ البيوت، رافعة الرؤوس، أنتِ الحياةُ بحلوها ومرها، حوَّلتِ الصابَ والعلقم، إلى الشرابِ والبلسم، حوَّلتِ الألمَ إلى أمل،

لم تستسلمي للبأساءِ والضراء، فانقلبتْ بصبركِ وجَلدك إلى نعماءَ وعطاء.

أماه..! إنْ أنسَ لا أنْسَ –يا أمِّي– حُنوّك علينا ونحن أطفال صغار –كزغب القطا– تحوطيننا بعين رعايتك، ونحن بعيدو الدار والنفر..

تكدحين.. تضحّين.. تنْصَبين.. تجهدين.. لتكوِّني لنا عُشّا دافئا، وبيتاً حانياً. ومنزلا فيه قِوام الحياة... حيث لم تكن الحياة رغيدة، والأرزاق وفيرة.. حيث كانت خفَّة ذات اليد.. والفقر المدقع هو سيّد الموقف بين الناس .. تجاهدين تناضلين نحو الأحسن والأفضل.. لتسعدي أولادك الصغار.. لترفدي كرم زوجك.. العالم العامل، الزاهد الفاضل، الذي تسَامى عن حطام الدنيا فلم تمتدّ عينه إلى من يعلّمهم ويرشدهم، وآثر العيش بينهم مع شظف العيش على الرخاء والرفاه في المدن.

كيف –يا أمي– أنسى وأنا فتى يافع، وطالب في المدرسة، حين كنت تحفزينني على العمل في العطلة الصيفية، من أجل شراء ملابس جديدة، أظهر فيها بالمظهر اللائق بين لداتي وأقراني!؟

وأذْكرُ –يا أمّي– ولا أنسى.. عندما أصبحتُ مُعلّما ..كيف كنتِ تأخذينَ الراتب مني وتضعينه بالوسادة وتخيطين عليه.. حتى لا أنفقه –وأنا وأنت– ربّما كنا بحاجةٍ إليه، لكنّ حرصكِ على سعادتي، وإيثارك لي، من أجل أن يكون مهراً لعروسي.. حملاكِ على ذلك..!

وهل أنسى –يا أمّي– حرصكِ علـيّ بعد الـزواج، ورفـدكِ لي ولإخوتي بما تيسَّر عندك من الخضار والفواكه والمؤونة، ترسلينه لنا عبر السيارات القادمة، تتحمَّلين من أجل ذلك بردَ الصباح، وألمَ الانتظار، ومِنّة الناس..!؟ ولم نعد كزغب القطا، ولكنّ الأمومة الرؤوم، ودَفْق الحنان، وشلال العطف، أبى عليك إلا ذلك..!

كيف أنْسَى –يا أمِّي– بعد ذلك، وأنتِ تنتظرين من الأسبوعِ إلى الأسبوع قدومي إليكِ فتحفظينَ لي ما يُتحفكِ الأهلُ والأحفاد من طيّب الطعام ولذيذ الشراب، تأبين أن تأكليه، وتؤثرينني به على نفسكِ..!؟

ولكنَّ الفضل الأعظم –يا أمي– والجود الأكبر، والعطاء الثَّرَّ الذي لا يُقدَّر.. كان عندما ترَيْنني مريضاً متألِّماً، تتمنينَ أن يكون الألم في جسدكِ وليس في جسدي..!

وأنت تنوئين بما تحملينه من آلام وأسقام..! يا الله ماهذا..!؟ وهل يفعل ذلك غير الأم..!؟ إنها الأم.. وما أدراك ما الأم!؟ التي جعل الله الجنَّة تحت رجلها.. وقرَنَ عبادته بالإحسان إليها. والوصيّة بها ثلاثة أضعاف الأب.. سرورها يعدل الجهاد..! والنظر بوجهها يعدل الحج والعمرة..!

لقد شعرتُ باليُتم بعدك –يا أمي، وخشيتُ أنْ يُغلق باب الجنة الذي كان مفتوحاً لي من قِبَلك، وأسألُ الله أن لا يزول الإكرام الذي كنتُ ألقاه بسببك، وبركة دعائك لي ولذريتي وللمسلمين.

إنه ليس يُتم الصِّغار.. ولكنه يُتم الأمان.. يتم الدعاء.. يتم البركة.. يتم الخير الكثير..!

بعد فقدك –يا أمي– أُسَرُّ عندما أرى ابناً باراً بأمّه، أشعر بالسعادة تغمرني وكأنّي ذلك الولد البارُّ..! أعوّضُ فيه فقدي إياك، وأشدّ على يديه قائلا: احرص عليها قبل أن تندمَ على فقدها.. ولات ساعة مندم.

لقد دعوتُ –ياأمّي– دعاء برِّ الوالدين في عرفات، وذرفتُ العبرات، واستمطرتُ مِنَ الله لروحكِ وابلَ الرّحمات، وجزيل الأعطيات، ورفيع الدرجات، مع الصالحات من الأمهات.

كلَّما وقفتُ على قبرك –يا أماه– خشع قلبي، وسمعتُ له وجيفاً، وحاولتِ الدموع الانسيابَ مِنْ عينيّ، وكأني ذلك المُتيّم القائل:

وإني لتعرُوني لذكراك هزّةٌ
كماانتفضَ العصفورُبَلّلَهُ القطرُ

وأقول كما قال إقبال عن أمّي الأولى الزهراء:

لولا وقوفي عند أمر المصطفى
وحدود شرعته ونحن فداها
لمضيتُ للتطواف حولَ ضريحها،
وغمرتُ بالقبلات طيبَ ثراها

لم أوفك حقَّك –يا أمي– ومن يوفِ حقَّ الأم..!؟ لكنِّي أسأل الله الذي علمني أن أقول:

ربِّ اغفر لي ولوالديّ رب ارحمهما كما ربياني صغيرا، وأعزّاني كبيرا.

أسأل الله لكِ دائماً أنْ يُعليَ مقامكِ في أعلى عليين، مع السابقات الكاملاتِ اللواتي اصطفاهُنَّ الله وأمهاتِ المؤمنين.

لعلي –يا أمّاه– حين أفوّض جزاءك إلى الله أن يوفيَكِ حقَّكِ عليّ؛ فأنا عبدُهُ الفقير وهو الغنيّ، وأنا الضعيف وهو مالك الملك ذو الجلال والإكرام.

والسلام عليكِ –ياأماه– في الرحاب الطاهرة، والأيام الفاضلة، ورحمة الله وبركاته ■

طفلة المطيري- السعودية

لقد كثرت القصص القصيرة بشكل كبير ولافت، فأصبح القارئ أمام أعداد هائلة منها، بعضها جيد، وكثير منها سيئ ويحمل أفكارا منحرفة وهدامة تتسلل إلى عقول النشء فيتأثرون بها ويصبحون أسرى لها من حيث لا يشعرون.

فكان من واجب أدبائنا الملتزمين النهوض بهذا الفن الأدبي الذي يعد من أكثر الأجناس تداولا بين الشباب والفتيات على حد سواء، وأكثرها استحواذا على أوقاتهم، وهذا النهوض يتم في ضوء الالتزام بالقيم الإسلامية المتمثلة في الصدق والعدل، والأمانة، والوفاء والكفاح ضد الظلم والنضال من أجل حياة أفضل، بحيث تنفتح القصة على التجربة الإنسانية الشاملة بآفاقها الرحيبة، وجوانبها العديدة، وتقدم رؤية شاملة لقضايا الكون والوجود من خلال تشكيل فني رائع يجمع بين المتعة والفائدة معا.

«إن كاتب القصة القصيرة المسلم لا يعتمد على العالم الخارجي في استرفاد تجربته بل يمتاح من ذاته التي تشربت تعاليم الإسلام، ويصدر عن وجدانه المتشبع بالروح الإسلامية والاستبطان الذاتي، والإلهام الفني، ومن ثم يبدع إنتاجه القصصي في ظل القيم الإسلامية السمحة، والمبادئ الدينية الفاضلة، ويراعي ذلك في اختياره لتجربته، بحيث تكون الحكاية القصصية معبرة عن الوجه الإنساني في الحياة، ويكون الصراع الدرامي محتدما بين قوى الخير في نضالها الشريف، وقوى البغي في تسلطها القبيح، ويكون الانتصار في النهاية للخير.

وهو في ذلك يراعي قضايا المجتمع وآلامه ويلبي احتياجاته، من غير هدم للأخلاق، أو إثارة للغرائز، أو غرس للقيم المضللة. إن القصة الإسلامية لا تهبط إلى المستنقع الآسن حيث تصور الرذيلة، وتجسد الفاحشة، وتثير الغرائز الحيوانية في الإنسان، وإنما هي سمو إلى الفضائل، فترصد البراءة والعفة والشفافية والشرف»[1].

لقد برز هذا الفن القصصي وانبرى له رجال تبنوا المذهب الإسلامي في كتاباتهم ومؤلفاتهم، ومنهم الدكتور وليد قصاب، أحد أعضاء رابطة الأدب الإسلامي العالمية، وهو من الأسماء التي لمعت في فن القصة فكان له حضوره المتميز والمشرف في جميع المحافل، يقول في إحدى مقابلاته الإذاعية: «والكتابة مسؤولية عظيمة يؤدي الإنسان من خلالها رسالة عظيمة فأكتب لأن الكلمة

الطيبة كالشجرة الطيبة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء، أما الكلمة الخبيثة فهي كالشجرة الخبيثة ينبغي أن تجتث من فوق الأرض».

والدكتور وليد له عدة مجموعات قصصية انتقاها بعناية، فجمع فيها بين جمال الشكل وجمال المضمون في آن واحد، وهي تحمل بين طياتها معالجة ودواء ناجعاً لمعظم المشكلات الاجتماعية والهموم النفسية التي يمكن أن تقع لأي شخص، وهي تقدم أيضا رسائل هادفة تحمل معاني سامية للبشرية جمعاء .

وتعد مجموعته القصصية «الصرخة» من المجموعات الجيدة، وهي تحمل بين دفتيها مجموعة قصص اخترت منها قصة بعنوان «أبو محمد»، وجاء العنوان جملة اسمية تتكون من كلمتين خبرها مقدر، فإلى أي حد يعكس العنوان مضامين القصة ؟

إن عنوان القصة «أبو محمد» يوحي بالحلم الذي راود بطل القصة طويلا ، وكان ولايزال يريد تحقيقه، وهذا الحلم هو أن يكون له ولد يسميه محمداً، فهل ياترى يتحقق حلمه؟ وما الرؤية التي نستشفها من القصة؟

إن الجواب عن الشق الأول من السؤال سيتبين من خلال تحليل القصة، وسيبدو ذلك جليا. أما جواب الشق الثاني فالقصة تكشف عن رؤية وتلامس قضية من أهم القضايا في الأدب الإسلامي، وهي قضية «القضاء والقدر»، لأنه في الواقع هناك كتابات لا حصر لها تهاجم القضاء والقدر ولا ترضى به، فحري بالإنسان المسلم أن يرضى ويسلم بما قسمه الله له، ولايعترض على قضاء الله وقدره، فهو لا يعلم أين يكمن الخير، يقول المصطفىﷺ: «عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له». فالمؤمن إن جاءه ما يسر به سُر فحمد الله، وإن توالت عليه أسباب الفرح فرح من غير بطر، يخشى من ترادف النعم أن يكون استدراجا، ومن تتابع المنن أن تكون طيباته عجلت له.

فجاءت هذه القصة للتعبير عن هذه الرؤية الإسلامية للحياة، حيث لابد في هذه الحياة من الرضى والتسليم بقدر الله، فكون الإنسان لم يرزق بأولاد أولم يرزق بولد ذكر ليست نهاية العالم، فربما يدعو ويلح في الدعاء ثم يأتيه ولد عاق يعصي الله، ويسبب له الأوجاع والمتاعب، فعلى المسلم أن يرضى بقضاء الله وقدره ويعلم أن الله ما قدر له هذا الأمر إلا لحكمة لا يعلمها إلا هو سبحانه وتعالى، وليتيقن أن

ما لم يُرده الله لن يكون مهما بذل الإنسان الأسباب، فمن غير إرادة الله لن يحدث شيء لا خير ولا شر.

هذه الرؤية تجسدت في قصة «أبو محمد»، وسنجد ذلك جليا في سياق تحليلنا لعناصر القصة التي نبتدئها بالموضوع:

فموضوع القصة يدور حول رجل جعل الله ذريته إناثا، لم يكتب له الله أن تنجب امرأته ولدا ذكرا، فمحمد الذي كنى به نفسه اسم وهمي، حلم أراد أن يتحقق، لكن إرادة الله فوق كل شيء، فعاش هذا الرجل صراعا مع الذات التي تحثه على الزواج من امرأة أخرى لعلها تنجب له محمدا فيتحقق حلمه، لكنه يراجع نفسه فيعدل عن هذه الفكرة ويستسلم لقضاء الله وقدره.

واللغة في القصة جاءت سليمة خالية من الأخطاء النحوية ساهمت في إيصال المعنى بوضوح وجلاء فني، مبتعدة عن الغموض والتعقيد اللذين يصيبان العمل بالركاكة والضعف، ويجعلان القارئ يعرض عن القصة منذ السطور الأولى.

ويعد عنصرا الزمان والمكان بالغي الأهمية في البناء الفني للقصة، فجاء زمان القصة متنقلا بين الماضي والحاضر، وجاء زمن الحوار الحاسم في المساء حيث الهدوء وقد تخلص الإنسان من أعباء نهار ثقيل، فينصرف لهمومه النفسية يفكر فيها.

وكان مكان القصة المنزل الإسلامي الذي يمتاز بالألفة والترابط بين أفراده، يحنو كل فرد على الآخر ويفكر بمشاعر الآخر قبل مشاعره.

تقوم الشخصيات بدور فاعل في تحريك الأحداث، وتؤدي أدوارا مختلفة تسهم من خلالها في التطور الدرامي للقصة، فكانت شخصيات هذه القصة عبارة عن الزوج، ويعد الشخصية الرئيسية، وهو البطل في القصة، ويمثل الصراع النفسي مع الذات، الذي يورد له الكاتب علاجا ناجعا يتلخص في وقفة تأمل للمشكلة، وأن يشارك طرف آخر في مشكلة يتلمس فيه الصدق ليطرح له ما يختلج في نفسه، وجاءت الزوجة شخصية ثانوية أسهمت بواسطة الحوار في إثراء القصة ويعد الكاتب الزوجة النموذج الأمثل الذي أحسن البطل في اختياره ليشاركه أحزانه فيتخفف من هذا الحمل الثقيل.

وقد اعتمد الكاتب على تقنيات عدة في معالجة موضوعه حيث وظف السرد الذي هيمن هيمنة مطلقة لما له من دور في نقل الأحداث وتسلسلها والإخبار، ومن نماذج السرد في النص نذكر «لم يدر أبو محمد»، و«لقد عرف الجميع»، و«كانت تشعر»، فكان هناك سرد للأحداث نقلها الكاتب بطريقة مباشرة، فهو يتحدث عنها بصورة الراوي لها .

وإلى جانب السرد نجد حضورا للحوار الذي أثرى القصة ونقلها من رتابة السرد إلى عامل التشويق وتحريك الفكر، وتمحور حول حديث الرجل لذاته، وكان غايته تغيير الواقع الذي يعيشه الزوج بغرس فكرة الزواج من امرأة أخرى، هذه الفكرة ولدت صراعاً نفسياً لدى البطل جعلته في حيرة شديدة بين قبول الفكرة ورفضها، وبرز عنه ما تعانيه الشخصية من توتر وتأزم نفسي جعلها تخاطب نفسها.

وهناك حوار آخر هو حديث الرجل مع زوجته، وكان غايته إدخال جو رومنسي في القصة، بالإضافة إلى ما أراد الكاتب إيضاحة من البوح بالمشكلة للطرف الآخر وهو الزوجة للمساعدة في حل المشكلة، وبالفعل في أثناء الحوار حُسم مصير الفكرة التي راودته.

وقد وظف الكاتب هذا الحوار لخدمة الهدف حيث تلاشى الصراع، وتلاشت الفكرة، ورضي أبو محمد بما قسمه الله له. واستخدم الكاتب الأسلوب الاستفهامي لتحصيل الفائدة وتحريك ذهن القارئ.

يتضح من خلال ما سبق أن الكاتب نوع في قصته من خلال المزاوجة بين أسلوب السرد والحوار والاستفهام، بغية خدمة المعنى وجعله واضحا في ذهن القارئ، إضافة إلى إضفاء نوع من التشويق والتنوير درءا للرتابة والنسق الواحد.

وفيما يخص الخطاطة السردية فالملاحظ أن عناصر القصة مرتبطة فيما بينها ارتباط الجلد بالعظم، حيث لا يمكن بأي حال من الأحوال الفصل بينهما، وهكذا جاءت القصة محبوكة ودقيقة التصميم، ويمكن الوقوف على مراحل الخطاطة السردية وأحداثها فيما يأتي:

وضعية البداية: وفيها مقدمة عن حياة (أبو محمد) فهو أب لست بنات لم يرزقه الله بمحمد الذي كنى به نفسه كنية وهمية، وقد هُمس له مرة بأن يتزوج من امرأة أخرى، لكنه استبعد التفكير بهذا الأمر، ومع مرور الأيام نسي محمداً أو تناساه، وردد مع الناس كثيرا وعن يقين حار قوله تعالى: (يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور) ومرت عدة سنوات وطال به العمر وهو على هذه الحال .

وضعية الوسط: وبعد أن بلغ خمسين سنة من العمر طرقت فكرة الزواج من امرأة أخرى رأسه مجددا، فعاش صراعا نفسيا بين قبولها ورفضها، فبدأت تكثر الأسئلة الذاتية الموجهة من نفسه إلى نفسه، هل ستنجب محمدا؟ وماذا لو لم تنجب، وأنجبت بنتا؟ وهل..؟ وماذا..؟ ... إلخ الأسئلة! لقد

أتعبه التفكير، وكان عنصر الانفراج هو تمهيد أمر زواجه من الثانية بحواره مع الزوجة.

النهاية: تتمثل فيما نتج عن هذا الحوار، وعدم ممانعتها هذا الزواج، ففي هذه اللحظة بصدقها وعفويتها أطفأت جميع الأفكار التي عصفت به، وتعجب منها كيف ترضى بالضرة من أجل سعادته؟! فهذا عمل لا تبذله إلا نوادر النساء، وقال لها بصدق: البنات عمري، وضحكا، وسارت الحياة بهما رخية.

ويتضح من خلال هذه المراحل أن هناك تسلسلا منطقيا بين سائر الأحداث، حيث يرتبط لاحقها بسابقها، ويؤدي سابقها إلى لاحقها في تسلسل منطقي، وسلسلة لا تنفصم حبات عقدها. وقد أدت الخطاطة دوراً في جعل أحداث القصة مفهومة وقابلة للتأويل، أما أثرها الجمالي فيبدو جليا في إيهام القارئ بواقعية الأحداث والشخصيات، وكأن ما يحكيه السارد وقع بالفعل.

صور الكاتب في قصته ما يعانيه الإنسان من صراع مع النفس فهو دائم التفكير في أمور حياته، يحمل نفسه أعباء وهموماً كثيرة، ربما يكون سببها بسيطاً وربما يكون كبيراً، تتدافع هذه المسببات داخل النفس، فتؤثر سلبا في تفكيره وتعامله مع من هم حوله، وتؤثر بالدرجة الأولى في صاحبها فتجعله أسيرا للأمراض والأحزان والكدر. وفي هذه القصة كان صراع الشخصية مع ذاتها من أجل تقرير أمر، وحسم موضوع أدخله فى عالم التيه، فكان العلاج ناجعا من قبل الكاتب الذي وجه البطل إلى الحوار والتنفيس عن المشكلة مع من يجد فيه سمات الرأي السديد والصدق والأمانة في إبداء المشورة. وكان العلاج ناجعا أيضا في تقديم آيات القرآن يستحضرها المسلم ويتدبر معانيها فيجد فيها مخرجا وفرجا وحلا لكل قضية شائكة تمر به. وبناء على هذا؛ فإن التجربة القصصية للدكتور وليد قصاب تعد أنموذجا ناضجا لمدى إحساس الكاتب الإسلامي بالروح الإسلامية والتزامه الأخلاقي بها، فهو ينزل إلى قلب المجتمع فيسجل نبضاته بكل شفافية، ويعبر عن أحزانه وأفراحه، من دون السقوط في تصوير مستنقع الرذيلة أو الهبوط إلى الإسفاف الأخلاقي بالتعبير عن مظاهر الانحلال التي تثير غرائز الشباب، وتلقي بهم في مهاوي الانحراف والفساد.

إن الأدب الإسلامي يجب أن يكون حاضرا في كل مجال، في القصص، وفي الرواية، وفي الشعر، وفي كل مجال أدبي آخر، فهو كالمصفاة التي من خلالها ننقي أدبنا من كل دخيل عليه في العقائد والأفكار المنحرفة والأخلاقيات المبتذلة التي يروجها أعداء الدين، فيجب أن نقدم لنا ولأجيالنا من بعدنا أدبا نظيفا يتبنى قضايا إسلامية واجتماعية هادفة وهو في الوقت نفسه شيق وجميل■

أريد أن أكون

أيمن فرماوي - مصر

أريدُ أن أكونَ.. فارساً..
يَعيشُ في مدينة
لا تعشقُ الغيومْ
لا تحتفي..
بالصمتِ والسُّكونْ
تُحبُّ ضوءَ الشَّمس
تتركُ الصِّغارَ يلعبونْ

■■■

أريدُ أن أكونَ.. مؤمناً..
يُحبُّ كُلَّ الناسْ
وأن أكون شاعراً
وَمُرْهَفَ الإحساسْ

■■■

أريدُ أن أكونَ بَلْسمَ الجِراحْ
وَبَاسماً.. كَالنُور في الصَّباحْ
وَ نَحلةً .. تُحبُّ كُلَّ زهرةٍ جميلةْ
تطيرُ حُرَّةً أَصيلةْ

■■■

أريدُ أن أكونَ .. زورقًا..
للحُبِّ في البحَارْ
وموجةً.. تُوَشْوِشُ المَحَارْ
وَنَغْمةً.. تُعيدُ دفءَ الشَّمسِ للنَّهارْ
وأن أكونَ رحمةً..
لا أزْدَهي.. بالمَوْتِ وَالدَّمَارْ

■■■

القصة المدروسة

أبو محمد

لم يدر «أبو محمد» كيف راحت تتسلل إلى رأسه فكرة الزواج من امرأة أخرى؟ ولا متى بدأ ذلك على وجه التحديد؟

صحيح أن هذه هي البنت السادسة التي تنجبها امرأته، وهذا – ولا اعتراض اللهم لحكمك- كثير، ولكن خمس البنات، بل حتى الأربع- من غير ذكر واحد- ليس بالقليل كذلك.

لقد عرف الجميع منذ عهد بعيد أن امرأته «مئناث» لا تنجب ذكورا.وقد استيقن هو بذلك، وسلم الأمر فيه إلى الله منذ رزق بالبنت الثالثة، وردد- مع الآخرين-عن يقين حار:

سبحانه، ﴿ ...يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ (الشورى).

ولقد وجد أبو محمد- والله- في هؤلاء البنات من الحب والدفء، ومن الرقة واللطف، ومن المودة والبر، ما يجعلهن أحب إليه من كل شيء في هذه الدنيا.

ولكن أبا محمد كنية وهمية، عرف بها منذ عهد بعيد، الجميع يدعوه بها:

-ذهب أبو محمد..أتى أبو محمد..دخل أبو محمد..خرج أبو محمد...ولا محمد عنده.

وقد تروض على ذلك، حتى كاد ينسى أحيانا أنه بلا محمد، وعندما هُمس في أذنه- ذات مرة- عندما وضعت امرأته البنت الرابعة:

- لم لا تجرب امرأة أخرى علك ترزق منها بمحمد؟

كأنما أوقظ من سبات، ولكنه أبى هذه الفكرة ودافعها.. بل كاد يستنكرها استنكارا شديدا، وقال صادقا:

-إني قانع بما قسم الله لي..

كان يومذاك أكثر حيوية وفَتَاء، كانت فيه عَرَامة وشباب، وما كان الشيب قد غزا بعدُ إلا القليل من رأسه..

ولكنه اليوم يجاوز الخمسين.لا ينكر أنه ما يزال يحس بعزم يتنفس فيه ولكن أين هو من عزم زمان؟ إنه زُبالة عزم.. تتوقد في داخله شهوات وأحاسيس وصبوات، ولكنها كبقايا شعاع غارب يجتهد أن يطيل أمد البقاء..

يقول لنفسه: يوم كان من المناسب أن تفعل لم تفعل..

لم إذن تقتحم رأسه اليوم بشكل عارم هذه الفكرة؟ لقد حسب أنها قد وُئدت منذ ودع عهد الشباب.

لقد همس بها هذه المرة أحدهم همسا متحدثا عن ماض لا عن حاضر أو مستقبل:

-كان يحسن أن تتزوج امرأة أخرى تنجب لك محمدا..

وأما امرأته فما قاومت يوما هذه الفكرة، ولا دافعتها، ولا أظهرت-تصريحا ولا تلميحا- أنها تستهجنها.

كانت تشعر - كلما تطرق الحديث إلى ذلك أن «أبا محمد» ينبغي أن تتجسد حقيقة ملموسة، لا أن تبقى كنية وهمية يحملها زوجها..ثم اعتاد الجميع الأمر، وراحت كنيته «أبو محمد» تبدو كالحقيقة.. وصار التفكير في غير ذلك نسيا منسيا..

كيف تنقدح الفكرة اليوم مرة أخرى؟ إنها تقتحم رأسه ليل نهار، ولكنها تبدو متأرجحة غير محسوسة..تظهر له وجيهة مغرية تارة، وتظهر له سخيفة فات أوانها تارة أخرى..ولكنه مأزوم بسببها..لا يستطيع اقتلاعها من رأسه، ولا يملك الحسم.. يحدث نفسه أنه ذو قدرة مادية ومعنوية.. ثم يتوجس.. من يدريه أن امرأة أخرى تدخل حياته ستنجب له ذكرا؟ ماذا لو كانت مئناثا مثل زوجته؟ أيتضاعف عنده عدد الإناث حتى يصرن قبيلة؟..

-خذها مجربة..

-مجربة؟ مامعنى مجربة؟

قالوا له:

المجربة من غلب على خلفتها الذكور..أو ابحث عن امرأة مذكار لم تنجب إناثا قط..

قال ساخرا يومذاك:

-وأين توجد هذه؟

-توجد لو بحثت..

أين يبحث؟ أحس أنه كمن يجري وراء السراب..

ولكن الفكرة تطرقه اليوم لمجرد حديث عابر عن ماض غبر..ولكنها فكرة غير محسومة.. تعود إلى الحياة بعد أن ماتت سنوات.. تقتحم خواطره بضراوة.. صارت جزءاً من رؤاه..

أتعبه التفكير، فخطر في باله أن يشركها فيما يحس.. لم لا؟ لقد كانت دائما رفيق فرحه وهمه..ما أخفى عنها شيئا، ولا تحرج أن يطلعها على دخيلة نفسه، كانت دائما عند مستوى ما يسألها عنه، لم تخيب ظنه أبدا..

قال لها ذات أمسية وهما وحيدان:

-أكاد أصدق أحيانا أنني أبو محمد..

نظرت في عينيه طويلا.. فهرب بهما.. كأنما أوتيت فراسة جعلتها تقتحم أعماقه من غير مواربة..

اندفعت تقول من غير لجلجة..ولا تردد.. ولا كدر.. بصدق وحرارة أحس بهما يلفحان وجهه:

-اجعلها حقيقة إذا شئت..

فوجئ ودهش من صدقها،

وقوة حدسها، فقال مغمغما يداري بغمغمته أكثر من إحساس:

-ماذا تقصدين؟

وبالصدق والاندفاع الحارين نفسهما أجابت منشرحة:

-تزوج أخرى..

هتف غير مصدق:

-أتزوج أخرى؟

وعلى الوتيرة نفسها من الصدق والعفوية قالت :

-ولم لا؟

وأضافت وهي تحتضن يده:

-من أجل محمد..

وبعد برهة وهي تضغط يده بحميمية :

-وسأكون سعيدة جدا ما دام ذلك يسعدك..

على تجلده انحبست في عينه دمعة.. اعتلجت في نفسه مشاعر كثيرة.. ولكن غيوما كثيرة انقشعت.. حسم صدقها في لحظة ما ظل يكابده طويلا.. أطفأت بعفويتها جميع الأفكار التي عصفت به.. ترى لو أنها أبدت امتعاضا، أو ترددا، أكان يزهد بما راوده كما هو زاهد الآن؟

تساءل عما كان يسمعه كثيرا: أهناك حقا امرأة تسعد بوجود ضرة لها؟ وإذا تظاهرت بالسعادة فعلام يمكن أن ينطوي داخلها؟

كان يحبها حبا صادقا من أعماق فؤاده.. كانت متفانية إلى غير حد من أجل إدخال السرور إلى قلبه.. ما قصرت في حقه يوما.. لبت كل ما كان يحب..

بذلت ما لا تبذله إلا نوادر النساء من أجل أن توفر له البهجة..

قالت له ذات يوم في لحظة من لحظات الصفاء :

-ما أحسبني قصرت معك في شيء.. إلا..

ودمعت عيناها، فسكتت! فقال صادقا:

-ما قصرت أبدا.. ولا داعي للاستثناء..

قالت وهي تمسح دموعها :

-لم أنجب لك محمدا..

ولكن هذا ليس في يدي..

قال بصدق:

-البنات عمري.. إنهن البهجة عينها.. ثلاث صالحات يدخلن الجنة.. وأنت أيتها العزيزة أنجبت لي ستاً صالحات.. مَن مِن النساء تفعل ذلك؟

وضحكا.. وسارت الحياة بهما رخية.

لماذا تشعل جملة عابرة ما سلاه مع الأيام؟

عجبا لنفس الإنسان، ينبعث من لا شعورها في لحظة مباغتة مبهمة ما كان يظن أنه مات إلى الأبد!

أيتها الفكرة اللا محسومة! لقد حسمتك صدق هذه المرأة العجيب.

لايمكن أن أدخل الكآبة على مثل هذا النبل النادر.. أعرف يقينا أنها لن تعترض.. بل ستظهر الفرحة.. ستزغرد مبتهجة.. ستبدو أمام الجميع وكأنها هي العروس..

ولكن من أدراني أنها لن تبتئس بعيدا عن أعين الجميع؟ كيف أوقن أن الحزن لن يطرق قلب هذه المرأة التي لم تسمح له يوما أن يعرف طريقه إلى قلبي؟ من يضمن لي أن دمعة واحدة لن تتسرب في الخفاء من مؤقيها الحنونين؟ ومن يضمن أن المرأة الأخرى ستنجب محمدا؟ إن قدر الله هو قدره.. ولو شاء أن يكون لي محمد لآتاه.. سبحانه ربي! جلت قدرته وخفيت حكمته:

﴿ ...يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا... ﴿٥٠﴾

(الشورى)■

الشجر والقمر

د. مصطفى عطية جمعة - الكويت

الوقت مبكر على ذهابه لمدرسته الابتدائية، هكذا اعتملت الخاطرة في نفسه، وهو يحمل عن أمه - عاملة النظافة - كيسا ورقيا، وقد علّق على كتفه حقيبته المدرسية القماشية، ثم يدلف معها من باب مدرسة البنات الإعدادية الخاصة التي تعمل بها، تلقي الأمُّ السلام على «عبد العليم» الحارس، فيرده بهمهمة مفهومة وهو جالس في غرفته الملاصقة للبوابة. لا تزال السماء مغبشة ببقايا الغيوم والظلام، في صباح شتائي بارد.

دخلت الأم غرفة العاملات، وأخرجت الخبز والفلافل ساخنة، وأعدّت لصغيرها عدة (سندويتشات) لفّتها جيدا بورق أبيض، ودسّتها في حقيبته التي ركنها جانبا، تلفتتْ باحثة عنه، كان قد تسلل بالمقشة ليكنس الفصول، محافظا على ترتيب المقاعد والطاولات. ابتسمت وهي تنادي بصوت منخفض عليه.

قبل أن تصل أي من طالبات المدرسة، أنهى عمله، وغسل وجهه، ونفّض مريلته الكاكية، وقبّل يد أمه، ثم ذهب إلى مدرسته غير البعيدة، موقنا أن عليه مرافقة أمه في عودتها للبيت، لذا سيتأخر حتى تغادر كل طالبات المدرسة، وثم يسرع بكنس ممرات الإدارة وما بين الفصول، على أن يكمل في صباح اليوم التالي.. ستنازعه أمه دوما وتمنعه من التكرار.

يعلم أن مديرة المدرسة حادة اللسان والمزاج، لذا تلوذ أمه وهي كبيرة السن بالصمت إزاءها، ولا تملك إلا إطراقة الرأس موافقةً على كلامها.

* * *

في ذهابهما إلى البيت، يحكي لها أنه أكل كل طعامه، واحتفظ بقروش مصروفه فقد أشبعته الفلافل، وأنه سيدرس وينجح ويتفوق، وأنه لا يزال يفكّر: ماذا سيكون في المستقبل!؟ يحكي لها كل ما يسرها، وهي تتكئ عليه في سيرها، سعيدة بكلامه المتصل عن زملائه ومدرّسيه. حتى يصلا للمنزل.

تحمد ربها أن رزقها بـ «محمود» وهي التي حُرِمت الذرية، من زواج دام سنوات، أعقبه طلاق، وظلت تحمل لقب مطلقة في قريتها المجاورة للبندر. حبلها عزيز هي وأختها الصغرى، إلا أن زوج أختها صبر ودعا، فامتن الله عليه بولد بعد سنوات طالت أوشك فيها العود أن يجفّ.

زغردت يوم ولدت أختها ولدا، وغزت بيوت القرية بالشربات، ولاذت بالبكاء يوم جاءها نبأ وفاة أختها بحمّى النفاس. واستوت الحياة والموت في عينيها، فلم تفرح كثيرا عندما وجدت نفسها زوجة لزوج أختها، وتحمل ابن شقيقتها - وهو قطعة لحم حمراء - على ذراعيها، وتتفنن في إطعامه، مسترجعة كل ما شاهدته من هدهدة الأطفال، وفن إسعادهم، وانبهرت عندما رأته حاملا ملامح أختها وطباعها؛ هدوءا وصبرا وقناعة.

* * *

منزلهما غرفتان متداخلتان، وفوقهما سطح به عشش الفراخ، تحمد الأم ربها أن هدى أبا محمود إلى شرائه بكل ما ادّخره طيلة عمله كعامل «قروانة» في المعمار، متنقلا بين القرى والمحافظات.

مات أبو محمود بعد سنوات، وتلاشت الجنيهات التي تركها، وكان عليها أن تعمل فرّاشة بوساطة من «عبد العليم» حارس المدرسة، الذي يقطن في قريتها، ويعرف أنها الوحيدة الباقية من أسرتها، فنسلهن قليل.

يختزن محمود في أعماقه همسات أمه / خالته الليلية، أن تعود إلى قريتها، ويكون لها بيت يجاور الخضرة، ليلتقي في مدّ بصرها الشجر والقمر.

* * *

في هذا اليوم كانت مريضة، فتحاملت على محمود وذهبت، لم تنتبه لاستفسار عبد العليم عن سبب تأخرها، أسرعت بالدخول، وأسرع محمود بتنظيف الفصول، امتد الوقت، ووقفت البنات في الطابور الصباحي.

حين فتحت باب الفصل أولى الطالبات ولوجا، كان محمود ينهي تنظيفه. كلهن تسمّرن لرؤية هذا الصبي، والغبار يصبغ شعره الغزير، أغلقن الباب، وحضرت المعلمة، وتطلعت إلى محمود الذي تحرّك بينهن غير منكّس الرأس، غير مكسور العين، غير مبتسم. نزل لأمه، قبّل يديها المعروقتين، وحاول الخروج من الباب الخلفي للمدرسة، ولكن عبد العليم الحارس ناداه وفتح له الباب الأمامي، لم يفهم الصبي، وهو يجر حقيبته القماشية، ليدخل إلى مدرسته متأخرا.

ولا يزال يحتفظ بكلمات أبيه وهو يحتضر: خالتك «صفية» هي أمك وأبوك.

* * *

عليه أن يعمل في عطلته الصيفية، وأن يتقن حرفة، يستند إليها في صباه وفتوته، ويجابه تقلبات الدنيا التي تجري عليه مثل ما تجريه على الناس جميعا.

* * *

تصر أن تتسند عليه، لتخرج وتجلس على الدكة الخشبية أمام البيت الجديد، ظهرها شديد الانحناء، عبث حفيدها بخصلات شعرها فبرزت شديدة البياض من طرحتها السوداء، كلماتها تمتمات، ينصت إليها محمود، ويحكي لها عن عمله معلما في المدرسة الإعدادية بالقرية، ويعيد عليها كيف أنه باع البيت في البندر، واشترى بيتا جديدا في القرية.

يجلسان متجاورين، تشير إليه ألا يسكت، تصدر عنها همهمة، فيمعن في الحكي، يتلاقى في بصرها الشجر والقمر.

يشير إليها أن تدلف للبيت، فالمساء بارد...، تستجيب له، يطعمها بيديه قبل أن تتمدد في فراشها، وتهمهم مسترجعة: محمود الصبي الذي لم ينكس رأسه أمام البنات كما حكت لها مديرة المدرسة والمعلمات، وأصررن أن يخرج أمام الطالبات من الباب الأمامي، وألا تخبره أمه بشيء عن الحدث، ليكون معها في غدوها ورواحها اليوميّ■

خيانة التنوير(*)

لست ممن يكرهون الحضارة الغربية أو يرفضونها جملة وتفصيلا، فقد أمضيت عمري في التعريف بها وبتياراتها الفكرية والفلسفية، ولكن الإعجاب بهذه الحضارة لا يعني التسليم بكل ما جاءت به. فالحداثة ليست مقدسة ولا منزّلة من السماء، وإنما هي تجربة بشرية فيها الصالح والطالح. والمشكلة هي أن بهرجتها تخفي عنا عيوبها للوهلة الأولى، فلا نستطيع أن نراها إلا بعد فترة طويلة من الإقامة والدراسة في بلدان الغرب.

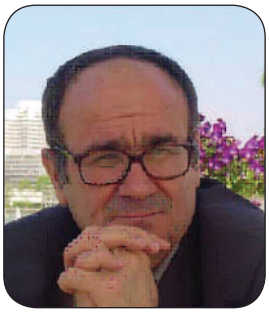

هاشم صالح - سورية

ولكي نكون منصفين ينبغي القول بأن الغرب غربان لا غربا واحدا. فهناك الغرب المتغطرس والميّال إلى التوسع والهيمنة على الآخرين، وهناك الغرب الاحتجاجي التحرري الذي طالما عارض الأول في فترة الاستعمار وما بعد الاستعمار. واليوم ينقسم الغرب أيضاً إلى قسمين: قسم يؤيد العولمة الرأسمالية المتوحشة، وقسم يعارضها ويدعو إلى عولمة إنسانية أقرب ما تكون إلى العدل وتحسّس آلام الشعوب الفقيرة.

وقد سقط بعض القتلى والجرحى في المظاهرات التي نظمت ضد قادة العولمة هنا أو هناك. وبالتالي فمن الخطأ أن نعتبر الغرب كتلة واحدة صماء بكماء، ولا نرى فيه إلا الوجه الامبريالي، الاستعماري، المعادي لنا في المطلق بسبب وبدون سبب.

لا ريب في أن ما يحدث في فلسطين يمثل ظلماً صارخاً ولا ينبغي أن تسكت عنه أي حضارة تستحق هذا الاسم، لكن حتى هنا نلاحظ وجود أصوات مضادة، ومظاهرات تُنظَّم في بروكسل أو سواها لدعم الحق المضطهد. ومظاهرة باريس الأخيرة، كانت ضخمة ورائعة تحت شمس الربيع الناعمة.. وبالتالي فالضمير لم يمت تماماً.

ولكن لا ريب في أنه توجد مشكلة في الحضارة الغربية، البعض يعزوها إلى انحسار القيم الروحية والدينية، وتغلُّب الفلسفة المادية الإلحادية على كل شيء. ولا ينبغي أن نستهين بوجهة النظر هذه، ولا أن ننعتها بالرجعية والتخلف قبل أي تفحص. فالواقع أنه تتبناها شخصيات فكرية مهمة في الغرب ذاته كالفيلسوف بول ريكور أو المؤرخ جان دوليمو أو سواهما عديدون. والأول فيلسوف مشهور عالمياً، والثاني أحد كبار مؤرخي فرنسا، وكلاهما يعلن إيمانه صراحة. وهو أمر ليس سهلاً في بلدان الغرب، حيث تسيطر الآيديولوجيا الإلحادية على الساحة الثقافية والفكرية والإعلامية.

وأصحاب هذا التيار يأسفون لأن النجاحات التي حققتها الحضارة الغربية على صعيد العلم والتكنولوجيا لم يرافقها نفس النجاح - أو التقدم -

(*) جريدة الشرق الأوسط، الجمعة ١٦ محرم ١٤٢٣ هـ ٢٩ مارس ٢٠٠٢ العدد ٨٥٢٢.

على صعيد الأخلاق والقيم الروحية. وهناك مفكرون آخرون عديدون يعتبرون أن هذه الحضارة وصلت في تطورها إلى الجدار المسدود. فهناك أزمة معنى وقيم واضحة، وبعض الأوروبيين أخذ يعتنق أديان الشرق الأقصى كالبوذية مثلا. وهي تشهد الآن انتشاراً واسعاً في النخب الفرنسية إلى حد أنها أقلقت الفاتيكان وأثارت غيرة الكنائس المسيحية! والسبب هو أنه بعد أن فكّك الغرب كل عقائده التقليدية، وبعد أن شبع كثيراً من حياة الاستهلاك المادي، فإنه راح يشعر بظمأ روحاني، بعطش إلى المعنى، معنى الحياة والوجود. وراح يبحث عنه في أي مكان، وهذا أمر طبيعي. فبعد الإشباع المادي تجيء الحاجة إلى الإشباع الروحاني. والإنسان يتساءل عن مصيره في هذا العالم، ويشعر بالحاجة إلى معنى يقدم له التفسير والطمأنينة.

فالمنظور المادي الإلحادي ربما كان مفهوماً إلى حد ما كرد فعل على التعصب الأصولي الكنسي أثناء محاكم التفتيش، ولكنه الآن وصل إلى نهاية الشوط، واستنفد مبرراته وإمكانياته. فما الذي يقترحه على الإنسان الأوروبي في نهاية المطاف؟ إنه يقول له بما معناه: إنك كالحيوان مشكّل من جسد ووظائف عضوية فأَشْبعها وينتهي الأمر!.. ينبغي أن تنهب الشهوات والمتع نهباً حتى آخر قطرة، حتى آخر لحظة، لأنك بعدئذ ستموت وتفنى نهائياً، فلا توجد حياة أخرى بعد الموت ولا من يحزنون.. فانتهز فرصة الحياة وشهواتها إذن قبل فوات الأوان.. وهكذا يتسابق الناس على الفلوس بشكل مسعور لكي يستهلكوا بشكل مسعور أيضاً.

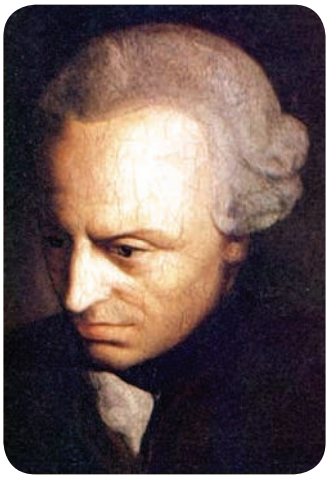

كانط

في الواقع إن التنوير في بداياته لم يكن ملحداً على عكس ما نتوهم، أو قل كان فيه تيار متطرف ومادي بشكل محض ولكنه صغير. أما التيار الأساسي فكان مؤمناً وأخلاقياً من أعلى طراز، وقد تجسّد هذا التيار بشخصيات كبرى ليس أقلها جان جاك روسو أو إيمانويل كانط.

ومعلوم أن كانط الذي أكمل روسو ومشى على نهجه كان يمثل ذروة العقلانية والتنوير. وأما روسو فكان يمتعض جداً من غرور الملاحدة وعنجهيتهم. وفي إحدى المرات كان فلاسفة التنوير مجتمعين في صالون «البارون دولباك» فراح بعضهم يستهزئ بالمعتقدات العليا، وعندئذ هددهم روسو بالخروج من الجلسة إذا ما قالوا كلمة إضافية واحدة ضد الذات الإلهية! ومعلوم عن روسو أنه نهض في عزّ عصر التنوير لكي يطلق صرخته المدوية: لا لعلم بدون أخلاق، لا لحضارة بدون ضمير! والتنوير إذا لم يكن مبنياً على قيم العدالة والمساواة واحترام الحقيقة فإنه لا يساوي فلساً واحداً.

ولكن الشيء المؤسف، والذي حصل تاريخياً، هو أن التيار الإلحادي المتطرف في التنوير الأوروبي انتصر بعدئذ في القرن التاسع عشر وهو المسؤول بشكل مباشر أو غير مباشر عن ظهور الحركات الوثنية كالنازية والفاشية في القرن العشرين. هكذا انفصل مشروع الحداثة عن مبادئه الأولية التحريرية لكي يصبح مجرد مشروع انتهازي بارد هدفه التوسع والاستغلال دون أن يشبع أبداً، ولو لم ينحرف التنوير عن القيم الأخلاقية والروحية العليا لما حصلت المغامرات الاستعمارية، والحروب العالمية، وانقسام العالم إلى قسمين: قسم

شبعان إلى حد البطر، وقسم فقير إلى حد الجوع. فبما أن المادة هي كل شيء في الوجود، بحسب المنظور الإلحادي الصرف، فإنه لم يعد هناك أي معنى للقيم الروحية والأخلاقية.

وأزمة الحضارة الغربية تعود في أحد جوانبها الأساسية إلى هذه النقطة بالذات. فلو أن التنوير الإيماني أو الأخلاقي على طريقة روسو وكانط هو الذي انتصر لما وصلت هذه الحضارة إلى ما وصلت إليه الآن من أنانية، وتفسّخ، وانحلال، بل إذا كان فيها شيء إيجابي حالياً فإن الفضل فيه يعود إلى مفكرين من هذا النوع.

وبالتالي فنحن لا نعيب على الغرب تنويره ولا عقلانيته، وإنما خيانته للتنوير والعقلانية والنزعة الإنسانية التي تجلّت لدى مفكريه الكبار. بهذا المعنى، فإن الغرب خان مبادئ جان جاك روسو وإيمانويل كانط، وانحرف عنها بدون أدنى شك. ولذلك قال الرئيس البوسني علي إيزبيغوفيتش: إن الغرب لم يخن آمالنا بقدر ما خان مبادئه الخاصة بالذات!

علي عزت بيغوفتش

وفي فلسطين يمكن أن نقول نفس الشيء، وعلى الغرب أن يشعر بالخجل والعار بسبب محاصرة عرفات وشعبه بهذا الشكل. وبالتالي، فنحن لا نحاكم الغرب من وجهة نظر خارجية عليه سواء أكانت عربية أو إسلامية أو أفريقية أو آسيوية. وإنما نحاكمه من خلال المبادئ التي تؤسس حضارته والتي يتشدّق بها صباح مساء، ثم يخونها صباح مساء أيضا! وهنا تكمن الأزمة الرهيبة للحداثة الغربية، هنا تكمن ازدواجيتها ونفاقها، ولذلك فقدت الكثير من مصداقيتها في نظر الشعوب الأخرى. فلو لم يحصل طلاق هائل بين المبادئ التنويرية وتطبيقاتها على الأرض لأصبحت الحضارة الغربية نموذجاً يحتذى لجميع شعوب العالم.

يقول الفيلسوف كاستورياديس متسائلا: ما هو النموذج الأعلى الذي تقدمه الرأسمالية الليبرالية لبقية العالم؟ إنه نموذج المجتمعات الغنية ذات الثروة الهائلة والقوة التكنولوجية والعسكرية التي لا مثيل لها في التاريخ، ولكن هذا لا يكفي لصنع نموذج حضاري تحريري يفيد الإنسانية.

والواقع ان المجتمعات الغربية تقدم للعالم النموذج المنفّر لا النموذج المغري باتباعه. فهي مجتمعات مفرغة كلياً من المعاني والدلالات الإنسانية. والقيمة الوحيدة التي تهيمن عليها هي المال، والبورصة، والدولار.. ثم الشهرة والأضواء في وسائل الإعلام من تلفزيون وغيره، وكذلك السلطة بالمعنى السوقي الأكثر ابتذالاً وسخافة.. وفي مواجهة هذا الفراغ في القيم والمعاني، فإن القيم الدينية تعود إلى الساحة من جديد لكي تكتسب بعض المواقع.

باختصار، لقد توقفت الحداثة عن أن تكون حركة تحريرية للشرط البشري منذ أن كانت قد تحولت إلى آيديولوجيا غربية متعجرفة ترفض أي نقد أو مراجعة. نقول ذلك ونحن نعلم أن كانط كان يلح على الشيء التالي: إن عصرنا هو عصر النقد، وكل شيء ينبغي أن يخضع للتفحص النقدي قبل القبول به أو رفضه.. ولكن الغرب تحول فيما بعد إلى أقنوم صنمي يرفض أي نقد لذاته وبخاصة إذا ما جاء هذا النقد من مثقفي العالم الثالث. وهكذا جفّ نسغ الحداثة وانقلبت إلى عكسها، أي إلى أصولية متزمتة، أصولية عبادة المال، والركوع أمامه، ثم تقديس المتعة والشهوة بلا حدود ولا شروط ■

د. وليد قصاب

قال الأستاذُ لنا :
عدِّدْ لي يا ولدي أسماء طيورْ
تلميذٌ قال: العصفورْ
والثّاني قال: الشّحرورْ
والثّالثُ قال: نسورْ
وخفافيشٌ وصقورْ
أحسنتَ وأحسنتُم
قال الأستاذُ لنا:
إني منكم يا أولادي مسرورْ
أنتم للّعلم بدورْ

■ ■ ■

لكنْ من أقصى الصّفِّ يهبُّ فتىً
ضخمٌ وطويلُ
بثبات راح يقولُ:
يا أستاذُ ..الفيلُ
ضحك الأولادُ وقالوا:
الفيلُ يطيرْ!؟
قال التلميذُ الضخمُ:
أجلْ
مختارُ القريةِ، قال:
يطيرْ
سكت الأستاذُ
أطال التّفكيرْ
الأمرُ خطيرْ
أيردُّ كلاماً للمختارِ
أريبْ؟
يا أولادي:
قولُ المختارِ مصيبْ
شأنُ الأفيالِ عجيبْ
إنّ المختارَ خبيرْ
درس الأفيالَ ويدري
عن شأنِ الأفيالِ كثيرْ
وإلهُ الكونِ قديرْ
بعضٌ منها يمشي
بعضٌ منها يعلو.. يعلو
ويكادُ – كما قال المختارُ-
يطيرْ

■ ■ ■

صكّتْ زوجُ الأستاذِ الوجهَ
عراها ذُهولُ
قالت: يا أستاذَ الأحياءِ تقولُ:
يطيرُ الفيلُ!؟
ما زال لبعضِ الناسِ عقولُ
أيصدِّقُ هذا إلا مجنونٌ أو مخبولُ؟
الفيلُ يطيرُ!؟
ردّ الأستاذُ برفقٍ:
يا امرأتي.. قولي: الفيلُ يطيرُ
بلْ يعلو إنْ شاء المختارُ
فلا جارتْه نسورُ
بلْ إنْ شاء المختارُ
ففوقَ النّجمِ يصيرُ
قولي هذا
أو رأسُ حليلكِ أستاذِ الأحياءِ يطيرُ!

■ ■ ■

من زوجة إلى زوجها

عبير حسين إبراهيم - مصر

غـــدوتَ الأهـــلَ والسـكنـا ... وبـيـتُـك صـــار لي وطنـا
وقـلـبُـك زهـــرة عـبقت ... رضـــا ومـحـبـّة ومـُنـى
بـظـلّ الســـتر تغـمـرُني ... وسـتـرُ الله يـغـمـرُنـا
رضـــا الـرحـمـنِ غايتنا ... وتـقـــواه تـجـمـعـنـا
فـنـحـن معـا يـدا بـيـدٍ ... نضـيء بخطونا الـزمنا
ومـهـمـا ضـاقت الدنيـا ... سـيتـّسـعُ الـوجـودُ لنا

* * *

خـطـاك إلى رضـا الرحمـ ... ـن تمشي في الحياة بنا
وإن تـــأتِ الـريـــاحُ بما ... يـبـدّل فـرحـنـا شجنا
هـجـرتَ الـراحـة الـكبرى ... ورحـــتَ تـصـــارعُ المحنا
وتـرسـمُ في المـدى أمـلا ... تـقـودُ لـشطّـه السفنا
رعـــاك الله كـم تشقى ... وتـهـجـر عـينـك الوسـنـا
لـكـي نـغـفـو عـلـى فـرحٍ ... ويـمـلأَنا الـصـبـاح هَـنـا

* * *

بنيتَ على الرضا بيتًا ... به الإيمانُ قد سكنا
غرستَ بأرضه التقوى ... لنا ظلّ بها وجَنى
وجدرانٌ من الإخلا ... ص تحجب دوننا الفتنا
وشرفته على أفق ... بأفراح الوجود دنا
فما أسماه من بيت ... تعمّره مودّتنا
مشاعرنا به اكتملت ... وقلبانا به أمِنا
فمن زمن نعيش به ... ونحسبه يعيش بنا
بنيناه لنسكنه ... وإذ بالبيتِ يسكننا

* * *

ألا من ذا رأى دُرًّا ... تناثر هاهنا و هنا
ثلاث لآلئ نُثرت ... أضأنَ العمر والزمنا[1]
ملأن البيت من ألق الطـ ... ـفولة فرحة وسنا
لمست بهنّ أحلامي ... وزدن بشكرنا المِننا
(رقيّة)ترتقي بالرو ... ح (نورٌ) بالضيا اقترنا
و(يُسر الدين) تيسير ... من الله العليّ بنا
غنيت بهم عن الدنيا ... وما عنهم رأيتُ غِنى
سواكَ فأنتَ لي أهلٌ ... وبيتك صار لي وطنا
وقد حسنت بك الدنيا ... وعمري بالرضا حسنا
وما اكتملت سعادتنا ... لنا إلا وهم معنا

---

(١) هم أولاد الشاعرة رقيّة، نورالدين، يسرالدين.

منائر المعروف

مسرحية من التراث الإسلامي

الشخصيات:

- سلام: راعي أغنام فقير.
- ياقوت وفضل: تاجران ثريان.

(غار موحش مظلم إلا من بصيص شاحب من الضوء ينبعث باستحياء من فتحة صغيرة في آخره، تمر لحظات من الصمت الرهيب حيث لا شيء يحدث ولا أثر للحياة.. ترتفع فجأة أصوات برق ورعد وسقوط أمطار خارج الغار، ويعكس رد فعل ذلك على داخله بإضاءة مناسبة.)

سلام: **(يتقدم بحذر)** السماء تسقط كتلاً من الثلج وسيولاً من الماء.. **(ينظر إلى ثيابه)** لقد ابتلت ثيابي.. **(يرتعد)** معجزة أن أعثر على هذا المكان.. في مثل هذه الصحراء.. إنه مكان مناسب وآمن على أي حال ،**(يسمع صوتا، فيعود متراجعاً)**.. .. **(الصوت يرتفع أكثر)**

أعوذ بالله من كل شر.. سأغادر هذا المكان فوراً.. المطر أهون عندي من هذا الرعب والتوتر الشديد، **(يهم بالخروج)** سأذهب.. سأذهب **(يهم بالخروج، ثم يتوقف فجأة والذعر يرتسم أكثر على عينيه، ويتقهقر عائداً إلى الغار)** أعوذ بالله.. الرحمة يارب..

فضل: **(يدخل)** لا تخف.. يا رجل!.

ياقوت: **(يدخل)**.. ها قد وجدنا رجلا في الغار قبلنا!.

سلام: نعم. نعم. اجلسا.. واستريحا **(يجلسان)**

فضل: **(لسلام)** ما اسمك.. يا رجل؟.

سلام: أدعى.. سالم، لكن اسمي سلام.. أجل سلام. هكذا يناديني الناس.

ياقوت: أنت تسكن بهذا المكان؟ يا سيد سالم.. أعني سلام.

محمود محمد كحيلة- مصر

سلام: لا.. أنا فقط لجأت إليه من المطر والريح والبرد.. وأنا في طريق عودتي إلى بيتي.

ياقوت: حقاً **(يبتسم معلقاً)** ثلاثتنا إذاً ضيوف.. في غار فوق جبل بالصحراء.

فضل: نعم، يبدو ذلك!. **(لسلام)** أنا اسمي فضل، وهذا صديقي ياقوت، وكلانا يعمل بالتجارة.. كنا مثلك في

طريق العودة إلى منازلنا عائدين من السوق.. فاحتجزنا المطر والريح والبرد مثلك..

سلام: أنا أيضاً كنت في السوق بعت بعض الأغنام لأشتري حاجات أسرتي من الكساء والغذاء (**يشير إلى لفافة كان يحملها**) واشتريت بعض الطعام.. يمكننا أن نأكله معاً.. (**ينهض ثم يتوقف مرتاباً**)، ولكن أليس غريباً أني لم أر أيّاً منكما في سوق المدينة!.

فضل: السوق مليئة بالناس من كافة الأشكال والأجناس، فكيف نلتقي أو نتقابل ولم يكن بعضنا يعرف بعضاً!؟.

سلام: لا أفهم؟

ياقوت: أفهمك.. نحن أيضاً لم نرك بالسوق.. فهل يعني هذا أنك لم تكن هناك؟

سلام: نعم.. نعم.. فهمت (**يعطي ياقوت الطعام**).. تفضل.. الطعام.

ياقوت: لا.. لا.. لست بحاجة إلى الطعام، أشكرك.

سلام: (**لفضل**) تفضل أنت يا سيدي.. هذه فاكهة لذيذة..

فضل: أشكرك.. لا أريد.

سلام: ألا تأكلان.. هل من الممكن أن يقاوم المرء فاكهةً كهذه.

فضل: (**لياقوت**) لقد حمل الرجل على عاتقه عبء ضيافتنا.. دون أي داع لذلك (لسلام) لكن لا عليك يا صديقي.. لا تعبأ بنا.. وإذا احتجنا لأي شيء مما عندك فلن نخجل من طلبه منك.. شكراً لك..

سلام: (**مرتاباً**) ماذا بكما!؟

ياقوت: لا شيء بنا يا سلام.

سلام: هل أفهم.. أن ثراءكما الواضح من مظهركما.. يمنعكما من قبول دعوة رجل فقير مثلي.. راعي غنمٍ رقيق الحال.. قولا: هذا الرفض عطفاً أم كبراً.. أيها التاجران!؟.

فضل: (**بعتاب**) لا هذا ولا ذاك. نحن نشكر لك دعوتك، ولكن صدقنا لسنا في حاجة الآن إلى أي طعام.

(**ترتفع أصوات الرياح فيتوقفون عن الضحك**)

فضل: الرياح لا زالت تشتد أكثر وأكثر.. لا أستطيع أن أخفي قلقي وخوفي الشديد مما يحدث.. رِعدة خفية تدق في أوصالي.

ياقوت: مهما كان الأمر؛ فإن الظروف هنا أفضل من الخارج بكثير.. (يشير للخارج) كادت الرياح أن تعصف بنا.. ألا تتذكر؟

سلام: أشعر بالخوف من مصير مجهول ينتظرنا.. جميعاً ولا أعرف مصدره.

ياقوت: لا داعي للخوف ما لم تجد سبباً واضحاً له.

سلام: لا أستطيع مقاومة هذا الشعور بالقلق.

فضل: (**بعصبية**) كفى أيها الرجل!.. لقد جعلت من قلقك.. خوفاً حقيقياً يتسلل إلى قلبي!.

(**تزداد شدة الرياح وتسمع أصوات الصواعق إلى الحد الذي يدفعهم إلى غلق آذانهم بأيديهم، وتحدث جلبة شديدة، وتضطرب الإضاءة داخل الغار.. ثم يهدأ كل شيء بانسداد فوهة الغار بصخرة عملاقة.**)

فضل: لقد حوصرنا أيها الرجال، ولن نستطيع الخروج من هذا المكان؟

ياقوت: لا.. سندفع الصخرة بقدر يسمح لنا بالخروج.

فضل: إنها أثقل من أن نتمكن من دفعها..

سلام: قلت لكما: إني أشعر بالخطر.. هل تحققتما الآن من صدق حديث الراعي الفقير؟

(**لحظات صمت تسود المكان، ويبدو الرجال الثلاثة كما لو كانوا متجمدين**)

ياقوت: لا لا.. يجب أن لا نستسلم لليأس.. قبل أن نحاول.. هناك حلول كثيرة للخروج لم نجرب

أياً منها بعد.

فضل: لا أمل في النجاة.

ياقوت: هذا قول سيئ وسابق لأوانه.

سلام: أنا يا سيدي طوع أمرك.. اقترح ما تريد، ولن أتردد في التنفيذ.

فضل: لنجرب أولاً دفع الصخرة ثلاثتنا معاً..

(يندفع ثلاثتهم نحو الصخرة ويدفعونها مرة بعد مرة، وفي كل مرة تخفق المحاولة تماماً، فيجلسون يحاصرهم اليأس وخيبة الأمل)

فضل: **(متعباً)** قلت: إنها أصعب من أن نزحزحها نحن الثلاثة.

ياقوت: ماذا سنفعل الآن يا رفاق؟.. طبعاً لن نستسلم كما اتفقنا.

فضل: المطر والرياح كانت أهون كثيراً مما نحن فيه الآن؛ أليس كذلك؟

ياقوت: لو علمنا الغيب لاخترنا الواقع بكل ما فيه من مطر وريح.

سلام: أنا خائف **(يرتعد)** سأموت رعباً **(ينهض وينادي صارخاً)** أيها الناس بالخارج أغيثونا.. أغيثونا **(يجلس منهاراً ويبكي)**

ياقوت: **(يذهب إليه مواسياً)**.. اهدأ يا سلام.. اهدأ.. لن ننجو حقا إلا بالتفكير المتأني والتعاون الفعال.. اهدأ وشاركنا التفكير.

سلام: كيف؟

ياقوت: أن نطلب العون من المارة بالخارج.. نصرخ وننادي.. فيسمعنا شخص ما، ويستدعي أي عدد من الناس ثم يتعاون الجميع في دفع الصخرة وإنقاذنا.. وسوف نكافئهم على ذلك بالطبع.

سلام: **(يصرخ باكياً)** أغيثونا.. أغيثونا.

ياقوت: **(لسلام)** لا.. يا سلام.. ليس وحدك.. يجب أن نتعاون.. نصرخ جميعاً في آنٍ واحد لعل أحدا يسمعنا، هيا يا فضل.. انهض وناد معنا..

فضل: **(بيأس)** إن صوتي ضعيف ولا حاجة بكما إلي.. ولا جدوى مما نفعل.

ياقوت: التجربة لن تضر إن لم تنفع.. وصوتك معنا يذكي روح التعاون بيننا ويقويها.

فضل: سأجرب.. معكم!.

ياقوت: هيا.. واحد.. اثنان.. ثلاثة.. **(يصرخ ثلاثتهم)**

الجميع: أغيثونا.. أغيثونا.. أغيثونا.

(تتضاعف أصواتهم.. حتى يرتد صداها متداخلاً إليهم دون أن تحمل أي جواب.. فيداخلهم اليأس والإرهاق ويجلسون قانطين.)

فضل: **(بإعياء)** أغيثونا..

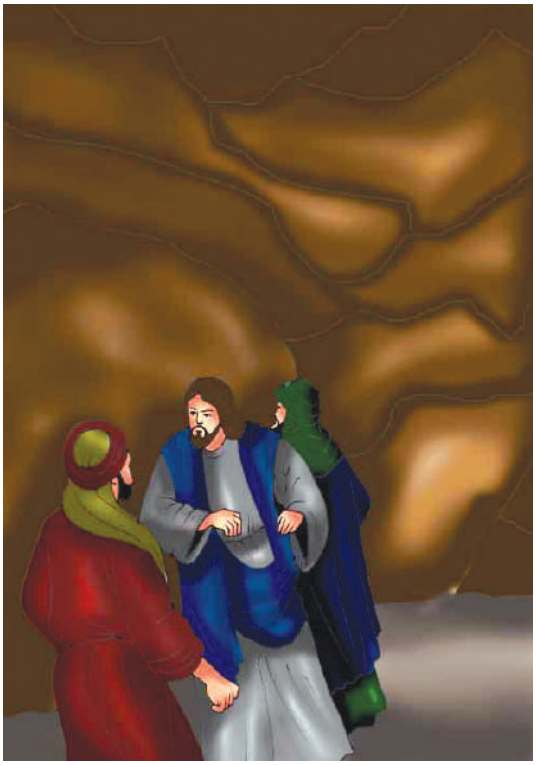

سلام: ساعدونا..

ياقوت: (**يائساً**) سنموت..!

فضل: كنت أعلم ذلك.. فلا أحد يمر في هذه الصحراء في مثل هذا الوقت الراعد العاصف.. (**متهكماً**) لا أمل في النجاة يا أصدقائي.. لا أمل.. صدقوني!.

سلام: هل تعتقد يا سيدي.. أن لما حدث علاقة بما ارتكب المرء من آثام وذنوب!؟.

فضل: بالطبع.. فإن زارع الشوك لابد أن يحصده يوما ما.

ياقوت: (**لسلام**) هل أنت من أصحاب الذنوب؟ أعني هل أنت شرير؟ أقصد هل أنت آثم؟!

سلام: (**مرتبكاً**) لا أدري؟ هل تجد في مظهري ما يدعو إلى استفسارك الغريب هذا؟

فضل: أعتقد.. إني أرى في منظرك.. ما يدعو للريبة ويدفع إلى الحذر والحيطة.. كم فاحشة ارتكبت في حياتك!؟.. أجب بلا تفكير!

ياقوت: أرجوك يا فضل أن تكف عن هذا؟

فضل: (**منفعلاً**) أكف عن ماذا؟ إن هذا الراعي بما ارتكب من آثام وذنوب في الصحراء حيث كان يعيش بلا قصاص هو ما نلقى بجزائه هذا المصير..

ياقوت: وماذا تريد منه؟

فضل: القصاص.. يقتل هذا الراعي الآثم جزاءً عادلاً لما فعل من معاص.. فيتطهر المكان.. وتنزاح الغُمة ونخرج بعدها سالمين.

(**يندفع فضل نحو سلام، وينشب بينهما عراك يحاول ياقوت التدخل بينهما دون جدوى**)

ياقوت: (**صارخاً**) لقد اهتديت إلى حل مناسب.. لقد وجدت الحل تقريباً.

فضل: (**لاهثاً**) ما هو..؟

ياقوت: إذا سلمنا كما تزعمان بأن ما قذف بنا في هذا الموقف هو ما ارتكبنا من آثام وذنوب.. فإنه لا منجى لنا من الموت إلا ما فعلناه من حسنات وطيبات.

فضل: أنت تستمر في المزاح.. (**يهم**) دعني أقتله وأنته! (يتشاجر مع سلام)

ياقوت: (**ناهراً**) انتظر.. أنا لا أمزح.. لقد اهتديت إلى السبيل.

سلام: هل أنت جاد فيما تقول يا سيدي؟

ياقوت: منتهى الجد.. لن ينجينا مما نحن فيه إلا أن يذكر كل منا عملا صالحاً صدق الله فيه..

سلام: كلامك معقول.. ولكن من أين لنا بتلك الحسنات؟

ياقوت: ليفكر كل منا فيما مضى من حياته، فإن لم يجد كل واحد منا في حياته عملاً صالحا يستحق أن ينجيه؛ فموته أفضل.. وأعدل!.

فضل: هل أنت جاد يا ياقوت؟

ياقوت: كل الجدية، أليس الله خالقنا؟

فضل: نعم.

ياقوت: فهو القادر وحده على إغاثتنا، وهو الذي إن أراد لنا الحياة نجونا، وإن قدر لنا الموت متنا!.

فضل: الأمر يستحق التفكير..

ياقوت: هيا.. من منكما سيبدأ!؟ (**لسلام**) لم لا تبدأ أنت!؟ إن حياتك البسيطة لابد فيها العديد من الفعال الحسنة..

سلام: (**مغلوباً على أمره**) سأحاول.

فضل: حاول.

سلام: سأقول..

فضل: تكلم تكلم.. افتح فمك أيها الراعي..

(**ينهض سلام ويتصدر الغار.. متذكراً**)

فضل: انطق..

سلام: أقول -وأنت يا إلهي تعلم- إنه كان لي أبوان شيخان كبيران.. وكنت أحبهما وأحنو عليهما، وأستبشر برعايتهما كل الخير، وكنت أكد وأعمل لتوفير الطعام لهما ولأسرتي، وكنت اعتدت أن أعود بالحليب فلا أذيقه أحدا من أولادي قبل أن يأخذا كفايتهما منه.. وذات يوم تأخرت في العودة إلى الدار، ولما عدت وجدتهما نائمين بلا عشاء.. والأبناء في انتظاري جائعين، فكرهت أن أغير عادتي في أن أطعم والديَّ أولاً، وكرهت كذلك أن أوقظهما.. فانتظرت ساهراً وفي يدي الحليب.. حتى استيقظا وتناولا طعامهما، ثم أطعمت أولادي بعدهما كما اعتدت. **(ينهي كلامه)** اللهم إن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء مرضاتك.. فأزح عنا الصخرة..

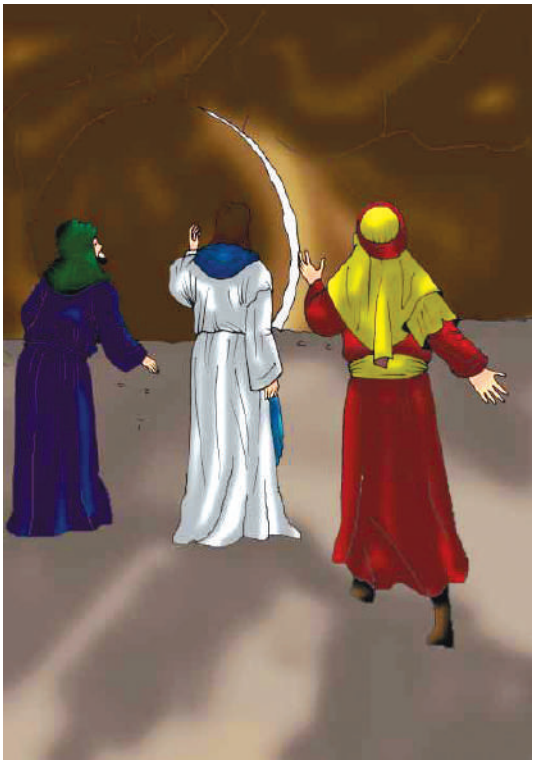

(تتعلق عيون ثلاثتهم بالصخرة التي تنزاح قليلاً، ولكن لا يسمح لهم بالخروج)

الجميع: **(في صوت واحد)** الحمد لله.

فضل: لقد نجونا.. هلموا إلى الخروج.

(يندفع وحده نحو الفرجة، ويحاول المرور منها، ولكن لا يستطيع فيعود حزينا)

ياقوت: جاء دورك يا فضل.. هيا اذكر عملاً خيراً فعلته في حياتك، ولم تنتظر له أجراً.

فضل: أنا لم أفعل شيئاً ذا قيمة، ولكن.. **(يتجه فضل نحو ذات الموقع الذي كان يشغله سلام من قبل..)** أذكر أني كنت ذات مرة.. أستخدم عمالاً للخدمة في أرضي وزراعتها.. فأعطيت كل أجير أجره بعد انتهاء عمله، ولكن واحداً انصرف متعجلاً ولم يأخذ أجره.. ومرت السنوات، وذات يوم جاءني هذا الأجير قائلاً: يا هذا.. اتق الله وأعطني أجري!.

ولما كنت أعرفه جيداً.. فقد أشرت له إلى بقرات في المكان، وقلت له: **(محاكياً)** اذهب وخذ تلك البقرات فهي ملكك.. **(لرفيقيه)** فأغلظ الرجل في حديثه أكثر واشتد لومه لي وعتابه علي.. وقال: يا هذا.. اتق الله وأعطني أجري.. فهو أقل من هذا بكثير! فقلت له: اذهب وخذ البقرات فإنها نتاجك! فقال: كيف تكون هذه البقرات الكثيرة لي.. وكل مالي عندك هو كيل من الشعير!؟. قلت له: لقد استثمرته لك فأثمر هذه البقرات.. فخذها فهي نتاجك.

فذهب وأخذ البقرات وانصرف دون أن يترك لي منها شيئاً، واحتسبت أجري فيها عندك يا رب.. اللهم إن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء مرضاتك فأزح عنا الصخرة.

(تتحرك الصخرة قليلاً)

الجميع: الحمد لله.

فضل وسلام: هيا يا ياقوت. جاء دورك، اذكر عملا صالحا، وادع الله، لعل الله يفرج عنا ونخرج.

ياقوت: أشك فيما سأقول.. ولكني لا أجد في ذاكرتي ما هو ألح على لساني منه.

(يتحرك ياقوت نحو ذات المكان الذي دعا فيه سلام وفضل)

ياقوت: كان لي ابنة عم جميلة.. وكنت أحبها كأكثر ما يحب الرجال النساء. وذات يوم ألمت بها وبأسرتها ضائقة من المال.. فجاءت تطلب مني أنا العاشق المفتون بها العون من المال، فأبيت أن أعطيها المال حتى تمكنني من نفسها.

سلام: (بذهول) راودتها عن نفسها!؟

فضل: لن نخرج من هذا المكان إلى الأبد.. وأنا بخيبة

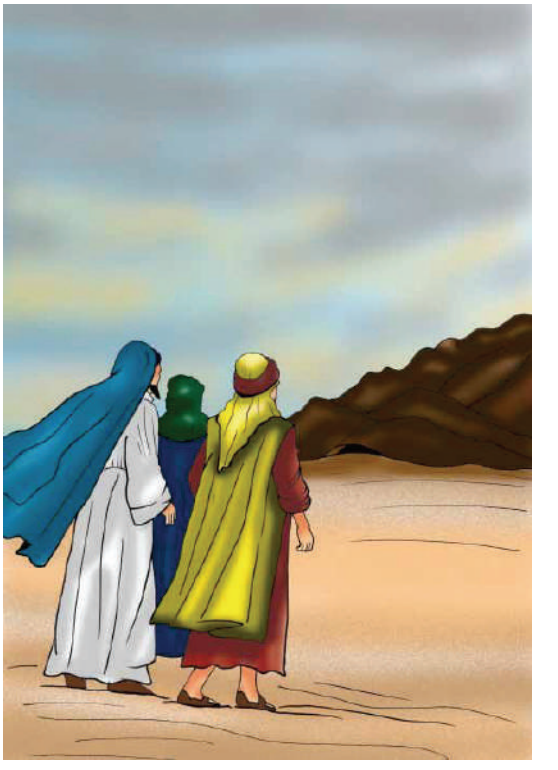

عقلي كنت أحسبك أنت المذنب يا سلام.. فاتضح أنه شخص آخر أولى بالموت منك.. سامحني يا صديقي!..

سلام: سامحتك.. فليسامحنا الله جميعاً.

ياقوت: دعوني من فضلكم أكمل!.

سلام: دعه يكمل يافضل!.

فضل: أكمل..

ياقوت: ظللت أراودها.. وظلت تأبى إلى أن اشتد بها ضيق الحال فرضخت أخيراً لرغبتي. فأعطيتها المال.. وجلست منها **(يتحرك)** مجلس الرجل من زوجته.. وهممت بها. فقالت: يا هذا.. اتق الله ولا تفعل. واذكر الله..

فانصرفت عنها.. تماماً **(يتحرك مبتعداً)** وتركتها قائلاً: اذهبي يا ابنة العم في سلام، والمال لك.. ولأسرتك.. هبة لا ترد. **(ينظر للسماء)** اللهم إن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء مرضاتك فأزح عنا الصخرة.

(تنفرج الصخرة تماماً وهي تصدر صريرا عاصفا يرتجفون له).

الجميع: الحمد لله.

(يهرولون ثلاثتهم نحو الخارج في فرحة ونشاط.. ثم يسود الهدوء حتى يعود سلام)

سلام : لقد نسيت.. صرتي التي سأعود بها للعيال.

ياقوت: **(يدخل متعجلاً)** هلم يا سلام.

فضل: **(يتعجلهما)** هلموا جميعاً قبل أن يغلق الغار مرة أخرى.

ياقوت: حتى لو أغلق مراراً.. فلا ضرر ولا ضرار ما دمنا قد أدركنا الدرب درب النجاة.

الجميع: العمل الصالح.

(ينظرون ثلاثتهم إلى السماء)

– ستار –

لُغَتي..

لُغَتي! رأيتُك تَنزِفينَ جِراحا ... ورَأَيْتُ قومَك في الورى أَشْباحا
ورَأيتُ وجهَك شاحِبًا تَلْهو بِهِ ... هُوجُ الرياحِ عَشِيَّةً وصَباحا
وسمعتُ صوتَك يَسْتَغيثُ ولا أَرى ... إلا بُغاثًا يُمعِنونَ صِياحا
ولَمَحْتُ عِزّكِ ناقِما مُتَرَحِّلاً ... تَرَكَ الأَحِبَّةَ في الهَوانِ وَراحا

***

د. عبد الملك بومنجل(*) - الجزائر

لُغَتي!رأيتُ جمالَكِ الفذَّ الذي ... وَهَبَ الحضارةَ عِطْرَها الفوّاحا
وجرى يُدَغْدِغُ في المَدى أَسْرارَهُ ... وسَرى على غَسَقِ الدُّجَى مِصْباحا
يَذْوي وتَنْتَهِبُ الحَداثةُ سِحْرَهُ ... وأَرَى جَلالَكِ في بَنيكِ مُباحا
وأَرَى زُلالَكِ والقَذى يَجْتاحُهُ ... فَيُرُدُّ وجهَكِ شاحِباً مُلْتاحا
وأَرَى رجالَكِ قد تَهَلْهَلَ عَزْمُهُمْ ... لا يَدْفَعونَ بِكِ الأَذى المُجْتاحا

***

لُغَتي! ذَكَرْتُكِ، والمواجِدُ جَمَّةٌ ... والذِّكْرَياتُ تُهيجُ فيَّ جِراحا
وذَكَرْتُ وَجْهَكِ في صِباكِ منعَّما ... يَهَبُ الهَوى مُتَبَسِّماً ومِمْراحا
وذَكَرْتُ سِحْرَكِ في الشَّبابِ مُوَرَّداً ... سالَ الزُّلالُ على رُباهُ وَساحا
وذَكَرْتُ تاريخَ الصَّبابَةِ والهَوى ... أَيَّامَ نَنْهَلُ من شَذاكِ الرَّاحا
الشعرُ والشعراءُ كَمْ طَربوا على ... هَضَباتِ سِحْرِكِ وَارْتَدَوْكِ وشاحا
وقَرائحُ البُلَغاءِ كَمْ قَطَفَتْ لنا ... من وِجْنَتَيْكِ الوَرْدَ والتُّفَّاحا
وفُؤادُ كُلِّ مُوَلَّهٍ كَمْ قَدْ شَدا ... في مُقْلَتَيْكِ لِلَيْلِهِ مِصْباحا:
الكاتبُ البَدْرِيُّ أَحْرَقَ شَمْعَهُ ... فَجَرَى يُغَرِّدُ في الزَّمانِ وَساحا
والشاعرُ العُذْرِيُّ أَرْسَلَ دَمْعَهُ ... فَأَثارَ وَجْدَ العَنْدَليبِ فَناحا
والبُحْتُرِيُّ وَقَدْ أَتاكِ مُوَلَّهاً ... عَطَفَ الربيعَ إلى الحَديثِ فَباحا
وعلى رُباكِ جُرْجانَ كَمْ رَقَصَ الهَوى ... وأقامَ عِنْدَكِ، لا يُطيقُ بَراحا
لُغَتي! وتَلْتَهِبُ المَواجِدُ في دَمي ... إني رَأَيْتُكِ تَنْزِفينَ جِراحا

(*) أستاذ النقد الأدبي بقسم اللغة العربية وآدابها، جامعة سطيف٢ / الجزائر

ورَأَيْتُ عِزّك خابياً، وقَرَأْتُ في ... أَرَقِ الجُفونِ تَوَجُّعاً وَنُواحا
هَطَلَتْ عَلَيك العادياتُ، ولمْ تَزَلْ ... تَجْثو عَلَيْك عَشِيَّةً وصَباحا
ورَمـاكِ مُغتَرِبُ الفُؤادِ بدائه ... فَرَماكِ عن شَرَفِ العُلا وأزاحا
أَمّا بَنوكِ فقدْ تَرَهَّلَ عَزْمُهُمْ ... لَمْ يَدْفَعوا عَنْ جانِبَيك رِماحا
بلْ غـادَرُوكِ وقَدْ تَفَرَّقَ وُدُّهُـمْ ... كُـلٌّ تَنَكَّرَ لِلْهَـوى وأَشـاحا!
وَمَضى يُمَرِّغُ في الهَجينِ لِسانَهُ ... ويَـرومُ بَعْدَكِ رِفْعَةً ونَجاحا!

***

لُغَتي! رَأَيْتُكِ في العَراءِ طَريدَةً ... تُبْدينَ وَحْـدَكِ هِمَّةً وكِفاحا
وبَنُوكِ تَنْتَهِبُ الحَداثَةُ فِكْرَهُمْ ... يَهَبُونَها الأَقْـلامَ والأَرْواحـا!
وإذا رَأَوْكِ، وأَنْتِ في غَسَقِ الدُّجى ... تَتَحَرَّقـينَ وتَنْـزِفـينَ جِراحا
وَضَعوا الأَصابِعَ في المَسامِعِ وانبَرَوْا ... يَتَضاحَكُونَ ويُمْعِنُونَ صِياحا!

***

أَوّاهُ يا لُغَةَ الشَّواهِقِ والرُّبَا ... ها إنَّ قَوْمَكِ أَنْـزَلُـوكِ بِطاحا
ورَأَوْكِ دُونَ حَضارةٍ، زَعَمُوا بأَنْ: ... هَطَلَتْ عَلَيْهِمْ بَهْجَةً، أَفْراحا
زَعَمُوا! وفي حَلَكِ الوُجودِ مَقامُهُمْ ... لا يَمْلِكون هُـدىً ولا مِصْباحا
وعَمُوا عَنِ الخَطَرِ الَّذي يَجْتاحُهُمْ ... ومَضَـوْا يَعِلّونَ الهَوى أَقْداحا
لُغَتي! فَدَيْتُكِ.. أَنْتِ نَبْضُ حَضارةٍ ... هَطَلَتْ عَلَيْنا رَوْضَـةً وصَباحا
وكِتابُكِ القُـرْآنُ رَوْضٌ عاطِرٌ ... يَشْفي الصُّدُورَ ويُنْعِشُ الأَرْواحا
وجَمالُكِ الرَّيّـانُ نَهْرٌ ساحِرٌ ... يَهَبُ المَسافَةَ عِطْرَها الفَوّاحا
إنّي أَرَاكِ، وفي عُيُونِكِ هِمَّةٌ ... تَتَوَثَّبِيـنَ حَمـاسَـةً وكِفاحا
فَثِبي عَلى الوطَنِ السَّليبِ غَزالَةً ... وصِلي بِحُبِّكِ شاعِراً مُلْتاحا
وَهَبِي بَنيكِ تَوَثُّباً وحَماسَةً ... وتَأَلَّـقي في لَيْلِهِمْ مِصْباحا
إني رَأَيْتُكِ تَقْطُرينَ غَضارةً ... وَرَأَيْتُ قَومَكِ يَنْزِفُونَ جِراحا
وَرَأَيْتُ حَرْفَكِ في السَّماءِ مُحَلِّقاً ... وَرَأَيْـتُـهُـمْ لا يَمْلِكـونَ جَناحا

الإبداعُ بين الرجلِ والمرأة

لطالما طرح المثقفون من النقاد والأدباء أسئلة حول المرأة والإبداع، لنقرأ آراء كثيرة ومتعددة مختلفة أحيانا ومتفقة أحيانا أخرى؛ حول علاقة كل من الرجل والمرأة بالإبداع عموما والأدب خصوصا، ولسنا بصدد جمع هذه الآراء أو التعريج عليها لكثرتها وتباينها، وإنما الغاية من المقال هي طرح مزيد من الأسئلة التي تبين جوانب جديدة، والتأكيد على ما تم التأكيد عليه بأحقية المرأة في ممارسة هذا الفعل الإنساني بالدرجة الأولى، ما دام الله قد أعطى المرأة ما أعطاه للرجل من قدرات عقلية ولغوية وإبداعية.. وإلا فلماذا يخلق الله جهازا قادرا على الإبداع في (المرأة)؟! ما دام (الرجل) سيعطله بسطوته الذكورية أو من منطلق أيديولوجي إقصائي ظالم؟!

لبابة زهير أبوصالح - سورية

لا شكَّ أن اللهَ لم يخلق شيئًا عبثًا، وأنه كان عادلاً فصورنا في أحسنِ تقويم، دونَ أن يقصر الكمالَ على الرجلِ دون المرأة، بل إنه وضعَ فيهما كليهما كلَّ ما يعينهما على (الحياة) و(الإعمار) في الأرض، على مختلف الأصعدة (الحسية والمعنوية) اجتماعيًا واقتصاديًا وسياسيًا وثقافيًا.. إنه خالقُ الفنِّ، في كلٍّ من المرأة والرجلِ على حدٍّ سواء..

فما هي الحكمةُ في إقصاء بعض الأقوام المرأة عبر التاريخ واعتقاد أنها عاجزةٌ عن (الفعل الإبداعي) وكأنها أقلُّ درجةً من الأحرار في منزلة العبيد، توأدُ حين تولَدُ، وتوأد حين تعيشُ؟!.

وكيف سيكون شكلُ المجتمع وأحدُ قطبيه المهمَّين معطلٌ؟! كيف يمكنُ لساعة بعقربين أحدهما أقصر من الآخرِ أن تسيرَ إلى المستقبل وأحد عقربيها معطَّلٌ وثابتٌ في مكانه؟!

* * *

إن حالةَ الإقصاء والتهميش المُمَارس على المرأة إبداعيًا لم يكن مقتصرًا على طوائف في عالمنا العربيِّ، وإنما هو آفةُ بعض المجتمعات العربية والغربية في بداياتها، وكأنهُ مقترنٌ بحالة الجهل والبدائية!.

ولعلي أجدُ في خروج المرأة من زجاجة هذا الفكر الضيق تطورًا شبيهًا بدورة حياة الفراشة، التي تبدأ صغيرة عاجزةً تعيش في شرنقة تمنعها من كل شيءٍ، تتكونُ فيه

أجزاؤها وقدراتها بطريقة تدريجية حتى تتمكن أخيرا من نزع الغشاء ونفض جناحيها المبللين ثم الطيران حرةً بشكل فراشة كاملة..

لقد عاشت المرأةُ في العصور السالفة منذ عهود الإغريق مرورا بالعصر الفرعوني، وأحيانا في المجتمع الإسلامي حالةً من الإقصاء والجمود، سببها نظرة مجتمع ذكوري قاصرة تركِّزُ على الجوانب السلبية في المرأة، لتحولها إلى كائن مقيد لا يؤخذ برأيه، أو يُسمعُ له صوتٌ في الساحة الأدبية والإبداعية بشكل عام، بينما يستطيع الرجلُ لكونه ذكرًا فقط، أن يقوم بإنتاج شكل فني إبداعي أدبيٍّ أو غيره يعبر فيه عن رأيه وفكره ونظرته ورؤيته للأشياء ومختلف القضايا التي يعاصرها..

فإذا أرادت امرأةٌ ما في ذلك المجتمع أن تكسرَ (المعتاد)، وتقولَ كلمتها: لن تتمكن من فعل ذلك قبل أن تعيش ترددًا وحيرة، وتحسبَ الحسابات، وتضع الاحتمالات، وتقصقص أجنحتها بنفسها، تقضم أظفارها وهي قلقة من ردة فعل المجتمع عليها!

ولهذا فإنها حقاً تولدُ إنسانًا لتصبح امرأةً عليها أن تعيشَ وفقَ إطار مصنوع من الممكن وغير الممكن، المسموح والممنوع.. الجائز وغير الجائز.. بعُرف المجتمع!

* * *

وبعد؛ فإنه ليس مهمًا في رأيي أن نجيبَ عن السؤال: هل تمكنت المرأةُ أخيرًا من فرض رؤيتها بجانب رؤية الرجل، على المستوى الإبداعي والفني؟! لأنها فعلت، وليس مهمًّا كم حاربتْ حتى تمكنت

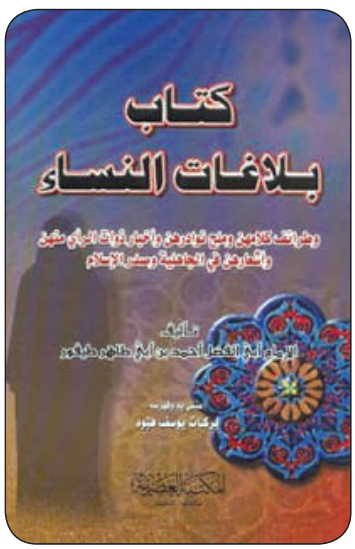

من فعل ذلك حقا؛ لأنها وصلت، وها نحن نراها اليومَ تجلسُ على نفس المنصة بجانب الرجل تقصُّ قصتها، وتلقي قصيدتها على الجمهور نفسه، وبصوتها هي، دونَ أن تخشى هدرَ دمها أو نفيها من القبيلة! لكن السؤال هو:

هل قالت المرأةُ وقدمت شكلا إبداعيا جديدًا ومختلفًا عما قدمه الرجل؟!

هل وصلت إلى أماكنَ قصية لم يسبقها الرجلُ إليها أو يكتشفها؟!

أجاءت بالمختلف، أم أنها كررت القولَ وأعادت الأفكار نفسها؟!

وحتى لا تكون الإجابةُ عن هذا السؤال بمثابة القفز على مراحل وصولها إلى (إمكانية ممارسة الإبداع) تمامًا كالرجل، علينا أن نؤكدَ على كونها خاضتْ صراعًا طويلاً، عبر أسماء أدبية بارزة في زمانها، ذكر بعضها ابن طيفور في كتابه الشهير (بلاغات النساء)، ومرورا بأسماء مهمة كـ (سكينة بنت الحسين، هند بنت النعمان، حمدة بنت المؤدب، وردة اليازجي، عائشة التيمورية، ملك ناصف، فدوى طوقان، نازك الملائكة، سنية صالح، حفصة الركوني، عائشة الباعونية، مي زيادة، عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، سلمى الحفار، زينب فواز، ماري عجمي، أماني بسيسو، لطيفة الزيات، ياسمينة صالح، سنية قراعة، أسماء الزرعوني، سحر الرملاوي، شيخة الناخي، مباركة بنت البراء، روضة الحاج، أمينة المريني، سعاد الناصر (أم سلمى)، خولة العناني (أم حسان)، سعاد الولايتي، حصة العوضي، هيام المفلح، عنبرة سلام الخالدي، دعد الناصر، بنان علي الطنطاوي، باسمة يونس، فاطمة شنون، سهير القلماوي، روحية حسن القليني، مريم جمعة فرج، مليحة الفودري، وداد السكاكيني، ناهد باشطح، سلمى الخضراء الجيوسي) وغيرهن.. فكان عليها من خلال

ممارسة الإبداع أولا أن تُقنعَ (الرجلَ) الذي تخضعُ له اجتماعيا بإباحة قولها وجوازه وقدرتها على ذلك، «ولذلك تأرجحت الكتابات النسوية في التعبير عن معاناتها وتأكيد حضورها الأدبي بلهجة استسلامية من جهة تُصور المرأَ النمطية في الثقافة السائدة، صورة المرأة الضحية والمغلوبة على أمرها، ومن جهة أخرى صورة المرأة الثائرة الغضوب التي تبحث عن هويتها وخصوصيتها الجمالية بلهجة التحدي والثقة لتحقيق قدر أعظم من العدالة[1]» ولذلك بدأت بقضيتها هي، لتعبِّرَ عن نفسها، وتثبت ذاتها، وتبرهن على إمكانية حضورها في المشهد الإبداعي، وأنها تتمةٌ لهذا المشهد وكمالٌ له، وبدونها يمكن أن يكون ناقصًا ومجتزَأ.

وإنها حين سقطت في تكرارِ ما قاله (الرجل) قبلها، وما قدَّمه على المستوى الفكرة والرؤية، فإنما لأنها كانت تتشكلُ بعده وتقرأ له، ولا يوجد فكرٌ نابتٌ من فراغ، وإنما هي نابتةٌ من أرضه وناتجة عنْ أمرين أساسيين: الموروث الثقافي، والرغبة الجامحة بالخروج من النمط الاجتماعي المفروض..

فأما الموروث الثقافي فيشكِّل مجموع التقاليد والأفكار والرؤى المؤلِّفة للبنية الثقافية الخاصة بمجتمع من المجتمعات التي يتركها السالفون للأجيال القادمة، ينشؤون ضمنها ويتشربونها، وينتجون عنها بالضرورة..

وأما رغبة المرأة بالخروج من النمط الاجتماعي فهي ما يمثل ردة الفعل الحتمية تجاه الإقصاء والتغييب المجتمعي القديم الذي مارسه الرجل

بطريقة مباشرة وغير مباشرة عبر المفاهيم والأطر الاجتماعية التي تضرب بسورٍ عظيم بينها وبين قدراتها الإبداعية..

وعودًا على بدء، فإنه برغم تكرار المرأة ما قاله الرجل، وقام به على المستوى الإبداعي، فإنها أضافت الكثيرَ من خصائصها الأنثوية، فعمقت المعنى، ومنحت القضايا أبعادًا جديدةً، لأنها كتبت وأبدعت بطريقتها الخاصة ذات السمات الأنثوية، وبنمط التفكير الأنثوي، لتصنعَ ما يُعرفُ بأدب المرأة أو الأدب النسوي..

فحين نضعُ عملا روائيا قد كتبته امرأة تحت عدسة النقد: كرواية (حُرَّم) للكاتبة التركية: دمت آلطن يلكي أوغلو، والذي قالت عنه كاتبته: «إنه عبارة عن نتاج خيالي مستمدٌّ من مرحلة تاريخيَّة»، يمكننا أن نفهمَ سرَّ غناه العجيب بما يُتخيلُ أنه يجري في كواليس (الحرملك) الخاص بالسلطان العثماني، وتلك التفاصيل الصغيرة في شخصيات الحريم، بغض النظر عن حقيقتها، وندرك القدرة الإبداعية على تصوير الصراعات بين الحريم وبين الجواري وبين العبيد والطامحين بالسلطة، والطامعين بمناصبَ ومكانات مقربة من السلطان، مما يجعلنا نتساءل كثيرًا: تُرى لو أرادَ كاتبٌ أن يكتُبَ عن هذه الفترة التاريخية من خياله: فهل يكتب عن علاقات الحريم في (حرملك) السلطان، أو أنه يتجه للكتابة عن الفتوحات والحروب وتفاصيل المعارك وصراعات الوزراء والقضاة والتجار الذين كانوا يعيشون في تلك الفترة؟!

* * *

لقد استطاعت المرأةُ في أحيان كثيرة أن تتفوقَ على الرجل، وتتصدرَ المشهدَ كاملا، وتحوز الجوائزَ بدلا عنه أو معه، ولا أريد أن أذهب بعيدا.. ففي المسابقة الكبرى في الرواية لشبكة الألوكة حسبما جاء في موقعها بلغ عدد المشاركين من الرجال (١٨١) كاتبًا،

وبلغ عدد المشاركات من النساء (٦٠) كاتبة. وفازت بالنتيجة النهائية من الأديبات: ابتسام شاكوش (سوريا)، مها الجريس (السعودية)، صورية مروشي (الجزائر)، صباح نوري محمد الضامن (فلسطين)، د.حنان فاروق (مصر)، بهيجة مصري إدلبي(سوريا)؛ فهل كانت أكثر مهارةً منه، أو لأنها كانت توظِّفُ خصائصها الأنثوية الكاملة في التعبير عن القضايا المختلفة..؟!

وقد أقامت رابطة الأدب الإسلامي العالمية ملتقيين دوليين للأديبات.. أقيم الملتقى الأول في القاهرة بمتابعة الأديبة السعودية الناقدة سهيلة زين العابدين حماد، وأقيم الملتقى الثاني في عمان بمتابعة الأديبة الأردنية المبدعة نبيلة الخطيب، وشاركت فيهما عشرات الباحثات والمبدعات، إلى جانب مشاركة عدد لا بأس به من الكتاب والنقاد، ولكن الكتابة من الطرفين تناولت الأعمال الأدبية والنقدية للمرأة المبدعة، وصدر أعمال الملتقى الأول في كتاب عن رابطة الأدب الإسلامي باسم «أدب المرأة: بحوث ودراسات»، ونشرت بعض البحوث في مجلة المشكاة المغربية في عدد خاص بعنوان: أدب المرأة!. ولو نظرنا إلى أسماء الأديبات والكاتبات المشاركات لرأينا أنهن عدد قليل من اللاتي على الساحة فعلا. وهذا يوصلنا إلى القول:

إن المرأة المبدعة اليوم حطمت ما هيمن من رواسب ثقافية على أكبر فلاسفة الإغريق قديما (أفلاطون وأرسطو) اللذين كانا يعتبران المرأة ذات دور ثانوي جدًّا، ويستبعدانها من مجالات الحياة العامة، وأن

دورهن مقتصر فقط في المحافظة على استقرار الأسرة وأمانها وإنجاب الورثة الشرعيين وتربيتهم[٢].

ولست أحبُّ التعميم، فكما توجد امرأةٌ قادرة على تصدر المشهد أو البروز فيه، فإنه ثمةَ أدباء رجال لا يُشقُّ لهم غبار، وإن المقارنةَ منذ الأساس غير عادلة ولا مُجدية، فلكلٍّ خصائصه التي تمنحُ الشكلَ الإبداعي ما يميزه ويغنيه.. ولذلك نقول: إن اشتراك كل من الرجل والمرأة في الفضاء الإبداعي ضروريٌّ لإغنائه وتمامه وجماله.

صحيح أن العالَمَ الذكوري قد تأخر في الوصول إلى هذا الفهم الناضج والواعي بأهمية حضور المرأة في المشهد الإبداعي، لكنها استطاعت اليومَ أن تقول للعالَم كلِّه: إن ثمةَ نساء على قدر من الموهبة، والإحساس، والذكاء، والفطنة، والثقافة، والقدرة اللغوية؛ يمكنهن أن يقمنَ بدورٍ محوري وأساسي وريادي لافت بجانب أدوارهن الأخرى المهمة في الحياة؛ ذلك أن المرأة كائنٌ يفكر بعقل ذي نصفين أحدهما مبدعٌ ومنتج، والآخر وظيفي رسالي..

إنها إذن.. لم تسرق خُبزًا من الخبَّاز.. ما دامت ستأكل معه من نفس الرغيف!

لم تتخطَّهُ أو تقفز من فوقه، لكنها دخلت معه ميدان السباق!

لم تكن يومًا ولن تكون كلمتُها فوق كلمته؛ بل هي أكملت المعنى وخصَّصَتْهُ وأضاءتْ بعضَ جوانبه[٣]■

الهوامش:

(١) ليلى بلخير: الحفر في جذور المصطلح (مصطلح النسوية في الفكر الغربي): مجلة كتابات معاصرة، عدد ٠٧، ٢٠٠٨م، ص٧٠١.

(٢) انظر: سوزان موللر أوكين: النساء في الفكر السياسي الغربي، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، ٢٠٠٥، ص.

(٣) صدر للكاتبة لبابة أبو صالح مجموعات قصصية وروايات هي: أرجوحتي، أنثى الجدار، كائنات صفراء، خبايا القدر، أنفاس من ملح.

التحرير

صراع الحياة

علي عفيفي علي غازي - مصر

حزم أمتعته وعزم على خوض التجربة؛ رغم كونها مجازفة كبرى قد تودي بحياته، إلا أنه مصمم، إنها فرصته ليتخلص من الفقر المدقع، فلتكن رحلته صراع حياة أو موت، صراعاً من أجل الحياة ذاتها؛ لأنه يشعر بأنه ليس من الأحياء، لم يكن قد أخبر أحداً بما عزم عليه، بل أضمره في نفسه، فلم يخبر به سوى صديقه الوحيد، ورغم نصائحه المتعددة له إلا أنه لم يجد من ذلك مناصا.

ارتدى (حمدي) ملابسه، وأعد حقيبته، وألقى قبلة على يد والدته، وأخرى على جبينها، ونظر إلى أختيه نظرة الوداع، فدمعت عيناه، وكأنها لحظة فراق، سيتبعها الوداع إلى الأبد.

لم يخبر أحدا بما عزم عليه، الجميع يعرفون فقط أنه مسافر للبحث عن عمل بالإسكندرية، لكنهم لا يعلمون أنه لن يبيت الليلة في مصر كلها، سيكون الليلة في عرض البحر، سيحمله إلى أوروبا حيث الثروة التي تنتظره هناك ليتخلص من فقره الأبدي، الليلة سيحادثهم من إيطاليا بلد «البيتزا»، ومن هناك سيهاتفهم بوصوله سالمًا، وما أخفى ذلك عنهم إلا بسبب الطريقة التي سيسافر بها، فقد قرر أن يتخلص من القواعد والتأشيرات، لينتشل أسرته من الفقر.

وشيء آخر كان قد حبسه في قفص نفسه؛ وأحكم سدادته عليه، وأضمره في داخله، ألا وهو عذابه الذي يأبى أن يمنح عقله وهلة ليستريح، ذلك العذاب الذي صار مصدر فقدانه للوعي بصفة مستمرة، ألا وهو فقدان حبيبته (أسماء)، لقد أحبها حبًا جنونيًا من الوهلة الأولى، منذ أن تلاقت عيونهما على سلم الجامعة، وعاشا معًا أحلامًا، لم تكن للحقيقة يوما ما أكبر من واقعهما لأنها كانت أكثر دراية بظروفه، فلم تطمع في قصر من قصور ألف ليلة وليلة يحيطها الخدم، وإنما كل ما تمنته أن تجمعهما غرفة واحدة يأكلان يوما، ويجوعان آخر.

لطالما حقق لها خيالها المجنون أمنيتها في العيش معه تحت سقف واحد، ولطالما نسجت له قصصًا خيل إليها أنها ستصبح عين اليقين يومًا ما، فإنه يذكر في تلك اللحظة يوم أن نسجت قصة أغضبته، ليزداد خيالها عبثا ليسول لها أن يده قد تحركت لتمس خدها الوردي، وتسأله: هل لحظتها ستجرؤ أم لن تكون رجلا!؟ فيداعبها قائلا: بل ستجدين يدًا فولاذية صفعت وجهك.

فتغضب منه وتعلن مقاطعته، ليعود إلى مصالحتها، ومحايلتها معتذرًا مؤكدًا على أنه كيف يجرؤ على هذه الفعلة، وكيف سيطاوعه قلبه، وإن طاوعه فكيف ستطيعه يده لتضرب أعز إنسانة لديه في الوجود!؟ وتتكرر هذه الواقعة بنفس السيناريو كلما رغبت في أن تظفر بقبلة منه على خدها الذي كانت تعلوه الحمرة.

لا يدري لماذا يتذكر تلك الواقعة في تلك اللحظة بصفة خاصة؟ وما علاقة ذلك بما هو مقدم عليه؟ ترى هل لو علمت كانت ستشجعه أم ستزجره؟ بينما لا يزال غارقا في فكره سابحًا في ذكرياته، كان من دون أن يشعر قد اقترب من منزلها، لماذا قدمه تحمله إلى هذا المكان في ذلك الوقت؟ رغم أنه كان قد عاهد نفسه ألا يمر من أمام منزلها بعدما علم أن آخر مرة تلصص فيها نظرة من عينيها العسليتين كانت محصلتها صفعة شديدة من والدها الذي نهرها نهرًا مفزعًا لأنه نهاها عن الوقوف أمامه أو التلويح له من الشرفة، لكنه رغم ذلك لم يستطع منع نفسه من المرور عله يظفر بنظرة الوداع منها، إنه مسافر، ولا يدري ماذا يخبئ له القدر.

شعر برعشة خرجت من قلبه عندما لمحها تقف في نفس المكان، الذي كانت تنتظره فيه منذ أن انتهت الدراسة، ولم يعودا يذهبان إلى الجامعة، تظاهر أنه لم يرها، ليس ذلك إلا خوفًا عليها من أن يكون السبب في إسماعها كلمات جارحة من والدها، الذي نهاه عن المرور من أمام المنزل منذ أن تقدم لخطبتها، يومها سأله: ماذا تعمل؟ فلم يجد جوابا، ولاذ بصمت مخزٍ، وثقل لسانه عن الحديث.

يقترب وهو لا يرغب، لكن شوقه لرؤيتها ليلقي عليها نظرة الوداع يدفعه ليواصل التقدم، يسمع صوتها يتردد في أذنه تناديه: (حمدي)! يتجمد مكانه، هم أن يجيب مناديها؛ لكن لسانه يجمد عن الرد، يقف للحظة، ويرفع بصره لأعلى لتلتقي عيونهما تتبادل الحديث، ويلمح بعينيها الدموع، فيدير وجهه وسيل غزير من الدموع ينحدر منها، يرفع بصره مرة أخرى ليلقي نظرة الوداع، ثم يواصل السير.

ليلا ركب القارب مع رفقائه والأمل يحدوه في الثروة السريعة ليعود قبل أن تكون (أسماء) قد تزوجت ليظفر بها ليحققا معًا أحلامهما، في ظلمة البحر يتذكر أحاديثها الجميلة ويبتسم أحيانا، ويبكي نشيجًا أحيانا أخرى، يلفت انتباه رفقائه فيظنون أن ذلك بسبب فراقه لأهله، ولا أحد يدري بما يدور داخله من صراع.

فجأة يرتفع عُباب البحر؛ فينقلب القارب، والجميع يتحولون إلى صراع مع الأمواج من أجل الحياة، فهم في عرض البحر تمامًا، الكل يتصارع من أجل البقاء، يغرق بعض منهم، وهو لا يزال يصارع العُباب الذي يرفعه ويخفضه، يتذكر والدته وأختيه فيقاوم من أجلهم، وذهنه سابح في تلك القابعة بداخل قلبه لا تفارقه تحثه على التمسك بالحياة لأجلها، لتأتي موجة عاتية شديدة يجرفه تيارها، وهو لا يزال متمسكًا بالحياة لأجلها، هي وحدها، أحلامهما معًا تحثه على الاستمرار، في لحظة يتذكر لحظة وداعها له، والدموع تملأ عينيها، وكأنها كانت تعلم أنها لن تراه!

في ذات اللحظة أيقظها حلمها فزعة مقبوضة القلب؛ لتخرج إلى ذات المكان تتخيله واقفًا يحادثها، والبدر يضيء السماء، وهي تناجيه أن يبلغه حبها، بينما كان يعيش نفس الموقف لتأتي موجة أخرى تبتلعه ■

صورة المرأة في القصة القصيرة

عند أدباء رابطة الأدب الإسلامي العالمية

رسالة ماجستير

للباحثة: رشأ بنت عبداللطيف كردي

تتناول هذه الدراسة صورة المرأة في القصة القصيرة لدى أدباء رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

ففي **الفصل الأول** تقف على أبرز ما يتعلق بالمرأة من قضايا؛ منها ديني متعلق بالعالم الإسلامي كالقضية الفلسطينية ودور المرأة في المقاومة، أو متعلق بالعقيدة والتعامل مع غير المسلمين، أو بسلوك المرأة المسلمة وتمسكها بدينها. ومنها قضايا عاطفية متعلقة بالحب بين الرجل والمرأة خارج إطار الزواج، ومنها قضايا اجتماعية متعلقة بعمل المرأة والزواج والطلاق والعنوسة.

وفي **الفصل الثاني** تكشف عن أنماط شخصية المرأة في القصة القصيرة بدراسة شخصية المرأة أمًّا، وزوجة، وابنة، وأختًا، وغير ذلك.

وفي **الفصل الثالث** تتناول البناء الفني لشخصية المرأة وأبعادها وطريقة رسمها.

وفي **الفصل الرابع** صورة المرأة خلال الحدث بدراسة أنواعه وبنائه الفني.

وفي **الخامس** صورة المرأة في الحبكة بحسب أنواعها وعناصرها.

وفي **الفصل السادس** تتناول صورة المرأة في أساليب الخطاب من سرد ووصف وحوار.

وتناولت الدراسة أعمال أربعة وعشرين أديبا وأديبة، منهم ست أديبات، وكانوا موزعين على مساحة جغرافية واسعة توفر التنوع في الأساليب والرؤى، ولا تكون النماذج المدروسة محكومة بنمط متشابه.

فمن السعودية: عبد الله العريني، وفهد المصبّح، وحسن حجاب الحازمي، وإبراهيم مضواح الألمعي، وعبد الله علي السعد، ومنيرة الأزيمع.

ومن سورية: عبد الله الطنطاوي، ومحمد الحسناوي، ومحمد المجذوب، ووليد قصاب، ومحمد حسن بريغش، وابتسام شاكوش، وغرناطة الطنطاوي، ولبابة أبو صالح.

ومن الأردن: عودة الله منيع القيسي، وحيدر قُفَّة، وهيام فؤاد ضمرة.

ومن مصر: نجيب الكيلاني، وإبراهيم سعفان، ومحمد حسن داود.

ومن المغرب: حسن الوراكلي، والحسين زرّوق.

ومن الكويت: خولة القزويني.

ومن السودان: محمود محمد حسن.

نتائج الدراسة:

- غلب على القصص القصيرة لدى أدباء رابطة الأدب الإسلامي العالمية حضور الهدف، ووضوح الرسالة التي يراد إيصالها إلى المتلقي، لكن بعض النماذج نزعت إلى المباشرة.
- تفاوت نتاج أدباء رابطة الأدب الإسلامي العالمية من القصص القصيرة قوة وضعفا من الناحية الفنية، حتى كان بعضه أقرب إلى الحكاية منه إلى القصة القصيرة بمعناها الفني، في حين تميز بعضه الآخر بفنية عالية مع قوة في المعالجة.
- اهتم أدباء الرابطة بتصوير المرأة في شتى أحوالها، ورصد مواقفها في مختلف الظروف التي تواجهها، ولم تكد تخلو قصة من صورة للمرأة بإيجاز أو تفصيل.
- تفاوتت صور المرأة في قصص أدباء الرابطة بين مشرقة واضحة صادقة، أوباهتة واهنة لا تمثل التصور الصحيح للأدب الإسلامي.
- تناولت القصة القصيرة لدى أدباء رابطة الادب الإسلامي العالمية صورة المرأة في لحظات الضعف البشري، مع حرص على تحقيق المعادلة الصعبة بين الصدق الفني وقوة المعالجة من جهة، والبعد عن الفحش والإسفاف وإثارة الغرائز من جهة أخرى.
- صورت القصة القصيرة لدى أدباء الرابطة القضايا الاجتماعية والنفسية والوجدانية ولم تقتصر على معالجة القضايا الدينية فقط، وفي هذا رد عملي على من يظن الأدب الإسلامي محصورا في تصوير الجانب الديني.

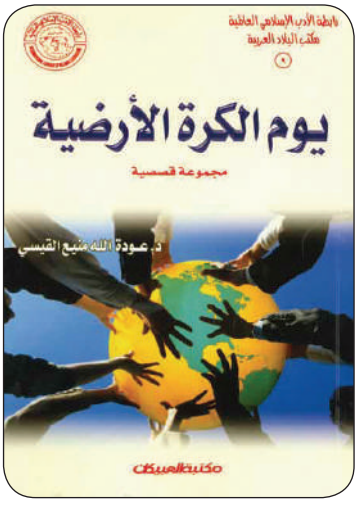

التوصيات:

- صورة المرأة في الأدب الإسلامي على اختلاف فنونه جديرة بالبحث والدراسة، لسهولة تعرض صورتها للتلويث من قبل دعاة الفتنة والرذيلة، وفيما تزخر به الساحة الأدبية والفنية نموذج واضح على ذلك.
- نتاج رابطة الأدب الإسلامي العالمية غزير جدير بالدرس والتحليل، ومادام هناك أدب إسلامي على الساحة فالحاجة ماسة إلى النقد الإسلامي الفني الحصيف.
- القصة ديوان العرب اليوم كما يقول بعض النقاد وهي مجال رحيب للدراسات النقدية والتحليلية.

وقد أشرف على الرسالة الدكتور حبيب المطيري، وناقشها كل من الدكتور علي بن محمد الحمود والدكتور أحمد الودرني. ونوقشت يوم الأربعاء ٢٣ ربيع الأول ١٤٣٣هـ، في مركز دراسة الطالبات بكلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، وحصلت الباحثة رشأ كردي على تقدير ممتاز ■

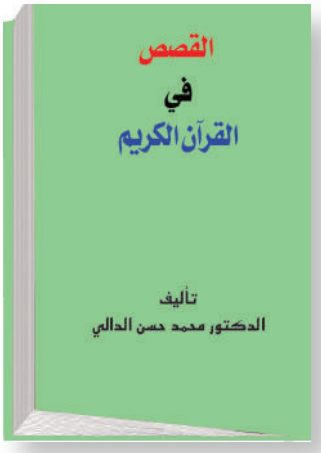

القصص في القرآن الكريم

تأليف: د. محمد حسن الدالي

عرض: فرج مجاهد عبدالوهاب

إن المنهج القصصي في القرآن الكريم منهج جامع شامل متكامل.. فإذا كان الباحثون الآن، يعينون نوعية المنهج الذي يسلكونه في بحوثهم الأدبية والعلمية فإن مرد ذلك إلى المنهج القرآني، والمتتبع لهذا المنهج يعرف كيف ينسق أفكاره ويسلسلها، والدارس لهذا المنهج والمتأدب بمأدبته، والمتذوق لأدبه سيصبح في يوم ما محللا ناقدا ملتزما متكيفا مع دينه ومجتمعه.

ويوضح مؤلف هذا الكتاب مفهومه للقصة التي تضرب مثلا أن لها موردا ومضربا، فليست وليدة الخيال - كما يزعم البعض - إنما هي وليدة أحداث واقعية في شخوصها وحوارها، وعقدتها وصراعها.

ويتحدث الكتاب الذي صدر في سلسلة كتاب الجمهورية بمصر في ١٦٤ صفحة من القطع المتوسط، عن المنهج النفسي، ثم المنهج الحسي والتجريدي، ثم القصص القرآني، ثم الإعجاز الفني فاللغة والأسلوب، ويختم بالإيقاع والموسيقى في الفصل الأخير.

في المنهج النفسي يتناول الكتاب قصة إصرار (أبو جهل) على الكفر هو والوليد ابن المغيرة، وقصة سيدنا «نوح» مع ولده، وقصة قابيل وهابيل وقصة الرماة في غزوة أحد، أما المنهج الحسي والتجريدي فيتحدث عن حواس الإنسان مثل السمع الذي قرن بالعقل في القرآن وحاسة اللمس الأداة التي يستعين بها الإنسان لتحسس الأشياء أوالتعرف عليها، والجلد الذي هو الثوب الذي يكسو كيان الإنسان كله وغيرها من الحواس، وهذا المنهج غايته إيقاظ الشعور والإحساسات في الإنسان، وتهيئته لخلافة الأرض وخوض التجربة فيها حتى يصبح جديرا بالسيطرة عليها، ومن ثم نرى أنه ما من قصة قرآنية إلا ويجيء التعقيب بعدها متسقا مع الوسط الذي عرضت فيه مثلما حدث في قصة يوسف عليه السلام في سورة «يوسف».

وعند الحديث عن «الواقعية والقصص القرآني» يرى المؤلف أن المتقولين بأن القصص القرآني لم يحمل في أطوائه الأحداث التي جاء بها هؤلاء وأمثالهم هم أعداء الله، وما من مسلم في قلبه ذرة إيمان يتقول على الله، لأن الحياة كلها بأزمنتها وأمكنتها وأشخاصها وأحداثها حاضرة بين يدي الله الحكيم العليم، ويدعوهم للنظر إلى القصص القرآني نظرة موضوعية تخلو من الذاتية والقومية، فهو القصص الحق، وما من سبيل إلا أن يبعث الله من في القبور ليخبر هؤلاء المبطلين والمرجفين بحقيقتهم وأحداث حياتهم ومواقفهم التي عاشوها ولم يتطرق إليها شيء من الخيال أو الوهم.

ويواصل المؤلف الحديث بعد ذلك عن «الوحدة الفنية في القصة القرآنية» التي هي ركيزة من ركائز الوسائل التعليمية والتربوية لإثارة انتباه المتلقي واجتذاب مشاعره، و«اللغة والأسلوب» حيث جاء القرآن الكريم بلغة قريش ألفاظا وحروفا، وتركيبا وأسلوبا، واتساقا وائتلافا، وكلمات وجملا، وعبارات وفقرات، والتعريف والتنكير، والتقديم والتأخير، والحقيقة والمجاز، والإطناب والإيجاز، والعموم والخصوص، والإطلاق والتقييد.

أما «الإيقاع والموسيقى» فيتمثل في صياغة اللفظة التي تؤثر في الصورة المجازية التي تحدث النغم والإيقاع لأن الصورة الموسيقية لا تكتمل إلا بالدقة في اختيار اللفظ وكأن المعنى مجلوب له وليس العكس ثم وضعه في مكانه بحيث لا يصلح إلا هو.

ويتجسد الإيقاع التصويري في القرآن الكريم ظاهرة وباطنة، تبدو في الفواصل، والتعادل والتوازن بين الآيات، وتلمس في ائتلاف الحروف واتساق الكلمات وتشاهد في التناسق بين الأجزاء واللوحات، والتوافق والإيقاع والتنغيمات، وهذا قليل من كثير لا نهاية له في الإبداع وتبارك الله رب العالمين ■

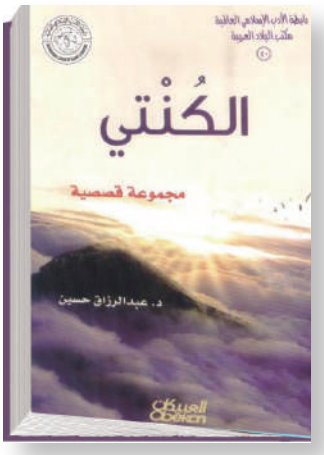

الكُنْتِيّ.. مجموعة قصصية

تأليف: د. عبد الرزاق حسين

عرض: التحرير

يقول المؤلف في تقديمه للكتاب:

«صوت الماضي يكسر حاجز صمت الحاضر، يعلوه، يبعث في أوصالي الدفء، يشرق أمل من طيّات البعد، سراب ذاك؟ أم مجد ينفض عن كتفيه غبارا؟

أحلام وردية؟ أم عرق ينبض في قلب الكُنْتيَّة: ﴿كنتم خير أمّة أخرجت للناس﴾ قمر علويّ الطلعة؟ أم هالة نور تحتاج إلى نسّاج ينسج فجراً قمراً؟ كنت أخوض عباب البحر مع الماضي، والحاضر حطم مجدا في.

أحمل كل بطاقات السفر عبر موانئ لا تحصى، الحاضر أوقف تياري، مزّق تذكرتي، أحرق تأشيرة سفري.

عبر الدنيا تاجي يألق فوق الرأس الشامخ، يُنزَع، قدماي تجول تخوم الأرض، قيد يوهيها. ولساني عربيّ لا أحتاج لغيره، يُقطع، أمنح ألسنةً أخرى. جلدي يعرفه من في الأرض، لوني جذاب السمرة، يسلخ جلدي.

الغوص على المجد كالغوص على اللؤلؤ، في وقت تقطع فيه الأنفاس، والأجراس تدق: اللؤلؤ يحتاج إلى غواص، وأنا عدة غوصي قد سقطت في قاع البحر.»

ضمت المجموعة القصصية ست عشرة قصة قصيرة رصدها من نسيج الواقع الاجتماعي والسياسي الذي تعيشه شخصيات قصصه فقصتا «الكنتي وأوراق الكنتي» تعبران عن انشداد الحاضر إلى الماضي للعجز عن تغييره، بينما تعبر قصة الأنفال والسيف والمهرة عن صورة البطولة الحاضرة بأدوات الماضي، وفي نفس السياق قصتا الخاتم، والحكواتي. وتصور قصة الهجرة معاناة الإنسان الفلسطيني الذي فقد وطنه ومساومته على هويته العربية الإسلامية لقاء تأشيرة هجرة يحصل عليها ليصبح السيد حاتم؛ مستر هاتيم، فيجيب المحقق قائلا: «نعم مستر مورفي، علمت أنكم تملكون محطات تقوم بغسيل جيد، أريد أن أغسل آلاف السنين من قلبي وعقلي، يجب أن أنسى وجه أمي، وعزم أبي، وطعم الزيتون، ورائحة البرتقال، ونوار اللوز، لأعود إلى وطني مبجلا!»

وتعطي قصص صاحب الكلب، ولعبة الكالة، وأحلام مدمن، صورا اجتماعية صارخة بالتناقض والتجاذب الذي بين فئاته، فمن أحلام الطفولة في لعبة الكالة، إلى فساد الترف في صاحب الكلب، وبينهما حالة الموت السريري في أحلام مدمن يضع القارئ يده على رأسه من هول الصور التي تدمي القلب في مجتمعاتنا.

هذه بعض الإشارات إلى ما تحويه مجموعة الكنتي من قصص التحم فيها المضمون بالواقع، بأسلوب أدبي محلق في الفضاء الواسع، وعسى أن يتوفر عليها من يقدمها في دراسة نقدية تسبر أغوارها، وتكشف عن خبايا يراع كاتبها المبدع.

وصدر الكتاب عن مكتبة العبيكان بالرياض، في سلسلة إصدارات مكتب البلاد العربية لرابطة الأدب الإسلامي العالمية برقم (٤٠)، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م■

إعداد: شمس الدين درمش

الهند -عليكرة- د. سعد أبو الرضا:

المؤتمر الدولي حول موقف الشيخ أبي الحسن الندوي من الأفكار المعاصرة

(دراسة مقارنة)

عقد المؤتمر الدولي (موقف الشيخ أبي الحسن الندوي من الأفكار المعاصرة) في المدة من٢٢-٢٤ ربيع الآخر ١٤٣٥هـ، الموافق ٢٢ -٢٤ من شهر فبراير ٢٠١٤م، في مدينة عليكرة الهندية، وقد شارك في المؤتمر أكثر من تسعين باحثا ينتمون إلى الجامعات ومراكز البحوث في كثير من دول العالم الإسلامية والعربية وغيرها: من الهند، ومصر، وسوريا، والسودان، والعراق، والجزائر، والمغرب، وموريتانيا، والإمارات، وباكستان، واليمن، وأمريكا، ونيجيريا،. . . وغيرها.

وقد نظمت دورة المؤتمر في سبع جلسات أكاديمية لعرض البحوث ومناقشتها: ثلاث باللغة العربية، وثلاث باللغة الأردية، وواحدة باللغة الإنجليزية، هذا عدا الجلسة الافتتاحية، وجلسة الختام.

الجلسة الافتتاحية:

وهي الجلسة الترحيبية التي رأسها سماحة الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي رئيس مكتب رابطة الأدب الإسلامي العالمية في شبه القارة الهندية، والذي نسأل الله له الشفاء والسلامة، فهو خير خلف لخير سلف (سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي)، وهو أيضًا رئيس مدرسة العلوم الإسلامية في عليكرة مركز الإشعاع الحضاري والإسلامي وتربية النشء والشباب الإسلامي في هذه البلدة التي يبهرك أدبهم وعلمهم ونشاطهم وانتشارهم في كل مكان، من أماكن المؤتمر، ووراء كل هذا عالم شاب متواضع يهتم بكل صغيرة وكبيرة، إنه د. محمد طارق الندوي رئيس المؤتمر الذي يدير كل الأمور هو وإخوانه بكل حكمة وحنكة وسعة أفق وهدوء وتناغم رائع.

وقد تحدث في هذه الجلسة الافتتاحية أكثر من عشرة متحدثين بين مرحب بالضيوف وشاكر للمؤتمر والقائمين عليه والجهود العظيمة المبذولة في ترتيباته وإدارته وتنظيمه، وقد أدار هذه الجلسة د. محمد طارق الأيوبي الندوي، بهمته ونشاطه ودبلوماسيته التي أسرت الحاضرين ضيوفًا وهنودًا.

الجلسات الأكاديمية:

ولقد كانت الجلسات الأكاديمية ثرية بموضوعاتها وما ناقشت من قضايا، حاولت أن تستوعب كثيرًا مما شغل فكر الشيخ أبي الحسن الندوي من قضايا ومشكلات، تجلت خلال كتبه وخطبه وأحاديثه منها: ما تتمتع به ترجمته «لروائع إقبال»، وهذا كان بحث أ. د. سعد أبو

الرضا - صاحب هذا التقرير- وقد كشف عن كثير مما يجمع بين إقبال والشيخ أبي الحسن من حب وإيمان وإخلاص للإسلام والمسلمين، وما يتمتع به الشيخ أبو الحسن من فهم للعربية وتراثها، وكذلك أبرزت هذه الجلسات خصائص كتابات الشيخ للأطفال في «قصص من التاريخ الإسلامي للأطفال» وغيرها، وموقفه المعتدل من الحضارة الغربية وافتقادها للجانب الروحي، ومنهجه في التجديد والإصلاح، وملامح وسطيته، وتناوله للسيرة النبوية الكريمة، وموقفه من واقع المسلمين اليوم، وما يجب عليهم لاستعادة مكانتهم التاريخية، والتوجيه العقدي للإسلام، والأبعاد الأخلاقية في فكر الشيخ، والدعوة للإسلام، والنهضة للغة العربية، وتوطيد عرى التواصل والمحبة بين المسلمين في كل بقاع الأرض، وملامح الخطاب الدعوي لديه، ومناهج الإصلاح التي يمكن أن تعيد للمسلمين مكانتهم المرجوة، ورحلاته في أرجاء العالم الإسلامي والعربي، وأهدافها وغاياتها، وما حققته من خير للمسلمين في اليمن والسعودية والشام ومصر وغيرها، وماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟. وكيف تعود لهم مكانتهم في الدعوة والإصلاح وقيادة العالم؟.. وغير ذلك من الموضوعات والقضايا التي قضى الشيخ أبو الحسن حياته داعيًا إليها ومبشرًا بها، وحثه للمسلمين بالحكمة والموعظة الحسنة، وكم كانت دعوته للأدب الإسلامي ناجحة، وموفقة في جمع شمل الأدباء الإسلاميين! وإسهامهم في النهضة والصحوة الإسلامية والحفاظ على اللغة العربية، وتوجيه الشباب الوجهة السوية.

لكن كم كنا نتمنى أن يكون هناك مترجمون من العربية إلى الأردية وبالعكس!. . فلعل القائمين على المؤتمر يتداركون ذلك في المناسبات القادمة - إن شاء الله.

الجلسة الختامية:

وقد تتابع المتحدثون فيها شاكرين ومقدرين للمؤتمر ما بذل من جهود، ثم اقترحت بعض التوصيات لعل من أهمها تعدد الملتقيات؛ لدعوة المسلمين للتعاون والتكاتف، وخدمة دينهم وأوطانهم، ولغتهم، والاهتمام بالأدب الإسلامي، ورواد الإصلاح والصحوة الإسلامية.

الخدمات في المؤتمر:

د. سعد أبو الرضا

وكما بذل د. محمد طارق الندوي، وإخوانه جهدًا كبيرًا في الإعداد للمؤتمر ومتابعة رسائلهم للمشاركين عن طريق البريد الإلكتروني، مما أسهم في تيسير وصول البحوث وتنظيمها وإصدارها في كتاب خاص بذلك مطبوعًا، كان بين أيدي المشاركين في المؤتمر.

كذلك فإن ما بذلوه خلال المؤتمر في استقبال المشاركين سواء في دلهي أو عليكرة، وترتيب استضافتهم في الفنادق، وتنظيم وترتيب ما يقدم للضيوف من إفطار وغداء، وعشاء، بنظام ونظافة وتنوع في الطعام بكرم وسخاء، مما نال إعجاب المشاركين، وحقق لهم الراحة وحسن المتابعة.

ومما هو جدير بالذكر والإشادة به جهود شباب طلاب مدرسة العلوم الإسلامية، الذين تخلقوا بآداب الإسلام وقيمه، فأقبلوا على المشاركين في المؤتمر وتجاوب الجميع بمحبة ومودة وكأنهم جميعًا ضيوفًا ومقيمين أسرةٌ واحدةٌ، كما كانت إشارات وتوجيهات د. محمد طارق الندوي لهؤلاء الشباب وغيرهم غنية ومعبرة، وحققت سير العمل في الندوات واللقاءات والاستقبالات على خير وجه.

فجزى الله القائمين عليه كل خير، ورعى كل محب للإسلام والمسلمين، كما نرجو أن يكون للإعلام العربي والأردي مجال في الكشف، وإعلان ما سبق.

الأدب القصصي: صلته بالدين والمجتمع ودوره في ترسيخ جذور القيم الخلقية في الأذهان والقلوب

الهند: نيودلهي -غياث الإسلام الصديقي الندوي:

أقام المكتب الإقليمي للرابطة بنيودلهي ندوة أدبية عنوانها: «الأدب القصصي: صلته بالدين والمجتمع ودوره في ترسيخ جذور القيم الخلقية في الأذهان والقلوب» في مكتبه الكائن في حي أبي الفضل إنكليو، جامعة نكر، بنيودلهي، وجاء في كلمة د. شفيق أحمد خان الندوي؛ نائب رئيس المكتب: «ليست القصة وسيلة للتسلية وإزجاء الفراغ فحسب، بل إنها وسيلة لغرس بذور أفكار في أذهان النشء، وترسيخ جذورها في قلوبهم. إنها أصبحت في العصر الحاضر سيدة الفنون النثرية، التي تحكي آلام البشرية وآمالها، وتفتح بابا للتفكير والتبصر، فتهديها إلى الصراط المستقيم، أو التيه من واد إلى واد».

وقد شرح الفن القصصي وأنواعه وشروط جودته وما يختص به من عنوان شامل، وجودة فكرة، وحبكة، وحوار، ومراعاة للزمان والمكان، وعقدة، وخاتمة ذات مغزى اجتماعي، ونحوها من العناصر الفنية الأخرى.

وقدم مثالا لذلك قصة قصيرة للكاتب الهندي (بريم تشاند) عنوانها: «مصلى العيد»، وقصة قصيرة للكاتب العربي (محمد تيمور) بعنوان: «لعبة العيد»، وأوضح ما فيهما من أوجه شبه تحتاج إلى مقارنة من حيث الفكر والفن.

وتقدم الأستاذ مغيث أحمد بترجمة قصة «لعبة العيد» باللغة الأردية، واستنتج دروسا خلقية وعبرا اجتماعية من خلالها.

وقدّم غياث الإسلام الصديقي الندوي قصة «مصلى العيد» (عيدكاه) باللغة الأردية للأديب (بريم تشاند)، وألقى ضوءا على جوانب أدبية فيها، وكيفية الاهتمام بالقيم الإنسانية الخلقية الروحية بمناسبة عيد الفطر السعيد، وما يتجلى في ذلك من مساواة، ونظافة وطهارة، واهتمام بالأعمال الخيرية وإيتاء الصدقات ونحو ذلك.

وأخيرا؛ ألقى رئيس الحفل د. سيد احتشام أحمد الندوي كلمته مقارنا بين القصتين مقارنة فكرية وفنية. وأبرز ملامح القيم الخلقية الموجودة فيهما، وهو يقول: إنّ كاتبيهما البارعين أجادا في تمثيل التصورات الاجتماعية تجاه الطفلين اليتيمين (علي) و(حامد).

وحضر الحفل عدد من المهتمين بالأدب والثقافة في العاصمة الهندية، وطلاب الجامعة الملية الإسلامية، وجامعة جواهر لال نهرو، وجامعة دلهي.

ربيع القوافي.. يستضيف خليفة بن عربي

استضافت قناة (فرسان السنة) الفضائية الشاعر د. خليفة بن عربي الأستاذ في كلية الآداب، قسم اللغة العربية بجامعة البحرين، ورئيس جمعية الأدب الإسلامي؛ في برنامج ربيع القوافي، أنشد فيه مختارات من شعره، وبخاصة من ديوانه (نمير السوسنات). أجرى اللقاء معه الأستاذ عبد العزيز القرشي بتاريخ ٢٠١٤/٢/٢م، ونشر اللقاء كاملا في الموقع الإلكتروني للرابطة.

الرياض: محمد شلال الحناحنة

أمسية شعرية للشاعرين نبيل قصاب باشي وحيدر الغدير

أقام المكتب الإقليمي للرابطة في الرياض أمسية للشاعرين د.نبيل قصاب باشي، ود.حيدر الغدير، مساء الاثنين ١٤٣٥/٢/٢٧هـ. وقد أدار الأمسية د.وليد قصاب.

وألقى الشاعر د.نبيل قصاب باشي عدة قصائد منها (كتبوا على شفتيه)، و(قمح الموعد). وألقى الشاعر د.حيدر الغدير أيضا عدة قصائد منها قصيدة بعنوان (لا تلمني)، وقصيدة بعنوان (أودعتك الله).

وشارك في الأمسية الشاعر ماجد الأسود بقصيدة (جل المصاب)، والشاعر عمر خلوف بقصيدة (ملحمة الشباب)، والشاعر د.حيدر مصطفى البدراني بقصيدة

(يا ربّ عدلك). ألقى نبيل قصاب باشي قصائده واقفا، واتسم إلقاؤه بالخطابية، بينما اتصف إلقاء الشاعر الغدير بالهدوء والتأمل مثيراً مشاعر الاعتزاز والإكبار، والأسف والحزن في آن واحد.

وختم الأمسية الدكتور وليد قصاب بمقاطع من قصيدته الجميلة المعبرة (الأمثال)، التي يوظف فيها أمثالاً شعبية متداولة في شعره.

أبعاد ظاهرة العلم في سورة يوسف

عقد المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في الرياض لقاءه الدوري الخميس ١٤٣٥/٤/٢٧هـ بمحاضرة عنوانها: (أبعاد ظاهرة العلم في سورة يوسف) ألقاها د. خليل إبراهيم أبو ذياب الأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سابقا، وقد أدار اللقاء الناقد د. وليد قصاب.

واستعرض المحاضر ما ورد في السورة عن رؤيا يوسف عليه السلام منذ قصها فقال له أبوه: ﴿ لا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾ (يوسف)، إلى أن قال يوسف لأبيه: ﴿ ... هَذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ... ﴿١٠٠﴾ (يوسف)، وقصة يوسف مليئة بالعبر والمواعظ، وهي كما قال ربنا أحسن القصص.

وأجاب المحاضر د. خليل أبو ذياب عن عدد من الأسئلة، منها كيفية التوفيق بين علم يعقوب بمصير يوسف وحزنه الشديد عليه إلى درجة فقدان بصره!.

وفي نهاية الملتقى قدم الشعراء عمر خلوف وفوزي حسن، وفايز اليوسف قصائد (صلاة الفتح)، و(جمال الشعر)، و(نقش على جرح).

مكتب عمان- اللجنة الإعلامية:

د. مأمون جرار في فضاءات حوار العقل والفكر

استضاف المكتب الإقليمي للرابطة في عمان (السبت ١٤٣٥/٣/٩هـ، الموافق ٢٠١٤/١/١١م) ضمن برنامجه الدوري (فضاءات حوار العقل والفكر) الذي يعده ويديره د. عبد الله الخطيب؛ استضاف (د. مأمون جرار الرئيس الأسبق للمكتب)، وقد دار حوار ماتع حول محورين أساسيين: الأول: الأدب الإسلامي؛ مفهومه؛ وقضاياه.

والمحور الثاني: جهود رابطة لأدب الإسلامي بين الواقع والمأمول.

وكان اللقاء صريحا وشفافا، فقد طرح د. الخطيب جملة من القضايا ذات التأثير الكبير على مسار

الأدب الإسلامي والانفصام الحاصل في هذه المسائل. فتناول د. مأمون جرار حالة التشظي التي وقع فيها العاملون في ميدان الأدب الإسلامي، والشرخ الكبير بين التنظير والتطبيق، وهي حالة تحتاج إلى ثورة أدبية تعيد إنتاج وقائع الأدب الإسلامي إلى مساره الصحيح.

مهرجان شعري بمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف

أقام المكتب الإقليمي للرابطة بعمان مهرجاناً شعرياً بمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف يوم السبت١٤٣٥/٣/١٧هـ، الموافق ٢٠١٤/١/١٨م، بدأ بتلاوة آيات من القرآن الكريم، ثم افتتحه مدير المهرجان الشاعر محمد غسان الخليلي بأبيات في حب المصطفى عليه الصلاة والسلام.

وشارك في المهرجان الشاعرتان هيفاء علوان، وحكمة العزة، والشعراء علي الكيلاني وبسام زكارنة وعثمان مكانسي ومحمد الخليلي وسعيد يعقوب وطارق دراغمة و صالح البوريني وفايز عليان وخالد فوزي عبده. ومن خلال مكالمة هاتفية لعضو الرابطة من المغرب شارك الشاعر بوعلام دخيسي.

وختم المهرجان بسباعية لمدير المهرجان شكر فيها الحاضرين الذين غصت بهم قاعة الرابطة وقد ضمنها دعاء ختم المجلس.

وقدم مدير الحفل الشعراء المشاركين بمقطوعات من نظمه. وعرض فيلم وثائقي قصير عن مأساة مخيم اليرموك للاجئين الفلسطينيين بدمشق. وتخلل إلقاء الشعراء إنشاد فرقة من الشباب الجامعي مدائح في الرسول صلى الله عليه وسلم، ومشاركة المنشد المبدع المثنى بمقطوعات مؤثرة عن الذكرى. وبثت قناة بغداد مشكورة بعضا من هذه الفعالية.

ظلال العقلة.. امرأة فوق الغيم

وأقام مكتب الرابطة في عمان يوم السبت: ١/٤/١٤٣٥هـ، الموافق ١ / ٢ / ٢٠١٤م، أمسية قصصية للقاصة (ظلال عدنان العقلة)، فقرأت مختارات من مجموعتها القصصية (امرأة فوق الغيم)، نالت إعجاب الحضور حيث طوفت بهم من هموم المرأة إلى هم الثقافة والأدب، دون أن تغفل هموم الأمة، وتبين ذلك من قراءتها لعدد من قصصها التي لم تطبع بعد.

وأدار الأمسية د. كمال المقابلة أمين سر المكتب ووصف حالة ظلال الإبداعية بأنها ناضجة، نحت فيها القاصة إلى التركيز والتكثيف، وتضمنت شيئا من الرمزية بما يتفق مع خصائص القصة القصيرة.

غموض المعنى في بعض التراكيب اللغوية

ألقى د. محمد علي الخولي أستاذ اللغة الإنجليزية محاضرة حول (غموض المعنى في بعض التراكيب اللغوية في العربية)، وذلك في مقر المكتب الإقليمي للرابطة في عمان يوم السبت ٧/ ٤/ ١٤٣٥هـ، الموافق ٢٠١٤/٣/٨ م.

وقد تناول المحاضر نماذج من التراكيب اللغوية التي يتطرق إليها الغموض ما لم توضح غموضها قرينة أخرى، مثل:

إذا أضيف مصدر الفعل المتعدي إلى مفعوله، أو فاعله كقولنا: مساعدة الوالدين. . فهل هما اللذان فعلا المساعدة؟ أو تلقياها من أولادهما مثلا؟

النفي إذا تبعه تشبيه: مثل: لا يقرأ زيد مثل عمرو. . ، فهل ينفي قراءة الاثنين؟ أم أن قراءة عمرو مثلا أحسن من قراءة زيد أو مختلفة عنها؟

استخدام واو العطف أحيانا، مثل: اشترى زيد خمس تفاحات وبرتقالات، فهل اشترى خمس تفاحات. . ومعها برتقالات؟ أم أن مجموع ما اشتراه خمس من الصنفين معا؟ وغيرها. وأدار اللقاء الأستاذ عبد الله خليل شبيب.

إشهار إصدارات لأعضاء الرابطة

أقام المكتب الإقليمي للرابطة في عمان (السبت ١٤٣٥/٤/٢٢هـ، الموافق ٢٠١٤/٤/٢٢م) حفل إشهار لمجموعة من الإصدارات لعدد من أعضاء الرابطة، وقد أدار الحفل الشاعر أحمد أبو شاور، الذي تحدث عن السيرة الأدبية لصاحب كل إصدار في مقدمات مختصرة.

والمؤلفون الخمسة هم: الشاعر سعيد يعقوب الذي له أحد عشر ديواناً، قرأ من ديوانه الجديد «أعذاق». والشاعر محمود محمد إبراهيم عضو منتدى عمون للأدب والنقد، فقرأ من ديوانه «أهازيج العمر». والشاعر عدنان عصفور قرأ من ديوانه «حبي الصريح». ود. أنس المصري صدر له كتاب: «الفتوح المنزلة في تفسير سورة الزلزلة» وقدم عرضاً عن الكتاب. وقرأ الشاعر خالد فوزي عبده من ديوانه الجديد «تسابيح».

مكتب السودان - أم درمان:

قراءة في ديوان أكواب بابل من ألسنة البلابل

أقام المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية بالسودان حلقة بعنوان: (قراءة في ديوان أكواب بابل من ألسنة البلابل) للشاعر السوداني محمود أبو بكر حسين. وذلك السبت ١٤٣٥/١/٢٧هـ، ٢٠١٣/١١/٣٠م، بدار الرابطة بالملازمين. وقدم الورقة الطالب بكلية اللغة العربية في جامعة أم درمان الإسلامية: حسن عبدالرحمن حامد، وابتدر النقاش الطالب عبدالعاطي عمر عبدالعاطي، وشاركه عدد من الأساتذة والطلاب.

والشاعر محمود أبوبكر حسن: ولد في ١٩١٨/١/٣١م بمدينة (بور) بأعالي النيل، وتلقى تعليمه العام متنقلا بين مدينة (عطبرة، والأبيض، وحلفا)، ثم درس في كلية (غردون) بالخرطوم، والتحق بعدها بالخدمة العسكرية. وكان شاعرنا كاسمه محمودا في القيم والأخلاق قبل أن يحمد في عالم الفن والإبداع ، وقد تمحور شعره حول مكارم الأخلاق.

محنة الأقليات المسلمة: بولندا، بلغاريا، اليونان

أقام المكتب الإقليمي للرابطة بالسودان حلقة بعنوان: (عرض كتاب محنة الأقليات المسلمة: بولندا، بلغاريا، اليونان) وذلك السبت ١٤٣٥/٢/١١هـ، ٢٠١٣/١٢/١٤م.

وتحدث مؤلف الكتاب د. الفاتح علي حسنين عن مضمون كتابه.

وابتدر النقاش: أ. فاطمة عتباني، وشارك عدد من الأساتذة والطلاب.

والمؤلف د. الفاتح علي حسنين، من مواليد ولاية سنار عام ١٩٤٦م. وهو طبيب متخصص في الباطنية من جامعة فيينا بالنمسا. أسس اتحاد طلاب المسلمين في شرق أوروبا، ووكالة إغاثة العالم الثالث، بفيينا. له عدد من المؤلفات منها: يا أخت أندلس، الطريق إلى فوجا، جسر على نهر الدرينا، أفراح الروح. والكتاب يسلط الضوء على محنة الأقليات المسلمة في بعض دول أوروبا الشرقية.

دورة العروض والقوافي وأوزان الشعر

أقام مكتب الرابطة بالسودان دورة العروض والقوافي وأوزان الشعر السبت ١٤٣٥/٤/٨هـ، الموافق ٢٠١٤/٢/٨م، وذلك شراكة مع اتحاد طالبات جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية. وتخرج في الدورة أكثر من أربعين طالبة من مختلف كليات الجامعة، واحتوى الحفل على كلمات، وإلقاء شعري، وتكريم.

أشرف على تنظيم الدورة الدكتور عبدالحميد كمال الدين، مدير وحدة الخريجين بالجامعة، وأعد المادة العلمية وتنفيذ المحاضرات الأستاذ أحمد مضوي أحمد، من كلية اللغة العربية - بالجامعة.

وقام بتوزيع الشهادات على الطالبات المشاركات في الدورة، د.محمد عثمان صالح رئيس مكتب الرابطة بالسودان، وبحضور عدد من الشخصيات العلمية والأدبية والطلبة.

مكتب القاهرة - محيي الدين صالح

الطريق إلى مكة

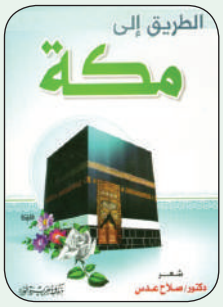

أقام المكتب الإقليمي للرابطة بالقاهرة يوم الاثنين ٢٥ نوفمبر ٢٠١٣ ندوة لمناقشة ديوان: (الطريق إلى مكة) للدكتور صلاح عدس، أدارها الشاعر محمد فايد عثمان، تحدث فيها د. صلاح عن مشواره الأدبي، وأنه بدأ هذا المشوار بكتابة ما يسمى بالشعر الحر، ثم انصرف عنه نادما وتفرغ لكتابة الشعر العمودي والمسرحيات الإسلامية. وأشار إلى أن من يكتبون ما يسمى بقصيدة النثر لا يستطيعون كتابة الشعر العمودي، وألقى الضوء على مسرحياته الإسلامية وهي (البعث، ومأساة المعتمد بن عباد، وأبو زيد الهلالي، وسلامة).

وتحدث الناقد الأدبي زغلول عبد العليم عن د. صلاح، وأنه قيمة فنية رائعة تضاف أنشطته إلى نشاط رابطة الأدب الإسلامي، كما تحدث الأستاذ عبدالرحمن هاشم عن مضامين قصائد د. صلاح عدس، وقدم الشاعر إسماعيل بخيت دراسة عن الديوان محل المناقشة.

رئيس رابطة الأدب الحديث يتحدث عن مشواره الأدبي

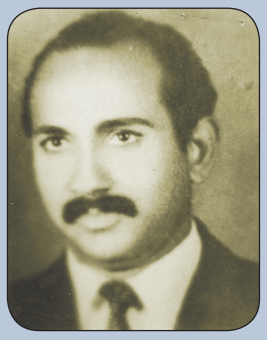

محمد علي عبدالعال

وفي يوم الاثنين ٢٣ ديسمبر كان اللقاء مع الشاعر محمد علي عبدالعال (بالقاهرة)، في ندوة عن مشواره الأدبي ونماذج من أشعاره. وأدار الندوة د. سعد أبو الرضا، فقدم الضيفَ ونبذة عن إبداعاته الشعرية وتحدث عن غيرته الأدبية، ثم تحدث الضيف عن مشواره الأدبي وقدم قراءات لبعض قصائده في المناسبات المختلفة، كما تحدث عن نشأته في أحضان المعاهد الأزهرية بصعيد مصر، وفي نهاية الندوة أقيمت أمسية شعرية شارك فيها الشعراء: سعيد الغول، وناصر رمضان، وإسماعيل بخيت، ومحمد حافظ، ومنير عامر، كما شارك في الندوة د. علي جاد الحق متحدثا عن الشاعر وقيمته الأدبية، والأستاذة سعاد عبد الله، والقاص محمد حجاج.

الثورة.. وكان مساء.. وقصائد عن الرسول ﷺ

في يوم الاثنين ٢٠ يناير ٢٠١٤م أقام مكتب الرابطة بالقاهرة ندوة عن القصة القصيرة استضاف فيها القاص رجب الشريف الذي قدم قصة قصيرة بعنوان (الثورة) قال عنها: إنها كتبت في أوائل القرن (٢٠٠١م)، واعتبرها استشرافا للمستقبل، ثم دارت حول هذه القصة بعض المناقشات، فرأت د. عزة منير أن العنوان لا يوحي بما قاله القاص عن علاقة القصة بالثورة المصرية في يناير ٢٠١١، كما علق الشاعر إسماعيل بخيت على القصة من زوايا مختلفة، وشارك في المناقشات د.أشرف عبد الغفار ضيف الأمسية.

وقدمت د. عزة منير

إسماعيل بخيت

قصة قصيرة بعنوان (كان مساء) وبينت أن الفعل (كان) في هذا الموضع ليس فعلا ناقصا كما هو المشهور عن (كان وأخواتها)، وأوضحت أن (كان) يأتي فعلا تاما، ثم دارت مناقشات حول الشكل والموضوع.

وقدم الشاعر عبد الحميد الفرماوي عددا من قصائد مدح المصطفى ﷺ بمناسبة شهر ربيع الأول ذكرى مولد الرسول، كما قدم الشاعر أسامة عيد قصيدة في الموضوع ذاته.

من أنشطة ندوة الوفاء بالرياض

تكريم د. عائض الردادي بمناسبة اختياره عضواً بمجمع اللغة العربية بالقاهرة

أقامت ندوة (الوفاء) الثقافية حفلاً تكريمياً للدكتور عائض الردادي بمناسبة اختياره عضواً بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، وذلك مساء الأربعاء ١٤٣٥/٥/٤هـ، وقد أدار اللقاء د. عبد الله بن صالح العريني.

وقد حيا د. العريني باسم عميد الندوة الشيخ أحمد محمد باجنيد د. عائض الردادي الذي ارتبط بالندوة منذ عهد مؤسسها الأستاذ عبد العزيز الرفاعي وأصدر كتابا في تاريخ الندوة، واستمر في المرحلة الثانية بعد وفاة الرفاعي فيما عرفت بندوة الوفاء.

وتحدث د. الردادي عن المجامع اللغوية عامة، ومجمع اللغة العربية بالقاهرة خاصة، وذكر أسماء أعضاء المجمع السعوديين.

وعائض الردادي ثالث عضو من أعضاء رابطة الأدب الإسلامي في المملكة ينالون عضوية المجمع، وقد سبقه الأستاذ عبد العزيز الرفاعي، والفريق يحيى المعلمي -رحمهما الله.

وهو أحد الطلبة البارزين للدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا، وممن أسهموا في إنجاز سلسلة الرسائل الجامعية في أدب الدعوة الإسلامية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

وشهد حفل التكريم مداخلات عدة، منها قصيدتان لكل من اللواء المتقاعد محمد حسن العمري، ود. حيدر الغدير.

أمسية شعرية للأديب حسين محمد باجنيد

أقامت ندوة (الوفاء) الثقافية الأسبوعيّة في الرياض أمسية شعرية للشاعر حسين محمد باجنيد، مساء الأربعاء ١٤٣٥/١/١٧هـ، وقد أدارها د. عبدالله بن صالح العريني.

في بداية اللقاء قرأ الأستاذ حسين أحمد باجنيد الدراسة التي كتبتها الناقدة خالدة بنت أحمد عبدالله باجنيد لديوان (صهوة خيال) للشاعر الضيف، وأبانت فيها عن عمق التجربة الشعرية في الديوان.

وبعد ذلك ألقى الشاعر عددا من قصائده المختارة مثل قصيدة (أمي)، وقصيدة في الحكمة (احبس لسانك) ، وقصيدة (القدس)، وقصيدة (بالحب نزرع الأمل)، وقصيدة: (بعض الرجال)، وقصيدة (نداء إلى أمتي)، و(رسالة إلى أبي العلاء المعرّي).

مشاركات لأعضاء الرابطة في الجنادرية ٢٩

- شارك د. وليد قصاب في الأمسية الشعرية الرئيسية في المهرجان الوطني للثقافة والتراث بقاعة الملك فيصل للمحاضرات بالرياض، الخميس ١٤٣٥/٤/١٣هـ،

الحكمة في شعر المتنبي

أقامت ندوة (الوفاء) الثقافية الأسبوعية في الرياض محاضرة بعنوان: (الحكمة في شعر المتنبي) للدكتور عبد الله بن صالح العريني الأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وذلك مساء الأربعاء ١٤٣٥/٢/٨ هـ، وقد أدار اللقاء د. يحيى أبو الخير.

وتحدث المحاضر عن عمله مع د. محمد علي الصامل في إعداد الجزء الخامس من شعراء الدعوة الإسلامية بجامعة الإمام بتكليف من د. عبدالرحمن الباشا-رحمه الله، فكان من نصيبه دراسة شعر المتنبي.

وأجمل د. العريني أسباب خلود حكم المتنبي بما يأتي: توزّع حكمه في معظم قصائده، والصياغة السهلة، والصدق والحرارة، والارتباط بتجربته في الحياة والواقع، وتحوّل الحكمة لديه إلى صورة موحية معبّرة، وصياغتها كثيراً بأسلوب التشبيه الضمني، الذي يلمح فيه المعنى لمحاً، والاعتماد على عنصر المفارقة والإدهاش، والإتيان بها كثيراً في حسن استهلال قصائده.

أثر الثقافة الإسلامية في أدب المهجر

أقامت ندوة (الوفاء) الثقافية في الرياض محاضرة بعنوان: (أثر الثقافة الإسلاميّة في أدب المهجر) ألقاها الأديب د. حيدر مصطفى البدراني، وذلك مساء الأربعاء ١٨ / ١٢ / ١٤٣٤ هـ، وقد أدار اللقاء الأديب شمس الدين درمش.

وتحدث المحاضر عن الهجرة: أسبابها وآثارها عامة، وعن هجرة بعض أهل الشام ولبنان إلى القارة الأمريكية خاصة، ومنها: العامل السياسي، والاقتصادي، والتاريخي، وسهولة الهجرة، والإغراءات الماديّة. وقدم ملامح الشعر المهجري من خلال نماذج مختارة، في عدة محاور مثل: الشعور بالغربة، والفخر بالعرب، وبالنبي صلى الله عليه وسلم، وتمجيد الإسلام وتاريخه. وقدم نماذج شعرية من تأثر الشعر المهجري بالقرآن الكريم والحديث النبوي، وذكر إسلام الشاعر اللبناني إلياس طعمة وتسميه بأبي الفضل الوليد.

وانتهى اللقاء بفقرة إنشادية جميلة للشاب إقبال حيدر البدراني.

وضمت الأمسية شعراء من السعودية ومصر وسورية والعراق وسلطنة عمان.

- وشارك د. نبيل المحيش في ندوة تكريم شخصية العام الثقافية الأديب الأستاذ عبدالله أحمد شباط: حياته وأدبه، الثلاثاء ١٤٣٥/٤/١٨هـ، بالنادي الأدبي بالأحساء، إلى جانب ثلة من الأدباء والنقاء الذين تحدثوا عن الأديب شباط.
- وشارك الشاعر أيمن عبد الحق في الأمسية الشعرية التي أقيمت في النادي الأدبي بجازان، مع شعراء آخرين من السعودية والإمارات، الاثنين ١٤٣٥/٤/١٧هـ.

إصدارات حديثة

- أزاهير وأشواك وقصص أخرى، تضمنت اثنتي عشرة قصة قصيرة من واقع الحياة اليومية، تأليف علي بن محمد السيد، ط١، دار الميمنة للنشر بالرياض، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٣م.
- نظرية الأدب القائد، د. أحمد الخاني، ط٢، الرياض، ١٤٣٥هـ، ٢٠١٣م.
- منهج القصاص في الدعوة إلى الله من عصر الخلفاء الراشدين إلى نهاية العصر العباسي. رسالة دكتوراه في الدعوة والإعلام. د. عبد الله بن إبراهيم الطويل. ط١، جمعية دار البر، دبي، ١٤٣٢، ٢٠١١م.
- صفحات من سيرة العلامة المربي عبدالرحمن الباني، أيمن أحمد ذوالغنى، ط١، دار السيد للنشر والتوزيع، ١٤٣٤هـ، الرياض
- **ثلاثة كتب من سلسلة دعوة الحق، رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، ط١، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م:**
  - لهذا أسلموا، د. منقذ بن محمود السقار، رقم ٢٥٦.
  - القنطرة والقصاص في الآخرة، د. عبد الرحمن ابن عبدالله بن عبدالمحسن التركي، رقم ٢٥٧.
  - صناعة الجيل، د. أحمد سمير العاقور، رقم ٢٥٨.
- التشبيه المستطرف: رؤية نقدية، تأليف د. عيد شبايك، ط١، دار اكتب للنشر والتوزيع بالقاهرة.
- **أهدى الشاعر الدبلوماسي خالد الخنين إلى مكتبة الرابطة عددا من مؤلفاته ودواوينه وهي طبعة أولى:**
  - رنات قلم- مقالات في الشعر والأدب والمجتمع، الرياض ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.
  - قصائد خلف الضباب، جولات نقدية في أشعار خالد الخنين، مجموعة من الكتاب، الرياض ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.
  - الشعر الكهربي بين الشيخ راشد بن خنين، ود. غازي القصيبي وآخرين، الرياض ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.
  - حقول النجوم، شعر، مؤسسة الصالحاني للطباعة، دمشق، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.
  - نجد وأصداء مفاتنه في الشعر (٢مجلدات) دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

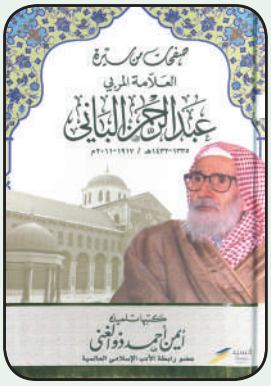

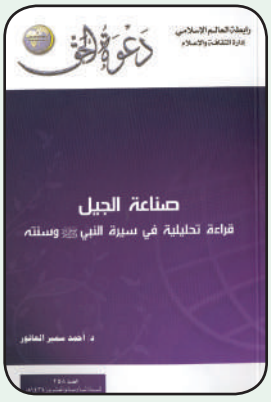

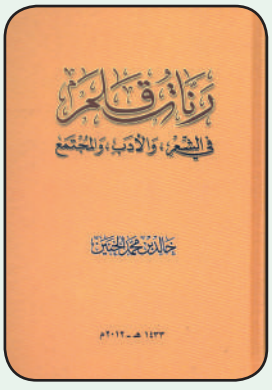

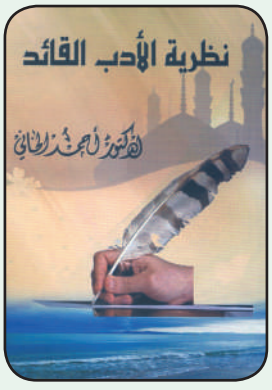

- الرياض العشق الأول، شعر، ط٢، الرياض ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.
- الملك عبدالعزيز في عيون شعراء الشام، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة،الرياض١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

■ **أهدى الشاعر المهندس محمد ماهر مكناس عددا من دواوينه ومؤلفاته إلى مكتبة الرابطة، وجميعها الطبعة الأولى، صدرت بالرياض:**

- البيان في قراءة القرآن، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
- سفينة الأحزان، شعر، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
- أوبريت مع الحب، شعر، ١٤٢٧هم ٢٠٠٦م.
- أوبريت الشك، شعر، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.
- في رحاب الإيمان، شعر، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.
- أربع قصص للأطفال في سلسلة حكايات جدتي، وهي: الأسد الظالم، والفيل المغرور، ونهاية بطة، ودنيا الكذابة، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

■ صدر العدد الواحد والستون من مجلة الأدب الإسلامي التركية (إسلامي أدبيات)، وهي مجلة فصلية يصدر المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في إسطنبول بتركيا، وقد تضمن العدد دراسات ومقالات وإبداعات شعرية ونثرية.

■ صدر عددٌ جديدٌ من مجلة (المنهل) المتخصصة بالشؤون الثقافية والأدبية والعلمية، في عدد خاص بشهري فبراير ومارس ٢٠١٤م، الذي يحمل الرقم ٦٣٩ متضمنا حوارات أدبية وعلمية وثقافية قيمة، وموضوعات متنوعة.

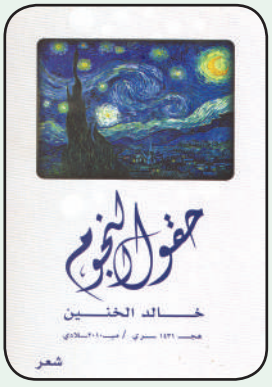

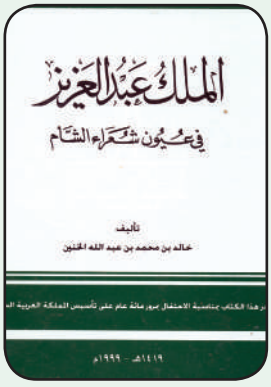

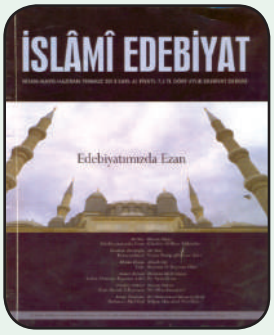

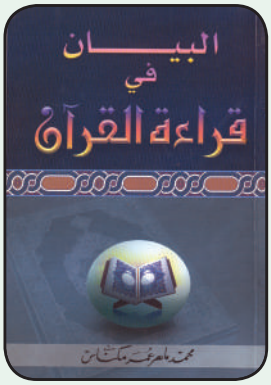

رسائل جامعية:

وصلت إلى مكتبة الرابطة عدد من الرسائل الجامعية، وهي:

التلقي في كتاب (عيار الشعر) لابن طباطبا

بحث تكميلي لاستكمال متطلبات الحصول على درجة (الماجستير) في النقد الأدبي، للباحثة زينب عبدالله محمد السعود، بإشراف أ. د. نجوى محمود صابر. قدمت في قسم اللغة العربية. بجامعة طيبة بالمدينة المنورة، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.

الاتجاه الإسلامي في القصة في أدب الشيخ علي الطنطاوي: دراسة وصفية تحليلية

رسالة مقدمة لنيل درجة (الدكتوراه) في العلوم الإنسانية (الدراسات الأدبية). للباحث محمد أنور بن أحمد، بإشراف أ. د. نصر الدين إبراهيم أحمد. ود. بدري نجيب زبير، قدمت في قسم اللغة العربية وآدابها بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا. ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

وظيفة الأدب في النقد العربي الحديث

بحث مقدم لنيل درجة (الدكتوراه) في النقد، للباحث خالد بن عبد الله الغازي، بإشراف أ. د. وليد إبراهيم قصاب، قدمت في قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي، بجامعة الإمام... بالرياض، ١٤٣٣/ ١٤٣٤هـ.

النقد النظري عند عماد الدين خليل: دراسة تحليلية وصفية

بحث مكمل لمتطلبات الحصول على درجة (الماجستير) في البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي، للباحث راشد بن حمود بن صالح الفراج، بإشراف أ. د. وليد إبراهيم قصاب، قدمت في قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي، بجامعة الإمام... بالرياض. ١٤٣٢/ ١٤٣٣هـ.

النقد التطبيقي عند حسين علي محمد دراسة وتقويما

بحث مكمل لمتطلبات الحصول على درجة (الماجستير) في البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي، للباحث مساعد بن مطلق نهار المعيلي الحربي، بإشراف أ. د. وليد إبراهيم قصاب، قدمت في قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي، بجامعة الإمام... بالرياض، ١٤٣٢/ ١٤٣٣هـ.

دور أبي الحسن علي الندوي في تطوير الأدب العربي بالتركيز على رابطة الأدب الإسلامي

رسالة مقدمة لنيل درجة (الدكتوراه) في الأدب العربي، للباحث حمدون فجي محيي الدين – المحاضر بقسم اللغة العربية بجامعة شرق سريلانكا، بإشراف أ. د. محمد مصطفى شريف، قدمت في قسم اللغة العربية وآدابها بالجامعة الإسلامية بحيدر آباد في الهند، ١٤٣٢/ ٢٠١٢م.

محاريب الرشاد

تحية الشعر للأديب الشاعر الناقد.. الأستاذ الدكتور عبد القدوس أبو صالح .. رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية .

شهاب في المحافل قد تجلى ... وبادر بالسواطع.. واستهلا!!
توهجت البراعة حيث ألقى ... وأشرقت اليراعة حيث أملى
وتحسبه لدى الإصباح شمساً ... وبدراً في المساء إذا أهلا
أديب مسلم.. عَلَم.. جهير ... له فضل الريادة إذ تولى
له في الشعر أنسام ولفح ... تثير القلب.. أو تهتاج عقلا
تسامى بالبيان الفذ.. يهمي ... ويقطر كيف شاء فما أحيلى!!
بيانا من وضاءته استشاعت ... لوامعه.. فلم يتركن ظلا!!
وتينع في بساتنه حروف ... هي الزهرات تزجي النفح قولا
لها ألق الجمال ولمح حسن ... يرام رواؤه فرضاً ونفلا
وللإسلام آداب رعاها ... ومَنْهَجَها بيانا.. فاستقلا
فلا تُنْمى لغرب أو لشرق ... بلاغته التي زادته فضلا
مكارم مبدعي الإسلام نور ... وإبداعاتهم ضوّأن سُبلا
محاريب الرشاد لها إمام ... أرومته العلا.. فرعاً وأصلا
فسبحان الذي أولاه أمراً ... وأيده بما أهدى وأولى!!
تعالى الله قدوساً علياً ... تولّي «عبد قدوس» وأعلى!

إسماعيل بخيت
مؤسس ورائد جامعة الشعراء - مصر

سبحان ربي في علاه

سبحان ربي في علاه

نشرت مجلة الأدب الإسلامي في العدد ٨١، صفحة ٤٧، قصيدة بعنوان (سبحان ربي في علاه)، للشاعر فوزي سالم الأسيوطي من مصر، ومطلعها:

الكون سبح للإله
سبحان ربي في علاه

وهو مطلع مقطوعتي المشهورة في قناة (المجد) التي تبث كل مغرب بعد الصلاة، وبعد صلاة الجمعة، من سنوات، وموجودة في تويتر، ومطلعها: (كل يسبح للإله)، إلى أن أقول: (سبحان ربي في علاه).

د.سليمان المنصور
رئيس قسم البلاغة والنقد
ومنهج الأدب الإسلامي
في كلية اللغة العربية بجامعة الإمام
محمد بن سعود الإسلامية بالرياض

الأدب الإسلامي

د.رشيد كهوس(*) - المغرب

يقدم الأدب الإسلامي العلاج لنفوس صبغتها قليلا أو كثيرا ثقافة المادة السائدة، ليحرك مشاعرها ويمس نبضها العميق، ويعانق الفطرة التي طمست ويطرق أبوابها لينفذ إلى غياهبها، ويرفع همتها لطلب وجه الله تعالى، ويسمو بروحانيتها لطلب المعالي والاستقامة وحب الله تعالى وحب رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم بدل حب الدنيا وزخرفها.

نقرأ الأدب الإسلامي عند شوقي، وفي روائع الأديب الكبير مصطفى صادق الرافعي، وفي روايات نجيب الكيلاني وغيرهم رحمهم الله.. أدب يستعمل الجمالية الأدبية ليبلغ رسالة القرآن الخالدة، وسنة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأخلاق الإسلام، وأن الإنسان خلق لغاية، محاسب غدا أمام الله تعالى.. أدب متطهر من الأرجاس، ومن الوسواس الخناس.. أدب لم تجتحه أعاصير الحداثة الإلحادية، ولا الدوابية المادية الغربية..

لا خير في أدب يؤجج مشاعر الناس لكنه غافل عن الله تعالى والدار الآخرة، عاجز مثبط لهمم الرجال..

لا خير في أدب ينعت إسلاميا لكنه يدب خلف الرائد الغربي المادي، ثم يحترق كما يحترق الفراش الهائم..

كيف ننعت أدبنا بالإسلامية إن لم يستعمل في خدمة الإسلام ورسالته ودعوته..؟

«أينزع عن الأدب الإسلامي حلل الجمالية وزينة الإبداع ليرتدي وقار الواعظ، وليقطب جبين الإنكار، ويعبس عبسته؟» لا بسمة على الشفاه، ولا بشاشة تعلو الوجوه.. ليس هذا هو المقصود، لكن أن تستعمل تلك الجمالية وذلك الإبداع موصولة بالشفاء القرآني، مع صدق المضمون وبيان الحقيقة، لغزو أعماق الإنسان، لإبطال فعل سموم المادية.

يجب أن يكون الأدب الإسلامي كلمة هادفة لها مغزى ومعنى تأخذ من العصر وسائله وتروضها، وتتزين بزينة الله، وتتلطف بأشكال العصر من الألبسة المشروعة..

الأدب الإسلامي كلمة تحمل رسالة الإسلام إلى عالم متعطش بجمالية المبنى ولين القول، دون أن يخضع بالقول للاستكبار العالمي، أو يكون أداة تسلية وبضاعة استهلاك، أو يتبنى نغمة الثقافة الهوليودية.

إسلامية الأدب لا تدعه يتيه في أودية الخيال غافلا عن مهمته ووظيفته في التبليغ، والجهاد: جهاد الكلمة والقلم.

وما أجمل هذا القول وأحسنه! لكن الأدب والشعر والفن إن استألفته رياض الخيال النضرة، وأبهجه التغريد بالحنين مع شحارير الرياض وهزارات الأفنان وأزهار البستان، فتلفت في يده الأمانة، وذهل لسانه عن الكلمة المبلغة، وزلق حوضه وجف وعف عن الجهر بالحق، فما هو إلا قرية ظلمت نفسها، وشجرة لم تُؤت أكلها، وابنة عقَّت والديها وأهلها■

(*) أستاذ بكلية أصول الدين بتطوان، جامعة القرويين، المغرب.

مجلة البلاغ

أسبوعية - إسلامية - سياسية
تصدر عن مؤسسة دار البلاغ للصحافة والطباعة والنشر

أسسها عبدالرحمن راشد الولايتي

عام ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م

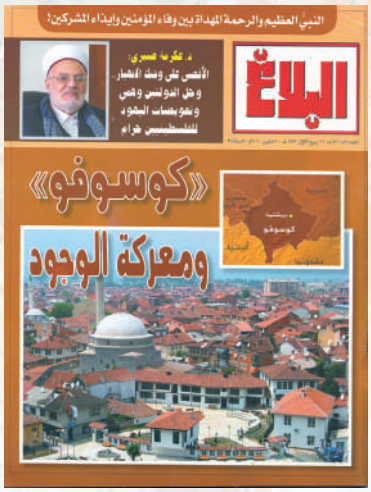

من أبواب المجلة:

- حديث الواقع
- محليات
- خليجيات
- الرأي الآخر
- كلمة حق
- حديقة البلاغ
- لقاءات
- قضايا سياسية
- البلاغ الاقتصادي
- العالم في أسبوع
- وقفات
- الأدب
- حتى نلتقي

الاشتراك السنوي:

٢٠ دينارا كويتيا للأفراد داخل الكويت ، ٢٥ دينارا كويتيا للأفراد في الدول العربية

٥٠ دينارا كويتيا للجهات الحكومية والشركات، ٧٠ دولارا أمريكيا للدول الأجنبية

المراسلات:

هاتف: ٢٤٨١٨٨٢٠ (٩٦٥)+ - فاكس: ٢٤٨١٢٧٣٥ (٩٦٥) + - ص.ب: ٤٥٥٨ الصفاة: ١٣٠٤٦ الكويت

الموقع على الإنترنت: www.al-balagh.com - البريد الإلكتروني: albalagh5@yahoo.com

من الإصدارات الحديثة لرابطة الأدب الإسلامي العالمية عن:

- مكتبة العبيكان في الرياض

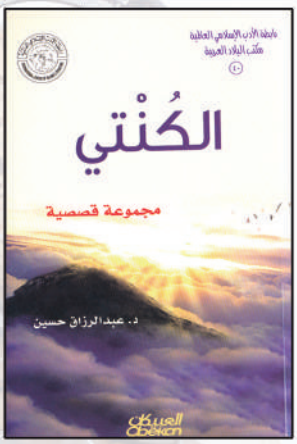

من الإصدارات الحديثة لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في قصص الأطفال عن:

- دار الحضارة .. في الرياض